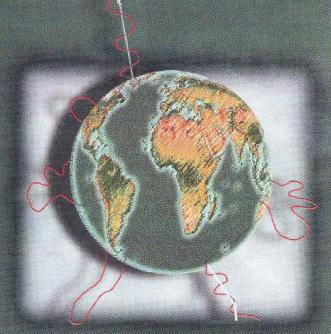
پیپر بوردیو



عن التاليشريون

وأليات التلاعب بالعقول



ترجمة وتقديم **درويش الحلوجي**

بيير بورديو

التليفزيون

و آليات التلاعب بالعقول

> ترجمة وتقديمة درويش الحلوجي

الطبعة الثانية ٢٠٦٢ المحرومية للنظر أو المعلومات

جميع حقوق الطبع محفوظة لمركز المحروسة

الطبعة الثانية يونيو ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

ise du journalisme

PIERRE

تأليف ببير بورديو

DARWISH

BOURDIEU ترجمة درويش الحلوجي

EL HALWAGY

الناشر: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ٤ ش ٩ ب المعادى – ج.م.ع ت: ٣٧٥٢٠٣٣

بريد اليكتروني mahrosa@hotmail.com

صدرت الطبعة الاولى في يناير ١٩٩٩ بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون

المدير العام: قريد زهران

عن التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول

تقديم الطبعة الثانية

هكذا تكلم بورديو !

أثار رحيل عالم الإجتماع والمفكر الفرنسي الكبير بير بورديو في الثالث والعشرين من شهر يناير الماضي ردود أفعال كثيرة جدا ليس فقط في فرنسا ولكن في جميع انحاء العالم. في عددها رقم ١٤، مارس/أبريل ٢٠٠٢، كتبت مجلة اليسار الجديد New Left Review "بموت بيير بورديو فقد العالم أكثر علماء الإجتماع شهرة، كما فقد اليسار الأوروبي اكثر الأصوات المؤثرة على حركته والمعبرة عنه خلال العقود الاخيرة".

كان بورديو دائما منتميا الى اليسار، منذ انخراط العملي بجانب التزامه الفكري فى سنوات الخمسينيات والستينيات وحتى تحوله الراديكالي فى أوائل التسعينيات عندما ركز بشكل رئيسي على نقد الليبر الية الجديدة ونتائجها الكارثية على الإنسانية وكان العمل البحثي الكبير الذى اشرف عليه "بؤس العالم" تعبيرا عن هذا التحول الراديكالي، ربما يكون بورديو هو آخر المفكرين الكبار الذين تركوا بصماتهم الفكرية وأثروا بشكل عملي على الحركات الإجتماعية والسياسية التى شهدها النصف

الثاني من القرن العشرين. لم يكتف بورديو بإنتاجه الفكري الغزير والمتميز، لكنه جسد الافكار والمبادئ التي توصل اليها في اعماله الفكرية الى ممارسات عملية من خلال مشاركته الشخصية في المظـــاهرات والحركات الإجتماعية والسياسية مباشرة. لم تشهد اوروبا منذ رحيل جان بول سارتر وبرتر اند رسل ومیشیل فوکو مفکرین من هذا الوزن الكبير ممن جمعوا بين الإنتــــاج الفكـــري المتميز والممارسة النضاليسة العمليسة لدعه القضايسا والمبادئ التي دعوا اليها ودافعوا عنها في التطبيق العملى، كان بورديو آخر مثال على هـــذا النــوع مـن الشخصيات الإستثنائية النادرة. قدم بورديو دعما فكريا كبيرا لحركة الإضرابات الكبرى التي شهدتها فرنسا في نوقمبر من عام ١٩٩٥ ضد سياسات حكومة جوبيه التي اسفرت عن سحب الحكومة للقرارات الإقتصادية التي كانت تستهدف مزيدا من الضغط علمي الطبقات والشرائح الإجتماعية من العمال والموظفين وفتات الطبقة الوسطى بشكل عام. بعد نجاح حركة الإضر ابسات في الغاء القرارات وإستقالة حكومة جوبيه، طور بورديو من رؤيته لهذا التزاوج بين دور الفكر الملتزم بقضايا الإنسان وبين الممارسة النقدية في مواجهـــة الموجـــة الصـــاعدة لليبرالية الجديدة فانشا شبكة من الجمعيات والمنظمات الإجتماعية والثقافية التي احتلت مواقع قوية على خارطة

العمل السياسي / الإجتماعي والفكـــري فـــى المجتمـــع الفرنسي. ننكر من بين ذلك " (عقول في الفعل)، كما كان المحرك الرئيسي لما عسرف بعد ذلك "بيسار اليسار"، والمدافع عن الحركة الإجتماعية الأوروبية. في السنوات الاخيرة من التسمينيات كرس بورديو إهتماما كبيرا لنقد الدور المسذى تلعبسه وسائل الإعلام والمبديا الجديدة في فرنسا وشن نقدا حادا على فساد وسائل الإعلام الفرنسية وتبعية المثفقين الفرنسيين -كلاب الحراسة الجدد- لوسائل الإعسلام من صحافة وإذاعات وبشكل خاص السدور الخطير السذى يلعب التليفزيون في تكريس الأوضباع والمصالح السائدة وفسي التفريغ السياسي والتلاعب بعقول المستهلكين من المشاهدين والذي يقدم تحليلا لبنيته وآلياته في هذا الكتاب الذى نقدمه للقارئ العربي.

المثقف المناضل:

اليس جديا ان تفكر في السياسة دون ان تتطلى بتفكير سياسي"، هكذا يوجز بورديو طبيعة الرؤية التلي يجب ان يتحلي بها من يريد ان يفهم ما الذي يحدث فلى هذا العالم. لا يمكن فهم ظاهرة ما دون ان نحلل البنيسة والآليات التي تفرز هذه الظاهرة. يعتقد بورديو ان "العلوم الإجتماعية والممارسة النضالية يمكن ان يشكلا وجسهان

لنفس العمل" ان تحليل ونقد الواقع الإجتماعي يسمخ بالمساهمة في تغييره. ربما يتبادر السي الذهب مفهوم جرامشي عن "المثقف العضوي" ، لكن ما يدعــو اليـه بورديو يتجاوز مفهوم جرامشي وان كسان لا يتعسارض معه. "المعرفة الملتزمة" عند بورديو تذهب بعيد افي اضفاء المسؤلية المباشرة على المفكر أو المثقف فيما يمارسه وينتجه من عمل علمي او فكري. ان النتائج التي يمكن ان تتتج عن بعض الأعمال الفكريسة او إلابحاث العلمية يمكن ان تصل الى تجريم من يقوم بها اذا لم ينبه الى نتائجها السلبية والخطيرة على الإنستانية، المثال المعبر جيدا عن ذلك هو ما يحدث في مجال الأبحاث البيولوجية. إن عالم البيولوجيا الذي يعمل فيسى بحسوث تهيمن عليها مصالخ السوق والشركات المتعددة الجنسيات والتي يمكن ان يكون لها نتائج إجتماعية خطيرة يصبـــح شريكا في جريمة ضد الإنسانية. التأمل المنطقى يمكن ان يؤدي الى سؤال بسيط هو: لماذا تظل هذه المعرفة سرية وتخضع لإجراءات عالية من التحكم والسيطرة؟ لماذا لا تصبح معرفة جمعية تشارك فيها الإنسانية جمعاء؟

يربط بورديو بين سياسة الليبرالية الجديدة وبين نيادة الفساد ومعدل الجريمة، بين سياسة الليبرلية الجديدة وبين ما يطلق عليه دوركهايم "الخلل او الفوضسى" والإنحراف عن النظام الطبيعي. لكن مالذي يمكن عمله

تجاه الأخطار التى تفرضها سياسات الليبر اليسة الجديدة والتي تهدد مستقبل العالم كله؟ يدعو بورديو بشكل خاص المي خلق ادوات يمكنها ان تقف ضد التأثيرات الرمزيـــة التي يمارسها <<الخبراء>> الذين يعملون في المؤسسات الدولية ولدى الشركات المتعددة الجنسيات. مثلا ، يكفي قراءة التقرير الاخير لمنظمة التجارة العالمية (OMC) فيما يتعلق بالخدمات، حتى نعرف سياسة التعليم التمي ستفرض علينا خلال خمس سنوات. ان وزارات التعليم لن تفعل غير تطبيق التعليمات التي تم إعدادها من قبــل خبراء قانونيين، علماء اجتماع وخبراء فيسى الاقتصساد، والتي سيتم نشرها بمجرد الإنتهاء من وضمع اللمسات القانونية لها. يدعو بورديو الى تشحيع شروط انشاء واقامة الهيئات والجمعيات التي تساهم في تحبيز الإنتساج الجماعي للإكتشافات والإختراعات والتي تعمسل علسي انجاح ذلك ضمن مشروع سياسي. إن الجمعيات والهيئات التي لعبت دورا في إحداث تغيرات عميقة فـــــي تــــاريخ الإنسانية كانت تتكون من اناس عـــاديين لــم ينتظــروا تعليمات من احد ليقوموا بمبادراتهم. الجمعية التأسيسيية المتى سبقت الثورة الفرنسية فسى عسام ١٧٨٩ وجمعية فلادلفيا في امريكا كانتا تتكونان من اناس عاديين يساندهم خبراء قانونيون ولديهم بعض الأفكار التي وجودها لمدى مونتسيكيو وهم الذين أنشاوا هيئات ديموقر اطية بعد ذلك. يعتقد بورديو في وجود فرصة معقولة للنجاح ومؤشر ذلك تلك الحركات المتزايدة من مظاهرات وإحتجاجـــات، وايضا كأفكار، التي شهدناها في سياتل ودافوس وجنوة النح. ان الوقت لم يفت بعد لاننا لا زلنا في البدايـــة وان الكارثة المحدقة بالعالم لم تزل في بدايتها. ويعتقد بورديــو ان حركة اجتماعية فعالمة على المستوى الاوروبسي (ويمكن ان يكون ذلك نموذجا لمناطق اخرى في العالم) الإجتماعية والباحثين، بشرط ان ينخرط الجميع داخل هذه المركة. ويطالب بورديو الحركات الإجتماعية بان تلجا الى الاعمال الرمزية ذات الكفاءة التي تعتمد على الإلتزام الشخصى والمادي للمشاركين فيها. بل يمكن لهذه الحركات ان تقوم بعض الاعمال متحملة بعض المخاطر مثل الإعتصامات وإحتلال بعض المواقع الرمزية الخ.*

الأفكار الواردة في هذا الجزء وردت في مداخلة لبيير بورديو المام لقاء مع نقابيين وباحثين تم في اثينا في شهر مسليو ٢٠٠١ حسول موضوعات اورويا والصحافة والمثقفين ونشر في كتاب "مداخلات" Pieer bourdieu, INTERVENTIONS, 1961-2001 Science Sociale et action politique, Ed. AGONE.

بورديو والسياسة

يقول باتريك شامبان وهو من اقرب الباحثين الذين عملوا مع بورديو، ان الذين لم يعرفوا بورديو قبل عـــام ١٩٩٥، سيكون ليهم انطباع غير صحيح عسن علاقته بالسياسة. الصورة التي صنعتها الصحافة وانتشرت بشكل بورديو في الحياة السياسية - او كانت سابية -تحول بورديو الى الراديكالية السياسية حتى يكون موضع حديث- هي صورة زائفة في كلتا الحــالتين. ان علاقــة بورديو بالسياسة تعود الى فترة حرب الجزائر - لم يعتبر بورديو مطلقا ان علم الإجتماع هو مجرد مجال تخصص أكاديمي، انما كان مثله مثل دوركهايم يعتسبر ان العلسوم الإجتماعية لاتستحق مجرد ساعة من الإهتمام اذا لم تعود بشكل واسع الى المجتمع لكي تكشف آليات الهيمنة السائدة فيه. في مقدمة كتاب " إعادة الإنتساج" ا Reproduction (۱۹۷۰)، یشرح بوردیــو ان علم الإجتماع كان سياسيا أكثر منه علميا لأنه يمكن من رؤية ما يخفيه العالم الإجتماعي. يقول بورديو "من المفهوم ان علم الإجتماع كان مرتبطا جزئيا بالقوى التاريخية التسمى كانت تحدد طبيعة علاقات القوى التي يجب الكشف عنها في كل حقبة من حقب التاريخ". المشكلة السياسية الخاصة كانت تلك المتعلقة بنشر الأعمال العلمية المتقدمة التسى تسمح بفهم وتقدير أكثر ديموقر اطية بقدر المستطاع للنتائج التي يتوصل اليها علم الإجتماع (في مقابل البحوث العملية التي تتم حسب طلب البهيئات والمؤسسسات الحاكمة التي تستخدم العلوم الإجتماعية من اجل ان تتتحكم بشكل أفضل وتهيمن بفاعلية على الخاضعين لهيمنتها).

ان صدور كتاب بؤس العالم قبل الإنتخابات عسام ١٩٩٣ لم يكن مجرد صدفة: عمل جيد البناء نظريا، يرتكز على سنوات من العمل البحثي الذي شسارك فيه عشرات من الباحثين الذين عملوا في تعاون وئيسق مع بورديو. هذا العمل الكبير موجه اساسا الى الكشف عسن المعاناة الإجتماعية المتزايدة الناتجة عن سياسة الليبرالية الجديدة التي لم يكن المسؤلين السياسيين بكل انتماءاتهم قادرين على ادر لكها بسبب مسن صراعاتهم الداخلية ولهائهم وراء ارقام البورصة والإستطلاعات. هذا الكتاب الذي لاقي استقبالا إعلاميا واسعا جعسل مسن بورديسو شخصية عامة الى حد كبير.

ذهب بورديو خطوة اكثر الى الامام بإنشائه دار نشر " " التى قامت بنشر سلسلة مسن الكتب من القطع الصغير ورخيصة الثمن (من بينها هذا الكتاب "عن التليفزيون") موضوعاتها تدور حول مسلئل سياسية ساخنة وتهدف الى دفع الاعمال التى تقوم بسها

العلوم الاجتماعية الى ساحة النضال السياسي، الكتاب الاول من هذه السلسلة هو هذا الكتاب "عن التليفزيدون" الذي يحلل حالة الميديا ويسعى الى إظهار تاثيرات شاشة التليفزيون وما تتتجه من برامج وصور بعيدة عن اى موضوعية وتعكس رؤية للعالم غير محايدة سياسيا، وبسبب النجاح الجماهيري الهائل الذي حققه هذا الكتلب، تعرض بورديو لهجوم حاد من الحلقات الصغيرة لكهنة تعرض بورديو لهجوم حاد من الحلقات الصغيرة لكهنة الميديا في الصحف وقنوات التليفزيون.

لقد كان بورديو حاضرا بشكل دائسم فى كل النقاشات السياسية الكبرى، محاولا فى كل مرة ان يجعل العلم الإجتماعي منخرطا فى هذه القضايا حتى يمكن فهمها بشكل أفضل. فى مواجهة المقولة الشهيرة "السياسة الواقعية" التى ظلت سائدة عبر العصور عمل بورديو على ان يطور الافكار التى هى بمثابة أدوات واسلحة فى مواجهة الهجوم النيوليبرالي مطلقا ما اسماه "سياسة العقل الواقعية".

^{*} اعتمد هذا الجزء على المقال الذي نشره باتريك شسامبان فسى صحيفسة "الإنسانية" بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٢

بوربيو والحركات المناهضة للعولمة :

ربما يمكن تشبيه الدور الذى يمثله بورديو بالنسبة للحركات المناهضة للعولمة بذلك الذي لعبه هربرت ماركوز وشي جيفارا بالنسبة لحركات الشباب التي هزت العالم عام ١٩٦٨. ان تحليلات بورديسو النظريسة عسن الليبرالية الجديدة وما تمثله من خطرر، وكشفه للبني والآليات التي تحكمها قد لعبت بدون شك دورا اساسيا في بللورة الأفكار والشعارات التي تحملها هذه الحركات. في مقال نشره في اللوموند ديبلوماتيك عدد مـــارس ١٩٩٨ يحلل بورديو الدور الذي تقوم به الهيئات المالية الدولية مثل صندوق النقد FMI والبنك الدولي ومنظمة التعاون خفض تكاليف الأيدى العاملة، خفض الإنفاق العام ومــا تطلق عليه مرونة العمل وهو ما يجعله يقول بان الليبرالية الجديدة تتحول بهذا الشكل الى برنامج سياسسى يستند الى نظرية إقتصادية،

هذه النظرية عبارة عن لعبة من العاب الخيال الرياضي المستند في الاصل على درجاة عالية من الاياضي المستند في الاصل على درجاة عالية من التجريد. يكفي بهذا الصدد التفكير في كيفية رؤية هانظرية الى التعليم الذي لم تعتبره على الإطلاق إلا سلعة مثل بقية السلع تنظر اليه من منظور اقتصادي بحت مبني على النتافس وهو ما يناهض المنطق الإجتماعي المستند

على قاعدة العدالة. النظرية النيوليبراليــة كمـا يحللـها بورديو نظرية مفرغة من البعد الإجتماعي ومفرغة منن البعد التاريخي. الخطاب السائد في سياسات الليبر اليهة الجديدة هو خطاب يشبه ذلك السائد في مصحات الامراض العقلية، انه <حفطاب قوي>> وهو ليس قويا إلا لانه يهيمن على كل القوى في عالم تحكمه علاقسات قوى تفرض عليه ان يكون بالشكل الذي هـو عليـه. ان هذه النظرية تستند الى برامسج تعمسل علسى التدمسير المنهجي لكل ما هو جماعي. يستمد البرنامج الليببرالي قوته الإجتماعية من القوة السياسية/الإقتصاديــة لـهؤلاء الذين يعبر عن مصالحهم من مساهمين في البورصات، المضاربين والعاملين في سوق المال، رجال الصناعة، رجال السياسة المحافظين او الإشتراكيين الديموقراطيين الذين تحولوا الى تبنى مبدا دعه يعمل دعه يمر مع فارق انهم من كبار الموظفين المتشدقين بالشعارات السياسية المفرغة عمليا من اى مضمون.

ان عولمة سوق المال مصحوبة بالتقدم الكبير في تكنولوجيا المعلومات توفر حرية وسهولة حركة غير مسبوقة لرأس المال وبالتالي للمستثمرين الذين يسيعون الى الربحية قصيرة الآجل الإستثمار اتهم.

هكذا تتربع على العرش بلا منازع، المرونة فــــى العمل، عقود العمل قصيرة الآجل، التسريحات الجماعيــة

للعمال والموظفين، وفرض منطق المنافسة المطلقة بين فروع المؤسسة الواحدة وبين افراد المؤسسسة الواحدة الهائلة التي ينتجها مثل هذا النظام السياسي/الإقتصىدي هل ستؤدي في يوم ما الى حركة قادرة على وضع نهاية لهذا السباق نحو الهاوية؟ في الواقع نحن هنا امام تناقض هائل: على الرغم من هيمنة هذا الغائب الحاضر المسمى بالسوق (وهوايضا مكان تبادل المصالح) وعلى الرغــــم من ان اى محاولة لمواجهة ذلك تنتهى بالتراجع لصسالح أليات السوق، إلا ان نشاط كل الفئات العاملة في المجال الإجتماعي، وكذلك كــل اشكال التضامن والتكافل الإجتماعي، عائلي او غيره لنن تنهار وتسقط في الفوضى على الرغم من الحجم المتزايد للسكان النين يعيشون في ظروف العوز والهشاشة. ان العبسور نحسو <<التحررية>> يكتمل بطريقة غير محسوسة وربما غير مدركة مثل الفالج الذي يشق القارات وتظهور تأثيراته الرهيبة على المدى الطويل.

ان مايسميه بورديو < بالمثقف الجمعي >> عبلرة عن كيان يأخذ شكل جمعية أو منظمة تضم متخصصيان في مجالات متعددة مثل الإقتصاد، علماء الإجتماع، علماء الإثتولوجيا والمؤرخين المخر، الذين يضعون كفاءاتهم العلمية في خدمة الحركات المعارضة للعولمة

اتكون بمثابة أسلحة فكرية وعلمية تسمح لهم بفهم مشلكل العالم الذى نعيش فيه بكل ما تتميز به من تعقيداتها سواء في افغانستان او في فلسطين او العراق.

ان بورديو من خلال مسيرته الفكرية والنضاليسة يقدم الوات تعتبر بمثابة اسلحة في الصراع الذي نشهده اليوم بين مصالح متداخلة شديدة التعقيد. العالم الإجتماعي عند بورديو حاضر في كل عمل اقتصسادي، والمجال الإجتماعي يعتبر مجال القوة أو النضال يتميز بطبيعة العلاقات والتفاعلات بين المشاركين فيه، في هذا المجال يحتل الأفرد مواقع مختلفة تتحدد عبر الأشكال المختلفة لرأس المال الذي راكموه خلال حياتهم، ان ذلك يسؤدي الى نشوء علاقات قوى والى علاقات السلطة تاخذ شكل الهيمنة (المهيمنون/الخاضعين الهيمنة).

درويش الحلوجي باريس يونيو 2002

تقديم الطبعة الاولى محاولة للفهم

مجتمع الاستهلاك consommation ، المجتمع المابعد الصناعي المجتمع المابعد الحديث ، مجتمع المعلومات

، الخ. كل هذه المصطلحات الني ظهرت

وكثر استخدامها من قبل مدارس علم الاجتماع المختلفة مند مايقرب من ثلاثين عاما ماذا تعنى ؟ ولماذا تثير هذا النوع مسن الفضول الفكري لدى المثقفين بشكل عام ولدى الباحثين والمهتمين بالعلوم الاجتماعية بشكل خاص ؟

بدایة، لایهدف هذا التقدیم الی تنساول او معالجة هذه الاسئلة، لكن یمكن القول انه یحاول طرحها او اعسادة طرحها بشكل آخر، ای فی علاقتها بموضوع هذا الكتاب، هذا الكتاب هام وخطیر من هذه الزاویة، فهو بجانب الموضوع المباشسر الدی یتناوله و هو حوسائل الاعلام الحدیثة>>وبالتحدید هذا الجهاز الهام والخطیر التنیفزیون-، الا انه یقتح الطریق بشكل غسیر مباشر التأمل والتفكیر فیما هو ابعد من نله و تحدیدا طبیعة المجتمع الذی نعیش فیه فی الوقت الراهن، لقد اثار هذا الكتساب منذ صدوره فی شهر دیسمبر ۱۹۹۲ و لا یزال الكثیر من الضجة والتعلیقات مابین الترحیب الشدید الحماس ویین السهجوم الحد علی الکتاب و علی مؤلفه عالم الاجتماع الفرنسی الشهور بیدیر بیروردیو، ویکفی ان نعلم انه قد تم طبع ثمانی طبعات منه خسلال بوردیو، ویکفی ان نعلم انه قد تم طبع ثمانی طبعات منه خسلال الشهور الثلاثة الاولی من اصداره (هذه الترجمة هسی ترجمة

للطبعة الثامنة الصادرة في شهر مارس ١٩٩٧.). حتسبي نفهم لماذا كل هذا الجدل الذي اثير حول هذا الكتاب ربما يكون مـــن المفيد ان نحاول بقدر الامكان ان نقرأ هذا الكتاب وفقاً لمستويين في التفكير. او لا مستوى الموضوع المباشر الذي يعالجه ويحلله هذا الكتاب وهو الدور الذي نقوم به وسائل الاعلام الحديثة وفسي القلب منها التليفزيون من " تلاعب وتأثير " في عقول الناس. كيف آلياتُ توجيهُ وتشكيل الوعي العام والرأى العام هذه ؟ من يقـــوم بالتحكم في او بادارة هذه الآليات ؟ هل هم الصحفيـــون الذيـن يعملون فسى هذه الاجهزة ام انه "النظام" أو "البنية" (SYSTEME - STRUCTURE) التي يعملون في داخلها ؟ والعديد من الاسئلة الاخرى التي يمكن أن تطرأ على ذهن القارئ فيما يتعلق بالمعالجة المباشرة كما يقدمها الكتاب، لكن ثمة مستوى آخر من التفكير والتأمل يمكن ان نصل اليه اذا ماتم التعمق والذهاب السي ما هو ابعد من الموضوع المباشر، ذلك هــو مــايتعلق بطبيعـــة المجتمع ككل. ان هذه الآلة الهائلة اى المجتمع تخضيع الأدوات ضبط وتحكم تهدف الى ان تجعلها تدور باتجاه " استر أتيجيات " محددة، ودور ادوات الضبط والتحكم هذه هو احكام السيطرة على المحاور والتروس والحركات المختلفة التي نتم داخل هذه الآلة اى المجتمع، اننا نستخدم كلمة آلة هنا بالمعنى العلمى عن " نظام" تم تصميمه وضبطه لآداء وظيفة او وظائف معينة، بهذا المعنى نتحدث عن " النظام الاجتماعي " أو " النظام للسياسي " للخ. لكن من الذى يقبع وراء ذلك كله ؟ انـــهم ليســـوا بافراد معينين (على الرغم من الدور المباشر والغير مباشر المذى يقوم به الافراد في ذلك) لكنه " منطق النظام " ذاته، ذلك المنطق الذى شيد على اساس تفضيل وهيمنة مصالح فئــــات و شـــرائح

اجتماعية معينة (يمكن تحديدها بدءا مسن المعطيسات المحددة للتركيب الاجتماعي وطبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد في كل مجتمع) ضد مصالح فئات و شرائح اجتماعيسة لخرى (في جميع الاحوال هي الغالبية الساحقة من افراد المجتمع).

اذا ما استخدمنا عبارات اخرى للتعبير عما يسمى " منطق النظام " يمكننا بشئ من التقريب الحديث عن حالايديولوجيا السائدة>>. لكن الموضوع ليس بهذه البساطة. ان الموضوع الذى يعالجه بيير بورديو في هذا الكتاب يتعلق في مستواه المباشر بهذه التكنولوجيا الحديثة و المتقدمة، اى تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، لكن الموضوع الغير مباشر لكنه رئيسي واساسي!) هو علاقة الايديولوجيا بالتكنولوجيا.

اذا كان من الممكن اعتبار ان العلم محايدا، فان استخدامات وتطبيقات العلم اى التكنولوجيا ليست محايدة. فيما يتعلق بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فان التوظيف والمضمون الايديولوجي لهذه التكنولوجيا يجد لوضح مثال له فى الدور الذى يلعبه التليفزيون، والايقتصر ذلك الدور الخطير الذى يلعبه التليفزيون على التأثير المباشر على المشاهدين ولكن هذا التأثير يمتد كما يوضح بيير بورديو ذلك فى هذا الكتاب الى مجالات الانتاج الثقافي الاخرى وهذا ماينبه الى خطورته بشكل خاص.

لقد كثر الحديث عن "نهاية الايديولوجيات "و"نهاية التاريخ " الخ. ولكن الشئ المثير للدهشة والتعجب ان هذه المقولات التي روج لها كثيرا في وسائل الاعلام خصوصا بعد انهيار سور برلين والتحولات السريعة والعنيفة التي شهدتها دول شرق اوروبا هي ذاتها تعبير عن ايديولوجيسا تدعي السيادة

والانتصار على الايديولوجيات الاخرى 1. مما لاشك فيه ان المو اجهات الايديولوجية التي كانت سائدة طوال فيسترة الحسر ب الباردة قد انتهت بصورتها القديمة، اي المواجهة وجهها لوجه وسيادة الخطاب الايديولوجي المباشر. لكن التحول الجديد الـذي طرأ خلال السنوات العشر الاخيرة على وجه الخصيبوص هيو انفراد ما يمكن ان نسميه بالايديولوجيا الناعمة بموقع الصدارة فى وسائل الاعلام المختلفة. " الايديولوجيا الناعمة " تتمثل فــــى تلك الجرعات اليومية بل اللحظية التي تبئسها وساتل الاعسلام الحديثة وكذلك الوسائط المتعددة Multimedia وانتشار الانبترنت على المستوى العالمي. إن تلك الجرعات تتغلغل وتنسساب السي عقول المشاهدين والقراء والمسستمعين ومستخدمي الوسسائط المتعددة والانترنت الخ. بطبيعة الحال المجـــال مفتــوح لعمــل در اسات على التوظيف والمضمون الايديولوجي لكل هذه الوسائل و هذا مايقدم له تموذجا منهجيا بيير بورديو في هذا الكتاب. ان طريقة التحليل التي يقدمها بورديو هنا يمكن تطبيقها على مجالات لخرى.

من يملك المعلومات ؟

من يملك يسيطر ويتحكم. هكذا كان الأمر عبر المراحل المختلفة التي مرت بها المجتمعات الانسانية. السلمة والعبيد، السلمة والعبيد، السلمة يملكون كل شئ بما في ذلك العبيد وبالتسالي فلقد كانوا يسيطرون على ويتحكمون في كل شئ، نفس الشئ نلاحظه فسى الاشكال المختلفة التي طرأت على المجتمعات بعد ذلك وحتسى اليوم، الصراع كان دائما بين طرفين بصرف النظر عن طبيعة المجتمع الذي يدور فيه هذا الصراع، من ناحية هناك من يملكون المجتمع الذي يدور فيه هذا الصراع، من ناحية هناك من يملكون

وسائل الانتاج وانوات السيطرة والتحكم، ومن ناحية اخرى هناك دائما لولئك الذين يخضعون لشروط هـذه السيطرة ويسعون للتحرر منها. حدث هذا بين الاقطاعيين ممـــن كــانوا يملكــون الارض ومن عليها من البشر وبين الفلاحين الذين خاصوا نضالات وقاموا بانتفاضات وثورات عديدة من اجل التحرر. نفس الظاهرة يمكن ملاحظتها فسى المجتمعات الرأسمالية، ظلت المواجهة الاجتماعية والسياسية من حيث الجوهر هي نفسها اي الصراع بين من يملكون ويسيطرون (في هـــذه المحالــة مـــلك الاراضي والمصانع والورش الخ) وبين من يعيشون فــــى ظـــل شروط ومحددات هذه الهيمنة والسيطرة (العاملين مــن العمــال والفلاحين اساسا). ولعل من الهام الاشارة هذا الى ان الامر لــــم يكن يختلف كثيرا من حيث المضمون في المجتمعات التي اتبعت طرقا مختلفة للتنمية واقصد هنا المجتمعات التسى حدثت فيسها تغيرات في طبيعة النظام السياسي بعد ثورات وحركات اجتماعية عنيفة وهي المجتمعات اللَّتي كانتُ تعرف " بالاشتراكية " ففي هذه المجتمعات ظلت معادلة من يملك يحكم ويسيطر صحيحة حيت انتقلت ملكية وسائل الانتاج وادوات التحكم والسيطرة الى الدواــة التي كان يسيرها ويديرها شرائح اجتماعية بيروقراطيسة حلت محل " الملاك والمسيطرين " القدماء (ملكية الدولة والدولة هــــى نحن ١). ربما تساعد هذه الطريقة في النظر الى الامسور السي اعادة النظر في تلك التحليلات الدوجمائية التي لايسزال بعضسها مستمرا حتى الآن والتي تحاول عبثا ان تدعى وجسود اختسلاف جوهرى بين مضمون التحكم والسيطرة في كلا النظامين (" الاشتراكي " على الطريقة السوفيتية والاوروبية الشرقية وبين النظام الرأسمالي.). نصل الآن الى الاستنتاج الذي يؤدى اليه التحليل السابق. الذا كان من يملك يحكم ويسيطر ويفرض رؤيته للعالم على الآخرين، واذا كنا كما تتلقى فى ذلك غالبية تيارات علم الاجتماع المعاصر قد دخلنا منذ بضع عشرات من السنين فى شكل او مرحلة جديدة من مرلحل تطور المجتمع تلك التي يطلق عليها اسم حمجتمع المعلومات >>، السؤال الذي يواجهنا على الفور هو حمن يملك المعلومات ؟>> . قبل محاولة الاجابة على هذا السؤال نود التأكيد على ان اهميته تعود الى ان من يملك ويسيطر على المعلومات ووسائل نقلها فى المجتمعات المعاصرة هو الذي يحكم ويسيطر ويفرض رؤيته على الآخرين.

سيجد القارئ من خلال الامثلة المحددة التي يطلها ويقدمها ببير بورديو في هذا الكتاب الاجابة على هذا السؤال.

فى العدد الاول من مجلسة "رؤي مغايرة" (فبراير ١٩٩٧) وهى مختارات مترجمة من مجلة MERIP وتصدر عسن مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، نشر تحقيق اعدته كل من سالي اثياستون ومارتا وينجر بعنوان " من يملك الاخبار" عرضتا فيه قائمة باسماء الشركات والافراد الذين يملكون ويسيطرون على اكبر الشبكات التليفزيونية في الولايات المتحدة الامريكيسة وكذلك محطات الراديو وكبريات الصحف والمجالات العالمية (مثل : بوستن هيراك، شيكاغو تريبيون، لوس انجيلوس تايم، نيويورك تايمز، يو اس توداى، وول ستريت جورنال، واشلفان

بوست، تايم ونيوز ويك الخ،) ويذكر هذا التحقيق السذى يمكن المقارئ المهتم ان يطلع فيه على مزيد مسن التفاصيل اسماء شركات صناعية ومالية عالمية مثل كابيتال سيتيز، وجنرال اليكتريك، وكوكس انتربرايز، الخ. بالاضافة السي اسماء كبار المالكين والمساهمين من امثال روبرت مردوخ، وارن بوفيت، لورانس تيتش صاحب سلسلة فنادق لويس، تد تديرنر (شبكة سي.ان.ان)، اسرة اوشز سلزبرجر، اسسرة هيرست، اسرة جراهام، الخ.

ان الصورة لاتختلف كثيرا على الجانب الآخر من الاطلنطي حيث نجد اسماء اسر وأفراد وشركات صناعية ومالية كبرى وراء شبكات التليفزيون والراديسو وكبريسات الصحف والمجلات التي تؤثر على وتشكل السرأى العام في البلدان الاوروبية (والتي اعطى بيير بورديو امثلة عليها فيما يخص حالة فرنسا)، بل اننا نرى اسماء مثلل روبرت مردوخ المتوج بامبراطور او ملك الميديا وراء ملكية كبريات الصحف بالانجليزية الواسعة الانتشار وكذلك شبكات التليفزيسون وقنوات البث عبر الاقمار الصناعية، وربما يكون المثال الاكثر دلالة الذي يجعد مدى خطورة هذه الظالماة هو مثال سيرجيو بيرايسكوني في ايطاليا.

حتى تكتمل الصورة، ربما يتسآل القارئ وماذا عن العالم العربي ؟ الاجابة لاتستدعى كثير من البحسث نلك ان جميع شبكات التليفزيون والراديو وكذلك معظم الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية مملوكة للدول وربما نجد تفسيرا لهذه الظاهرة في ان الدولة ذاتها في معظم هذه البلدان تحكمها اسسر وعائلات مالكة كما هو الحال في بلدان الخليج النفطية وان كسان الحال لايختلف كثيرا في الانظمة الجمهورية حيث تحكسم في

غالبيتها من قبل شبكات عائلية واجتماعية تلتف حسول رئيس الدولة. يكفى القاء نظرة على البرامج والمساحة المخصصسة لاخبار ونشاطات ملوك ورؤساء الدول في النشرات الاخباريـــــة التليفزيونية لنرى الى اى درجة اصبحت هذه الظاهرة الامعقولة هذا العرض تبقى ملاحظة خاصة بالعلاقـــة بيــن التكنولوجيـــا والايديولوجيا في الفضاء العربي. مع التوسع السريع الذي حققــــه البث التليفزيوني المباشر عبر الاقمار الصناعية والتطور السبويع للذي حققته تكنولوجيا الاتصالات دخلت للدول العربية هذا المجال سواء عن طريق شراء واطلاق اقمار صناعية خاصة بها (عرب سات / نایل سانت) او عن طریق تأجیر قنوات فی اقمار صناعیة مملوكة لاطراف أخرين. من الناحية الايديولوجية فــــان ملكيــة القنوات الفضائية العربية اي تلك التي تبث عبر الاقمار الصناعية ويتم استقبالها في جميع البلدان من خلال اجهزة الاستقبال الفضائية (الدش) التي أنتشرت بدورها بسرعة فائقة ظلت تعكس نفس التركيب الخاص بملكية وسائل الاعلام في داخسل السدول العربية. القنوات الفضائية العربية اما مملوكة للدول كمــــا هــو الحال في الداخل بالنسبة للبث الوطني او المحلي او انها مملوكة لتحالف وشراكة بين افراد من ابناء آلاسر المالكّة او مــــن ذوى العلاقات الوثيقة معها (ART-MBC مثلا يهيمن عليهما تحالف كل من الشيخ صالح والشيخ الوليد بسن طلال والشيخ الوليد الابراهيمي كمآ أن قناة تليفزيونية اخرى انشأها ويديرها ابن شقيق رئيس لاحدى الدول العربية، بل ان قناة الجزيرة التي اكتسبت شهرة واسعة لاسباب عديدة لا مجال للدخول في تفاصيلها هذاء أنشاها أحد امراء الاسرة الحاكمة للذى يشغل فسى نفس الوقت منصب وزير في حكومة دولة قطـــــر. والامثلـــة لا تنتهی).

ان العرض السابق يحتمل دون شك مخاطرة الوصسول الى الاستنتاجات النهائية دون عرض تحليلي مفصل للمعطيسات والاليات التي تسبق هذه النتائج، لكن ذلك يحتساج السي دراسسة خاصة بهذا الموضوع تخرج عن نطاق هذا التقديم.

ان شبكات تبادل المصالح تتميز بالتداخل والتعقيد. هنك المصالح المالية الهاتلة المثروات البترولية المباشرة من ناحية والاستثمارات البترودولارية في مختلف البلدان (عربية وغير عربية) من ناحية اخرى، ويكاد يكون من المستحيل فهم لماذا لصبحت المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة تعبيرا عن هذه المصالح دون الاجابة عن السؤال المركزي الخاص بملكية المعلومات ووسائل نقلها.

aka ka ka ka ka

خاتمة

اثناء كتابة هذا التقديم كانت حركة العاطلين عن العمسل تزداد وتتسع في فرنسا، في المظاهرات التي عمت معظم المسدن الفرنسية يوم السبت ١٧ يناير ١٩٩٨ اشترك مؤلف هذا الكتساب بيير بورديو في المظاهرة الكبرى التسي سسارت في بساريس وضمت حوالي عشرين الف متظاهر من العاطلين والمتعساطفين مع مطالبهم، وربما تكون هذه الحركة الاجتماعية بمثابة تعبسير جيد للتحليل الذي يقدمه بورديو في هذا الكتاب، لقد لعبت وسسائل الاعلام دورا ملحوظا في ابراز هذه الحركة التي فرضت نفسها

على الرغم من محدودية عدد المشاركين فيها بالنسبة الى مجموع العاطلين عن العمل الذي يتجاوز الثلاثة ملايين فرد. ان انحياز بورديو الى جانب العاطلين والمستبعدين هو موقف عملي المنتائج التي توصل اليها في العمل الكبير الذي قدمه في كتاب " بـوس العالم ". ان التغيرات التي شهدتها المجتمعات الغربية خالال الثلاثين عاما الماضية (اى منذ اندلاع حركة الاضرابات والاحتجاجات الكبرى في عام ١٩٦٨) تتجسد الآن في تغير كيفي السابق بالمولجهة بين من هم في قمة الهرم الاجتماعي ومن هم السابق بالمولجهة بين من هم في قمة الهرم الاجتماعي ومن هم في قاعدته، لكن الامر وصل الآن الى حالة النضال بين من هم داخل "النظام" وبين اولئك الذين استبعدوا منه او هم في طريقهم الى الاستبعاد ، لكن هذا موضوع آخر !.

درويش الحلوجي باريس 20 يناير 1998

تمهيد

لخترت ان اقدم للتليفزيون هاتين المحسساضرنتين بسهدف محاولة الوصول الى دائرة أوسع من دائرة الجمهور المعتاد الذى يتابع محاضر إتى في الكوليج دي فرانس، في الواقع انني اعتقد ان التليفزيون من خلال الآليات المتعددة التي اسعى الى وصفها هذا بطريقة سريعة - ذلك ان تحليلا معمقا ومنهجيا سيتطلب وقتا أطول بكثير - يكشف عن خطر كبير جدا يـــهدد مجـالات مُختلفة على مستوى الانتاج الثقافي، من فن، اللب، علم، فلسفة، قانون ؛ النبي اعتقد على عكس مايقولسه ويفكسر فيسه بعسض الصحفيين الاكثر وعيا بمسؤلياتهم، بلا شك مسع تحليهم بكل النيات الحسنة، أن الثليفزيون يكشف عن خطر كبير ليسس أقل تهديدا للحياة السياسية وللديموقراطية. يمكنني ان أبرهن بسهولة من خلال التحليل والمعالجة على ان التليفزيون ومعه جزء مـن الصحافة مدفوعين بمنطق اللهاث وراء الإقبال الجماهيرى الاكثر اتساعا، قد أتاحوا وسمحوا للمحرضين على الممارسات والأفكسار العنصرية والمعادية للآخرين أو من خلال تقديم التنازلات التسى يمارسونها كل يوم منطلقين في ذلك من نظر تشوفينية قصيرة ضيقة الافق، ذلك أن لم نقل نظرة قومية للممارسة السياسية. بالنسبة لهؤلاء الذين يشكون في انني لبرز خصوصيات فرنسسية تماما، فإننى اذكرهم بمثال ولحد من بين ألف حالة لتشريح مسا يقدمه التليفزيون الامريكي، وهــو حالــة المعالجــة الاعلاميــة لمحاكمة ج. سيمبسون J. Simpson ، أو المثال الأكثر قربا على كيفية خلع حالة "الجريمة الجنسية " مع كل ما يسترتب على ذلك من تداعيات كاملة للنتائج القانونيـــة التـــى لاتخضــــع للتحكم، بدءا من جريمة قتل عادية. لكن خادثة الحدود الحدود التى وقعت لخيرا بين اليونان ونركيا تمثل بلا شك أفضل تعبسير على اللاطار التي تنتج عن اللهاث وراء النتافس بلا حدود علمي زيادة نسبة الإقبال : على أثر النداءات التي تدعو السبي التعبئة وتحرض على القتال التى اطلقتها لحدى قنوات التليفزيون الخاصة بسبب السنزاع حول قطعة ارض قاطسة متناهية الصغر (جزيرة مهجورة) تعرف باسم ايميا Imia ، إندفعت محطات الراديو والتليفزيون الخاصة في اليونان وانخرطت فسي حالة من المزايدة والحمى القومية، وبالمثل خضعت الصحافة وقنوات التليفزيون التركية لنفس منطق المنافسة بهدف جذب قراء ومشاهدين أكثر وألقت بثقلها في المعركة. وتداعث الامور، إنزال للقوات العسكرية اليونانية فوق الجزيرة الصغيرة، تحركات للقطع الحربية البحرية، ولم يمكن تجنب اندلاع الحرب الا بالكاد. ربمــــا يكون الشئ الأساسي الجديد في تفشى حالة العداء للآخر وتصاعد المشاعر القومية التي نراها في كل من تركيا واليونسان، ولكن ايضنا في يوغوسلافيا السابقة و في فرنسا أو في لملكن اخـــرى، هو إمكانية إستغلال هذه المشاعر الأولية الى اقصى حد من جانب وسائل الاعلام الحديثة اليوم.

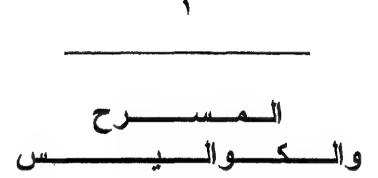
حتى أحاول احترام الإلتزام الذي حديثه لهذه المحلضرة والمتمثل في انها تعتبر مداخلة، بذلت جهدى حتى أعبر بطريقة يمكن ان تكون مسموعة من قبل الجميع، ان هذا يضطرني في الكثير من الحالات الى اللجوء الى التبسيطات أو التقريبات، من أجل وضع ماهو أساسي في المحل الاول، أي - الخطاب المختلف (او الذي هو على عكس) مع ذلك الذي يمارس ويعتبر عاديا في التليفزيون، اخترت بالاتفاق مع المخرج ان اتجنسب أي بحث صوري وشكلي فيما يتعلق بالكادر وطريقة التقاط الصسور

وتخليت عن الوسائل التوضيحية مثل مقتطفات البرامج، صحور برقيات (فاكس) الوثائق، الاحصائيات الخ. ذلك انه بالاضافة الى ان مثل هذه التوضيحات سنستحوذ على وقت ثمين، فانها ستقطع بلا شك خط الإفتراض الذي يهدف الى ان يكون جيد التعبير ومرتكزا على حيثيات، ان التباين مع التليفزيون العادى الذي هو موضوع التحليل، مرغوب كوسيلة لتساكيد استقلال الخطاب التحليلي والنقدى، ذلك الذي يقدم من خلال الاشكال التعليمية المتحزلقة، الثقيلة والدوجمائية لمبحث عام : الخطاب الجيد التركيب الذي استبعد شيئا فشيئا من برامج التليفزيون القاعدة المستهدفة، ولنقل ذلك يوضوح، تلك التي تطبيق في الالمدوات السياسية في الولايات المتعدة الامريكية، هي ان المداخلات الاتزيد عن سبع ثوان المقاومة التلاعب والتاكيد على حرية الاشكال الاكثر احكاما لمقاومة التلاعب والتاكيد على حرية التفكير.

اننى الدرك جيدا ان النقد من خلال الخطاب الـذى اجد نفسي محصورا فيه ليس أكثر من العبيل الوحيد الباقى، مجرد بديل، اقل كفاءة وتسلية من الخطاب الذى يمكن ان يشكل نقدا حقيقيا للصورة بالصورة، كما يحدث ذلك مع جان اوك جودار عقيقيا للصورة بالصورة، كما يحدث ذلك مع جان اوك جودار فيلم " كل شئ على مايرام هنا وهناك " وفيلم " كيف يحدث هذا " وصولا الى ببير كاراز Pierre Carles فيلم " كيف يحدث هذا " وصولا الى ببير كاراز استكمال ومواصلة الني الرك ايضا ان ما أقوم به ينخرط ضمن استكمال ومواصلة النضال المستمر لكل العاملين في مجال الصورة المرتبطين النضال من اجل حاستقلال رمزهم الاعلامي> وعلي وجه بالنضال من اجل حاستقلال رمزهم الاعلامي> وعلي وجه عرضا نمونجيا له مرة اخرى جان الوك جودار من خلال تحليله عرضا نمونجيا له مرة اخرى جان الوك جودار من خلال تحليله لصورة جوزيف كرافت Joseph Kraft وللاستخدامات التي تمت

منها. سيمكننى ان اخذ فى اعتبارى البرنسامج السذى اقترصه المخرج: << هذا العمل، بسدا بالتساؤل سياسيا (انسا قلت سوسيولوجيا) عن الصور والاصوات والعلاقات بينهما. ذلك لسم يكن يعنى كذلك القول: بأن " هذه صورة صادقة، لكن: ان هذه مجرد صورة ؛ ولا يعنى القول: " ان هذا ضابط مسن الشمال يمتطى حصانا، لكن: ان هذه " صورة لضابط وحصان."

يمكنني ان اتمنى لكن دون ان اقع فى كثير من الوهم، ان تحليلاتى ان تقابل باعتبارها << هجوما>> على الصحفيين وضد التليفزيون مستهديا فى ذلك باتنى الاعرف اى حنين ماضوي نحو تليفزيون ثقافي من نوع تليسربون (تليفزيون السرربون) أو أي رفض انفعالى و استرجاعي تماما لكل ما يمكن التليفزيون علسى الرغم من كل شئ ان يقدمه عبر برامج تحقيقات (ريبورتاجات) معينة مثلا. على الرغم من ان ادى كل الاسباب من خشيبة ان هذه التحليلات ان تقيد بشكل خاص فى تغذية مشاعر المجاملة النرجسية لعالم صحفى ميال جدا الى جلب نظرة نقدية بشكل مزيف نحوه، الا انني آمل ان تساهم هذه التحليلات فى اعطاء أدوات او اسلحة الى اولتك الذين يتعاملون مع مادة الصسورة الديموقراطية المباشرة الا يتحول الى آداة المعارضة الرمزية.



أريد هذا ان احاول طرح بعصض الاسئلة من خسلال التليفزيون عن الدور الذي يلعبه التليفزيون، رغبة متناقضة السي حد ما لأنني اعتقد بشكل عام انه لايمكن ان نقول شيئا كثيرا من خلال التليفزيون، وبشكل خاص عندما نريد ان نقول شيئا عسن التليفزيون. أليس من الواجب على اذا كان صحيحا انه لا يمكن ان نقول شيئا ذو أهمية عبر التليفزيون أن استخلص مصع عدد كبار المفكرين، الفنانين والكتاب انه من الواجب علينا جميعا ان نمتنع عن التعبير عن آرائتا من خلال التليفزيون؟

يبدو أن هذا البديل لم يتم قبوله بشكل قاطع وفقا لطريقة كل شئ أو لاشئ اننى اعتقد أنه من المهم الاشتراك والتحدث عبر التليفزيون لكن " تحت شروط معينة ". أننى استفيد اليوم بشروط تعتبر استثنائية تماما وذلك بفضل قسم الصوتيات والمرئيات بالكوليج دى فرانس :

أولاً الوقت المخصص لي غير محدود.

ثانيا- الموضوع الذي انتاوله في خطابي غير مفسروض علسي - لقد حدثه بشكل حر ويمكنني أيضا ان أغيره - .

ثالثا ليس هناك أحد، كما هو الحال في البرامج التليفزيونية العادية، لكي يذكرني بضرورة النزام التعليمات بحجة الضرورات الفنية أو بسبب << المشاهد الذي لن يفهم مايقال >> أو باسسم مراعاة الاخلاقيات أو ضروريات المشاهد الجيدة السخ. ان هذا

الوضع هو وضع خاص جدا، ذلك انه بمجرد استخدام لغة تتجاوز الموضة السائدة، فاننى امتلك < تحكم في الوات انتاج >> غير معتادة. بالحاحى على ان الظروف التى اتيحت لى هى ظروف استثنائية تماما أكون قد قلبت بالفعل شيئا عن الظروف العادية التى نستدعى الحديث من خلالها عبر التليفزيون.

لكن، هل يمكن ان نقول لماذا نقبل الإشتراك رغسم كسل شئ في برامج التليفزيون في ظل الظروف العادية ؟ هذا سُــؤال غاية في الاهمية ومع نلك فان غالبية الباحثين و العلماء والكتاب، ذلك حتى لانتحدث عن الصحفيين، ممن يقبلون المشاركة في البرامج التليفزيونية لا يطرحونه. يبدو لى ضروريا أن نتســـاءلّ فى برنامج تايفزيوني دون ان يشغّل بالنا معرفة اذا كــــان مــن الممكن ان يقال بعض الشئ، فان ذلك يعتبر بشكل واضبح خيانـــة، بأننا ليس هنا لنقول شيئ ما وانما السباب أخرى تماما، وبشكل تكون، كما يقول بيركلي Berkeley . هو ان تدرك من قبل الأخر >>. بالنسبة لبعض فلاسفتنا (وبعض كتابنا)، ان تكون ذلك يعنى ان تدرك من خلال شاشات التليفزيون، أي - تحديدا، أن تـدرك من قبل الصحفيين، أو كما يقال، أن تكون صورتك مقبولة مــن جانب الصحفيين (مما يتطلب بطبيعة الحال مساومات وتتلز لات) - كما انه من الحقيقي انهم لايستطيعوا ان يعتمدوا على أعمالهم لکی یکونوا حاضرین باستمرار، ایس ندی هــؤلاء مــن طــرق لخرى الا الظهور بشكل متكرر كلما كان ذلك ممكنا على شاشـــة التليفزيون، وبالتالي ان يكتبوا على فترات منتظمة وأيضا مختزلة بقدر الامكان، كتبا وظيفتها الأساسية، كما لاحظ ذلك جيل ديلـــيز Gilles Deleuze ، تأمين دعوتهم الى البرامج التليفزيونية. لهذا السبب اصبحت شاشة التليفزيون اليوم نوعا من مسرآة نرجس، مكانا الاستعراض النرجسية.

هذا التمهيد ربما يبدو لى مطولا بعض الشئ، لكن يبدو لى انه من المرغوب أن يطرح الفنانون والكتاب والعلماء السؤال بشكل ضمنى - واذا امكن بشكل جماعي - حتى لايترك كل فرد نفسه امام اختيار ان يعرف اذا ما كان يجب ان بقبل أو لا يقبل الدعوات التى تقدم اليه للاشتراك فى البيرامج التليفزيونيسة، ان يقبل وفقا لشروط ام يقبل دون أية شروط الخ. لقد تمنيت كشيرا (يمكن ان نحام دائما) ان يضعوا هذه المشكلة ضمن اهتماماتهم، جماعيا، وان يحاولوا ان يقوموا بمفاوضات مع الصحفيين، سواء كانوا متخصصين ام لا، بهدف تحقيق نوع من العقد فيما بينهم، من الواضح ان ذلك لايعنى ادانة ولا محاربة الصحفييس النيس يعانون كثيرا من الحدود التى يضطرون السى فرضها فسى برامجهم، على العكس تماما، ان ذلك يعنى ان يشارك الصحفيون في تأمل مصوب نحو البحث جماعيا عن وسائل تجاوز تهديدات الخضوع للمنطق الآلى.

الجانب الذي اتخذ موقف الرفض النسام والبسيط مسن المشاركة في التعبير من خلال التليفزيون يبدو لسى مسن غير الممكن الدفاع عنه. انني اعتقد انه حتى فسسى حسالات معبنة، يستطيع هذا الجانب ان يجد ان هناك نوعا من الواجب عليسه ان يؤديه عبر التليفزيون، بشرط ان يكون ذلك ممكنا في ظل شروط معقولة. من أجل محورة الاختيار، يجب الاخسذ فسى الاعتبسار خصوصية الأداة التليفزيونية. لقد تم جعل التليفزيون جهازا، هو من الناحية النظرية، يقدم امكانية الوصول الى كل الناس، من هنا تظهر على الفور بعض الاسئلة: هل ماعندي حتى أقوله موجسه تظهر على الفور بعض الاسئلة: هل ماعندي حتى أقوله موجسه

لكل الناس ؟ هل انا مستعد ان اجعل من شكل خطابي نوعا من الخطاب الذي يمكن أن يكون مسموعا من كـــل الناس ؟ هـل يستحق هذا الخطاب ان يسمع من قبل كل الناس ؟ يمكن حقا ان تذهب الى ماهو ابعد من ذلك : هل يجب ان يسمع هذا الخطاب من قبل جميع الناس ؟ هناك مهمة للباحثين وللعلماء على وجسم الخصوص - من المحتمل انها ملحة بشكل خاص فيما يتعلق يعلوم المجتمع - وهي ان ترد الى الجميع المنجزات التي حققها العمل البحثي. كما يقول هوسرل : " انذا موظفون لدى الإنسانية " نتحصل على معاشاتنا من الدولة لكي نكتشف أشسياء، سسواء خاصة بالعالم الطبيعي، سواء متعلقة بالعالم الاجتماعي ويجب أن نذهب كما يبدو لى انطلاقا من الضروريات المفروضية علينا، لكي نرد ذلك الذي حصانا عليه. لقد كنت مضطرا دائما أن أقبور قبولَى أو رفضى للمشاركة في التليفزيون تبعا لسهذا التفحسص الدقيق لتلك التساؤلات المسبقة. كنت آمل أن يطرح هذه الاسمئلة كل هؤلاء الذين وجهت اليهم الدعوات للذهاب الى التليفزيــون أو أنهم سيضطرون الى طرحها تدريجيا لأن مشاهدى التليغزيـــون ونقاد التليفزيون يطرحونها بل ويطرحونها في علاقتها بظهورهم على شاشة التليفزيون : هل هناك شئ يقال ؟ هل هو في وضع يسمح له ان يقول ذلك ؟ هل يستحق مايقوله ان يقال فــــى هــذا المكان ؟ باختصار مالذي بفعله هذاك ؟

رقابة خفية :

لكننى أعود الى ماهو أساسى ؛ لقد نكرت فى البدايسة ان تحقيق الاشتراك فى برامج التليفزيون له فى المقابل وجود رقابسة هائلة، فقدان للإستقلالية مرتبط مع أشسياء اخسرى بحقيقسة ان

الموضوع المعروض قد تم فرضه، أن شروط الاتصال والحوار قد تم فرضها كما أن تحديد الزمسن المفسروض على خطساب المشاركين يفرض بشكل خاص حدودا صارمة بحيث يصبح مسن غير المحتمل وجود إمكانية حتى يقال شيئ ما، هذه الرقابة التي تمارس على المدعوين، ولكن أيضا على الصحفيين من مقدمي البرامج الذين يمارسون هذه الرقابة لأنهم يتوقعون أن ماسساقوله هو كلام في السياسة، من الصحيح أن هناك تدخسلات سياسسية من تحكم سياسي (الذي يمارس بوضوح من خلال تعيين المسسؤلين في المواقع القيادية) ؛ من الحقيقي ايضا وخصوصا في فترة مثل الفترة التي نعيشها حاليا، أنه يوجد جيش احتياطي وقدر كبسير من عدم الاستقرار في وظائف العاملين بالتليفزيون والراديو، لذا فإن الميل نحو الخضوع للاعراف السياسية السائدة هو الي حدما ميل كبير جدا، الأفراد يخضعون للأعراف بشكل واعي أو بشكل ميل كبير جدا، الأفراد يخضعون للأعراف بشكل واعي أو بشكل ضرورة مراعاة النظام.

من الممكن أن نفكر أيضا في الرقابة الاقتصادية. مسن الحقيقيانه يمكن القول في التحليل النهائي بسأن الذي يمسارس الضغط على التليفزيون هو المحدد الاقتصادي. هذا يعنى أنسه لايمكن السعى لقول شئ في التليفزيون غير ذلك الذي تحدد مسن قبل هؤلاء الذين يمتلكون هذه المحددات، أي من قبسل المعلنيان الذين يدفعون ثمن إعلاناتهم، من قبل الدولة التي تمنح الدعومات، كذلك فيما يتعلق بإحدى القنوات التليفزيونية، اذا لم نعرف اسسم كذلك فيما يتعلق بإحدى القنوات التليفزيونية، اذا لم نعرف اسسم تقدمه الدولة، لايمكن فهم شيئا كثيرا. يبقى ما هو جدير بالتنكير به. من المهم معرفة أن شبكة NBC مملوكسة الشركة جسنرال اليكتريك (مما يعنى القول بانه اذا كان ثمة مغامرة العمل مقابلات

في المنطقة النهرية المحيطة بمحطة توليد كهرباء نووية فانه من المحتمل ان ... من ناحية اخرى فان مثل هذا الأمر لايرد علي ذهن احد)، كذلك من المهم معرفة ان شبكة CBS مملوكة السيكة في مستجهاوس وان شبكة ACB مملوكة الشركة ديزني، وان القنياة الاولى الفرنسية مملوكة الشركة بويج، ان كل ذلك له نتائج تمسر عبر سلسلة من الوسائط. من الواضح ان هناك اشياء لا تستطيع حكومة ما ان تقوم بها ضد بويج ذلك اذا علمنا ان بويج هو الذي انشأ القناة الاولى TF1 . هنا تكمن الأشياء الكبيرة والفظة التي يمكن ان يدركها النقد الأكثر بسياطة، لكنها تخفي الآليات المجهولة، الخفية التي من خلالها تمسارس الرقابة مسن كل المعتويات والتي تجعل من التليفزيون أداة هائلة الحفاظ على النظام الرمزي.

يجب على أن اتوقف للحظة عند هذه النقطة. أن التحليس السوسيولوجي يتعارض غالبا بشدة مع شئ من سؤ الفهم: هؤلاء الذين انخرطوا في موضوع التحليل، وفي هذه الحالة الخاصة هنا هم الصحفيون، لديهم ميل للاعتقساد بسأن العمل التوضيحي والشرح، و كشف الحجاب عن الآليات، هو عمل تشهيري موجه ضد اشخاص او كما يقال هو " هجوم " أو نوع من التشهيرات الشخصية، adhominem (ذلك يعني انه اذا كتب او قال عسالم الاجتماع عشر ماينتظر منه عندما يتحدث مع صحفيييسن عسن حالاعمال المنزلية> مثلا، أو عن صناعة - نعم صناعة - البرامج، قانه سوف يستبعد من جانب نفس الصحفييسن بسبب الموقف الذي اتخذه ويسبب افتقاده الموضوعية). أن الافراد يصفة عامة لايحبون مطلقا أن يوضعوا والصحفيون بشكل خاص دون يكونوا بمثابة هنف، أن يموضعوا والصحفيون بشكل خاص دون جميع الآخرين. أنهم يشعرون بانهم مستهدفون وفي حالة اشتباك،

بينما كلما تقدمنا في تحليل وسطماء كلما وصلنا السي تتخليص الافراد من مسؤلياتهم الفردية، - ذلك الايعنى تبرير كل مايجرى - وكلما فهمنا بشكل افضل كيف يعملون، كلما فهمنا ايضـــا ان الافراد النين يشتركون في ذلك يخضعون للتلاعب والتأثير بقدر مايمارسون هم أنفسهم عملية التلاعب والتأثير. انهم يمارسون التلاعب والتأثير على الآخرين في كثير من الاحيان بشكل افضل، وغالبا بطريقة جيدة، حتى بأفضل مما يخضعون له هـم أنفسهم من تأثير وتلاعب وبدرجة أكبر بشكل لاواعي. إنني السح على هذه النقطة مدركا في نفس الوقت انه على الرغم من كـــل شيئ، فان كل هذا الذي اقوله سيقابل كنقد ؛ ورد الفعل هـذا هـو ايضًا نوع من الدفاع ضد التحليل. انني الاعتقد ان الإعلان عن الفضائح، عن الاحداث وعن اساءات هـذا المذيسع او ذلك، أو المرتبات الخيالية المفرطة والمبالغ فيها لبعض المنتجين، يمكن ان تؤدى الى تحويل الانظار عما هو أساسي باعتبار ان فساد الافراد هو قداع لمهذا النوع من <<الفساد البنّيوي>> (لكــن هــل يجب الحديث مرة اخرى عن الفساد ؟) الذي يمارس على مجمل اللعبة من خلال آليات مثل التنافس على كسب جزء من السوق، وهو ما ارغب في محاولة تحليله.

اننى اريد اذن تفكيك سلسلة من الآليات التسى تثبت أن التليفزيون يمارس نوعا من "العنف الرمزي "بشكل خاص. العنف الرمزي "بشكل خاص. العنف الرمزي هو عنف يمارس بتواطؤ ضمني من قبل هو الذين يمارسونه بقدر ان هذا او ذلك غير واع بالممارسة أو بالخضوع لها. ان علم الاجتماع مثل كل العلوم وظيفته ان يكشف القناع عن الاثنياء الخفية، هذا العمل يمكن ان يساهم في تقليل العنف الرمزي الذي يمارس في العلاقات الاجتماعية خصوصا

فلناخذ الشئ الاكثر سهولة : الأداث المتفرقة النتى كانت دائما المرعى المفضل لصحافة الإثارة ؛ الدم والجنس، الدرامـــا والجريمة كانت دائما تبيع جيدا وتستربع عأسى عرش جذب المشاهدين تتصدر الفقرات الأولى من افتتاحيات نشرات الأخبار التليفزيونية، هذه العناصر التي تم استبعادها او إبعادها حتى الان من جانب معيار الاحترام المفروض علسى نمسوذج الصحافسة المكتوبة الجادة. لكن اللأداث المتفرقة هي ايضا الاحداث التسبي تتسبب في تحويل الأنظار وتلهي المشاهدين، إن الحواة والسحرة لديهم مبدأ أولى يتمثل في جذب الانتباه نحو شئ آخر غير ذلك الذي يقومون به. ان جزءا من العمل الرمزي للتليفزيــون علــي مستوى المعلومات مثلا يتمثل في جذب الانتباه نحو أحداث تتميز بأنها تهم كل الناس ومنها ما يمكن ان نقول عنها انسها بمثابسة الومنييوس أو حافلة عامة - يستقلها كل الناس. أحداث الحافلات العامة هي كما يقال احداث لا يجب ان تصدم احد، انسها بسلا مجازفة، لا تسبب الانقسام وتؤدئ الى التراضي والتفاهم وتـــهم كل الناس لكن على أساس نموذج كذلك الذي لآيمس اى شيئ ذو أهمية. الاحداث المتفرقة هي بمثَّابة هذا النوع من السلع الغذائيــة الأولية بالنسبة للمعلومات الهامة جدا لانها تهم الجميسم دون ان تؤدى الى نتيجة ما وهي تستهلك وقتا، وقتا يمكن إستخدامه لقول شئ آخر. اذا كان الحال كذلك فان الزمن سلعة غذائيـــة نـادرة للغاية في التليفزيون، اذا ماتم استخدام الزمن حتى الدقائق الثمينة جدا لكى تقال أشياء تافهة فارغة جدا، فان ذلك يعود الى أن هذه الاشياء التافهة جدا هي في الواقع هامة جدا بالقدر الذي تخفي فيه أشياء ثمينة فعلا. اذا كنت ألح على هذه النقطة فان هذا يرجع من ناحية أخرى الى أننا نعرف انه توجد نسبة هامة من الافراد الذيب لايقرأون أية صحيفة يومية، أولئك الذين وهبوا أنفسمهم جسدا وروحا للثليفزيون كمصدر وحيد للمعلومات. يتمتسع التليفزيسون

بامتلاك نوع من اللإتكار للحدث بدلا عن تكوين العقــول فيمــا يخص جزء كبير من السكان. والحال أنه بالتركيز على الاحداث المتفرقة يتم إحلال الوقت النادر بزمن فارغ، بلا شي أو تقريبا لاشئ، بتجلب المعلومات الملائمة التي يجب ان يمتلكها المواطبين حتى يمارس حقوقه الديموقر اطية. بهذا الانحراف يتم التمحــور حول انقسام في مادة المعلومات بين هؤلاء الذيــن يستطيعون قراءة الصحف اليومية الجادة، اذا كان صحيحا انها التزال جادة بالنظر الى المنافسة مع التليفزيون، هؤلاء الذين يطلعون على الصحافة العالمية ويستمعون الي محطات الراديو باللغات الاجنبية من ناحية، ومن ناحية أخرى اولئك الذين فيما يتعلق بالمعارف السياسية فان هذه المعارف تصلهم من خلال التلافزيسون، تلك يعنى بشكل تقريبي لا شئ (بعيدا عسن المعلومسات النسى تمسد بالمعرفة المباشرة عن الرجال والنساء بالنظر السي اشكال وجوههم، الى تعبيراتهم، كثير من الأشياء التمسى يعسرف فك رموزها من يعانوا أكثر من غيرهم ثقافيا - الأمر الذي لايمساهم الا قليلا في ابتعادهم عن عدد من المسؤلين السياسبين).

فن حجب المعلومات:

اننى اشدد القول هنا على ماهو مرئي أكستر. أريد ان اذهب الى معالجة أشياء تبدو أقل وضوحا بدرجة ما عندما يتسم عرضها بالشكل الذى يقدمه بها التليفزيسون. عندما يعسرض التليفزيون، وهنا وجه التنافض، أشياء يتم لخفائها عن طريق عرضها، بواسطة عرض شئ آخر غير ذلك الذى يجب عرضه، اذا ما تم عمل المفروض عمله، أى إعلام المشاهد، ؛ أو كنلسك عندما يظهر التليفزيون ذلك الذى يجب عرضه كسن بطريقة

لاتسمح بعرضه أو بأن يصبح غير ذا مغزى، أو عندما يقوم بإعادة تشكيله بحيث يأخذ معنى لا يقابل الحقيقة على الاطلاق. بالنسبة لهذه النقطة سأنتاول مثالين مستعارين من أعمال باتريك شامبان Patrick Champagne. في كتاب " بؤس العالم " (du monde خصص باتريك شامبان فصلا للصورة التي نقدمــها وسائل الاعلام للظاهرة المعروفة باسم " الضواحسي <<banlieue>> بيبين فيه كيف ان الصحفيين مسلخوذين فسي آن واحد بميولهم ومسؤلياتهم الوظيفية، برؤيتهم للعالم، بتكوينهم، وبمراتبهم المهنية ولكن أيضا بالخضوع لمنطق المهنة، يختلرون من هذا الواقع الخاص أي الحياة في مناطق ضواحي المدن، اعتبار خاص تماما يعمل وفقا لنوعية الفئات (الشــــراتُح) التـــى تتلقى ذلك وتمتلك رؤية خاصة تماما. الاستعارة الاكثر شــــيوعا في الاستخدام من قبل الاساتذة لشرح هذا التعريف للفئة (او الشريحة)، أي - هذه التركيبات الغير مرئية التي تنظم عمليكة التلقى، تُحدد هنا هذا الذي نراه وذلك الذي لانراه، هـــذه العمليـــة شببية بتلك الخاصة بالمنظار (النظارات). هذا التقسيم للشرائح هو نتاج نظام تعليمنا، هو نتاج التاريخ الخ. ان الصحفيين هم بمنَّابِة " نظار ات " خاصة بو اسطتها يرون اشياء معينة و لايــرون الأشَّياء الاخرَى ؛ كما أنهم يرون هذه الاشياء بطريقة معينة. انهم يمارسون عملية اختيار ثم عملية إعادة نركيب لذلك السدى تسم اختياره.

الفكرة التى يتم وفقا على أساسها الاختيار هى البحست عما هو مثير، عما يجنب ويدفع للمشاهدة. يدعو التليفزيون السى دفع الأمور نحواإضفاء طابع<< الدراما>> وذلك بمعنى مرزدوج النه يضع فى المشهد، فى الصورة، واقعة أو حدث تسم يقوم بالمبالغة فى أهميتها، فى خطورتسها وفسى صفاتها الدرامية

والتراجيدية، بالنسبة لظاهرة الضواحي فان ماسيشد الاهتمام ويثير هو الانتفاضات وأحداث العنسف. هذه بالفعل كلمات كبيرة...(يتم نفس الشئ بالنسبة للكلمات المكتوبة، باستخدام الكُلُّمَــاتُ الْمُعتـــادة << لانتـــير دهشــــة الــــــبرجوازي >> ولا <<الشعب>>. يجب استخدام كلمات خارقة للعادة. في الواقع، الصورة لاتعنى شيئا دون النفسير (المفتاح) الذي يقول ذلك الـذي يجب ان تتم قراءته - مفتاح التفسير Legendum - ذلك يعنى انه في اغلب الأحيان، هناك مفسرين يقومون برؤيسة أي شيئ. ان يعين شخص ما في موقع، هذا يعنى، ونحن نعلم ذلك جيسدا، ان يعرف كيف يشاهد، إن يبدع ويدفع الى الحضور. يمكن الكلمات ان تسبب الدمار والخراب : اسلام، اسلامي، مسلم - هل الحجاب هو حجاب اسلامي أم حجاب مسلم ؟ هل تاثيره يكمن ببساطة في مجرد شكله أم أنه اكثر من ذلك؟ تحضرني أحيانا رغبة في أعادة اخذ " كل كلمة " من كلمسات مقدمسي السبرامج التليفزيونية النين يتحدثون غالبا بخفة ودون ان يتطوآ بأقل فكوة عن صعوبة وخطورة ذلك الذي يقدمونه و لا عن المسؤليات التسى يتحملونها نتيجة لما يقدمونه للآلاف من مشاهدي التليفزيمون دون فهم لما يقدمونه ودون أن يدركوا أنهم لايفهمونه. لأن مثل هـــــذه الكلمات تخلق أشياء، تخلق التصورات والتخيلات الخادعة، تحدث الخوف، تؤدى الى الهلع والرهبة أو ببساطة السبى تقديسم عروض زائفة). يهتم الصحفيون اجمالا بما هو استثنائي، بذلــــك الذي يعتبر < استثنائيا من وجهة نظرهم >> . ان هــــــذا الـــذي يمكن ان يعتبر عاديا بالنسبة للآخرين يمكن ان يكـــون خارقـا للعادة بالنسية الى هؤلاء الصحفيين أو العكس. انسهم يسهتمون بماهو خارق للعادة، بذلك الذي الصلة له بما هو عدى، بذلك الذي لايعتبر شيئا يوميا – ماهو يومي يجب ان يؤدي يوميا الــــي

ماهو " فوق-اليومي "، هذا ليس سهلا... من هنا تلك المكانة التى تخصص وتعطى المعادى الخارق المعادة، اى المنتظر مسن قبل التوقعات المعادية، حرائق، فياضانات، اغتيالات، احداث منفرقسة. لكن الخارق المعادة هو ايضا وعلى وجه الخصوص ذلك السذى اليس عاديا بالنسبة لنشرات الأخبار الأخرى. انه ذلك الذي يعتبر مختلفا عما هو عادى والذي يختلف عما تقول عنه نشرات الاخبار الاخرى أنه عادى، أو تقوله بشكل عادى. هذا الوضيع بمثابة اجبار وارغام فظيع : ذلك الذي يفرض متابعة << السبق المثير >> حتى يكون أول من يشاهد وأول من يدعو الى مشاهدة أشياء معينة، ثمة استعداد بدرجة كبيرة الى فعل اى شئ، كما لسو النه يتم النسخ والنقل بشكل مشترك بالنظر الى سبق الأخرين، ان تفعل ذلك قبل الآخرين، ان تفعله بشكل مختلف عن الآخرين، ان تفعل نلك قبل الآخرين، ان تفعله بشكل مختلف عن الآخرين، شم ينتهى الامر بأن يفعل الجميع نفس الشئ، البحيث عين السبق الذي يؤدي في مجالات أخرى الى التفسرد والى التاج أعمال اصيلة ينتهى به الامر هنا الى القوابة والابتذال.

هذا البحث العنيد الذي يهتم بما هو خارق العادة وغيير مللوف يمكن ان يتضمن الكثير من التأثيرات السياسية بالاضافة الى الارشادات والتعليمات السياسية المباشرة او الرقابة الذاتية المستوحاة من الإطارات المحددة العملية الإستبعاد. بامتلاك هذه القوة الاستثنائية، أي قوة الصورة التليفزيونية، يمكن المحقيية ان ينتجوا تأثيرات دون معادل أو مقابل، ان الملاحظة اليومية لخياحية ما في رتابتها وخمولها لاتعبر عن شئ بالنسبة لاحد، لاتهم اي واحد والصحفيون اكثر من اي فرد آخر. لكن هل لاتهم اي واحد والصحفيون اكثر من اي فرد آخر. لكن هل يهتمون حقيقة بما يحدث في الضواحي وهل يرغبون في عرضه فعلا؟ أن ذلك على كل حال هو الذي سيكون صعبا المغاية. أيسس فعلا شيئا اكثر صعوبة من ان تجعل المشاهدين يشعرون بالواقع

في لحواله المتغيرة، لقد كان فلوبير يحب ان يقول: "يجب رسم ماهو ردئ بشكل جيد" .هذه هي المشكلة التي تواجه علماء الاجتماع: ان تجعل مما هو عادي شيئا فوق عادي ؛ تقديم مها هو عادي بطريقة تجعل الافراد يرون الى اي درجة هو أكثر من عادي،

تأتى المخاطر السياسية الملازمة للاستخدام العادى التليفزيون من حقيقة ان الصورة تلك الخاصية التى يمكنها ان تقدى السي تقتج ما يسميه نقاد الادب " تأثير الواقع "، يمكنها ان تؤدى السي رؤية اشياء والى الاعتقاد فيما تراه. هذه القدرة على الاسستدعاء لها تأثيرات ونتائج تعبوية. يمكنها ان تخلق أفكار أو تعبيرات، لكن يمكنها ايضا أن تخلق مجموعات. الاحداث المتفرقة، الحرائق أو الحرائث اليومية ؛ يمكن ان تعبأ وتشحن بتورطات سياسية وأخلاقية ؛ قادرة على اثارة مشاعر قوية غالبا سلبية مثل المشاعر العنصرية ومشاعر الزينو فوبيا (العداء للأجانب)، مركب الخوف والعداء مما هو أجنبي والنتيجة النهائية البسيطة هسى ان الخوف والعداء مما هو أجنبي والنتيجة النهائية البسيطة هسى ان اختماعي الواقع قادر على ممارسة تأثيرات اجتماعية تعبويسة او اجهاضية / واحباطية).

مثال آخر استعيره من باتريك شامبان، ذلك الخاص باضراب طلاب المدارس الثانوية عام ١٩٨٦، حيث نرى كيف يمكن للصحفيين بكل النية الحسنة والسذاجة التاملة مدفوعين بمصالحهم التى تهمهم أو لا - بافتر اضاتهم وبمستويات ادر اكاتهم وتقديرهم للأمور، وبالوعيهم الكامن، يمكن ان ينتجوا تاثيرات عن الواقع وتأثيرات في الواقع، تأثيرات غير مرغوبة من لحد ويمكنها أن تصبح في بعض الاحيان تأثيرات كارثية. اقد كان ويمكنها أن تصبح في بعض الاحيان اثيرات كارثية. اقد كان خوفهم من الصحفيون في مقدمة حركات مايو ١٩٦٨، وهذا كان خوفهم من

ان لا يلتحقوا ب << ٦٨ جديد >>. لقد جعلوا من مراهقين غير مسيسين كثيرا ومن الذين لايعرفون كثيرا ماذا يقولون متحدثين باسم الحركة (وهم دون شك من بين الاكثر تسيسا من بينهم) تَوْخَذَ احاديثهم بجدية كما ان هؤلاء المتحدثين باسم الحركة يأخذون ذلك بجدية أيضا، ومثل الخيط في الابرة، فأن التليفزيون الذي يسعى لأن يكون آداة لتسجيل الاحداث يصبيح آداة لخلق الواقع. اننا نذهب أكثر فاكثر ندو عوالم حيث الحياة الاجتماعية توصف وتفسر بواسطة التليفزيون. يصبح التليفزيون هو الحكم للانخراط والدخول في الحياة في الوجود الاجتماعي والسياسسي. سن الخمسين عاما. منذ عدة سنوات كان على ان اقوم بالتظلهر، تعد اللافتات وتسير المظاهرة وتصل الى وزارة التعليم الوطني ؟ اما البوم، يجب استدعاء - اننى ابالغ بالكاد. - مستشار متخصص ومؤهل في الاعلام. يتم عمل بعض الخدع الحاذقة التسبى تشد اهتمام وسائل الاعلام وتصدمها : مع بعض النتكر والاقنعة الماكرة يتم الحصول بواسطة التليفزيون على تأثير ليسس بعيدا عن ذلك الذي يمكن ان تحصل عليه مظاهرة تتكون من خمسين ألف فرد.

أحد الرهانات السياسية على مستوى التبادل اليومسى أو على المستوى العام هى القدرة على فرض مبادئ لرؤية العسام، نظارات مثل تلك التى يرى الافراد من خلالها العالم وفقا لبعض التصنيفات (الشباب و العواجيز، الفرنسيين والأجانب). بفسرض هذه التقسيمات يتم خلق مجموعات، تعبأ وتعمل ويمكن ان تصل الى حد الإقتناع بوجودها، تمسارس ضغطا وتحصل على امتيازات، في ظل هذه النضالات يلعب التليفزيسون اليوم دورا حاسما. هؤلاء الذين لايزالون يعتقدون بانه يكفى القيام بالتظاهر

دون احتلال شاشة التليفزيون يخاطرون بأن يفقدوا ضربتهم المستهدفة: يجب عمل تظاهرات التليفزيدون اكثر فاكثر، أى تظاهرات ذات طبيعة تهم الافراد العاملين في التليفزيون وبشكل خاص اولتك الذين يماتلون الشريحة المقابلة لإدراكهم، هولاء الذين بتناويهم، وتضخيمهم لقضيتهم، يحققون جدارتهم بكفاءة كاملة.

الانسياب الدائري للمعلومات:

لقد تكلمت حتى الان كما لو أن المعنى بكل هذه العمليات هو الصحفي، لكن الصحفي هو عبارة عن وحدة مجردة الأوجود لها ؛ الذي يُوجد هو اولئك الصحفيون المختلفون تبعا للجنس، العمر، مستوى التعليم، طبيعة النشرة الاخبارية التي يقدمون العمر، الوسيط ". إن عالم الصحفيين عالم منقسم توجد فيه الخلافات والازمات، المنافسات والمعارضات. هذا يعنى أن تحليلي يظـــل صحيحا لأننى أعنقد أن الانتاج الصحفي انتاج غير متجانس بقدر كبير اكثر مماً نعتقد. الفروقات الاكثر وضوحًا ترجع بشكل خاص الى اللون السياسي للصحف (التي هي من ناحية آخــرى، ويجب ذكر ذلك، نتلون أكثر فاكثر...)، تخفي تماثلات وتشابهات عميقة تعود بشكل خاص الى الحدود المفروضة من قبل المصادر وكذلك بواسطة سلسلة كاملة من الأليات التي منها، وهــــذا هــو الاكثر أهمية، منطق المنافسة. باسم المبدأ الليبرالي يردد دائما ان الإحتكار يقولب وأن المدافسة تؤدى الى التنوع . بكل وضــوح ليس لدى شئ ضد المنافسة لكننى الاحظ فقسط انسه بمجسرد ان المنافسة تتم بين الصحفيين وبين الصحف التى تخضيع لنفس المحددات، أنفس استطلاعات الرأى، لنفس المعانيسن (يكفسى ان ننظر بأى سهولة ينتقل الصحفى من صحيفة الى أخرى)، فـــان ذلك يجعلها متجانسة ومتشابهة. قارن أغلفة المجلات الاسبوعية الفرنسية مع فاصل اسبوعين من الزمن : إنها تحمل تقريبا نفسس العناوين. كذلك، في نشسرات الأخبسار التليفزيونية ونشسرات محطات الراديو ذات البث الواسع الانتشار، سواء كانت الظروف حسنة أو سيئة، نلاحظ أن ترتيب الاخبار هو فقط الذي يتغير.

ان ذلك يرجع في جانب كبير منه الى حقيقة ان الانتساج جماعي، في السينما على سبيل المثال، الافلام هي مسن انتساج جماعي وتأحذ مقدمة الغيلم ذلك في الاعتبار بعرضها السماء الفريق المشارك. لكن الجماعية التي تعتبر الرسائل التليفزيونية نتاج لها، لاتتعلق بالمجموعة المكونة من جميع اعضباء هيئة التحرير ؟ إنها تضم مجموع الصحفيين. يطرح دائمــا السوال التالي << ماهو موضوع خطاب ما ؟>>. اسنا متاكدين على الإطَّلَاق بأننا موضوع ذلك الذي يقال... اننا نقول كثيرا أشـــياء أقلُ أصالة مما تعتقد. لكن هذا صحيح بشكل خاص في المجالات التي تكون فيها الحدود المفروضة جماعيا قوية جدا وخصوصك حدود المنافسة لدرجة انها تجبر كل منتج على عمل أشياء لن يفعلها اذا كان الآخرين غير موجودين أأشياء يمارسها كي يصل قُبِلُ الآخرين مثلا. لاأحد يقرأ كثيرًا من الصحف مثل الصحفيين النين يتطون من ناحية اخرى بنزعة للتفكير في ان كل النساس تقرأ كل الصحف (بداية هم ينسون أن كثيرا من الافسراد لايقرأون، ثم ان أولَتك الذين يقرأون الايقرأون الا صحيفة ولحدة. ليس من المعتلد ان تقرأ صحيفة اللوموند وصحيفة ليبر اسسيون وصعيفة الفيجارو الا اذا كنت محترفا). بالنسبة للصحفيين فسان قراءة الصحف هي عمل لاغنى عنه، وتعتبر نشرة الصحافية بمثابة آداة عمل أساسية: لمعرفة ذلك الذي سنقوله يجب معرفية ذلك الذي قاله الآخرون. يعتبر ذلك ولحدا من الآليات التي مـــن خلالها يتم تجانس الموضوعات المقترحة وتشابهها. اذا خصصت صحيفة ليبراسيون افتتاحيتها لحدث ما، فان صحيفة لوموند لايمكن أن تظل المبالية، مع احتمال أن تتميز في ذلسك بعسض الشي (بالأحرى اذا ما كان ذلك يعنى القناة التليفزيونية TF1 .) ونلك حتى تسجل الفرق بينها وبين الآخرين وتحافظ على سمعتها الجادة. لكن مثل هذه الفروقـــات الصنغــيرة التـــى يعدـــــي لــــها الصحفيون بشكل ذاتي قدرا كبيرا من الأهمية، تخفسي التشسابه الكبير فيما بينها. يكرس وقت كبير من نقاشات هيئة تحريسر الصحف للحديث عن الصحف الأخرى، وخصوصا عن < خلسك الذي فعلوه وذاك الذي لم يفعلوه>> (<< لقد تم اغفال ذلسك! >>) وسنقوم بعمله - دون مناقشة - بما أنهم قد فعلوا بذلك. ربمـــا يكون ذُّلك أكثر وضوحا على مستوى النقد الادبي، النقــد الفنـــي والسينمائي. اذا تحدث س من الصحفيين عن كتاب في صحيفة ليبر اسيون، وجب على ص ان يكتب عنه في صحيفة اللوموند او في مجلة لو نوفيل اويسيرفاتير، ذلك حتى وان وجد أنــــه كتـــاب تَافُّهُ أُو بِلاَ اهمية، والعكس أيضا صحيح. أن هذا هو الذي يخلق النجاح الاعلامي، ولحيانا يكون له علاقة بالنجاح فــــى التوزيسع (ولكنُّ ليس دائمًا). هذا النوع من لعبة المرايساً العاكسة التسيُّ تُمارس من كل جانب يحدث تأثير ا هائلا من الانعزال والانغسلاق العقلي، مثال آخر على تأثير هذه القراءة المتبادلة، يتأكد في جميع المقابلات : لكي يتم إعداد نشرة أخبار منتصف النهار ، يجب أنَّ تكون قد شاهدت عناوين نشرات أخبار الثامنة مساء اليوم السابق وكذلك صحف الصباح، ولكى أعد عناوين نشرة المساء يجب أن اقرا صعف الصباح. أن هذا يصبح جنزءا من الضروريات الضمنية للمهنة. أنَّ هذا العمل ضروري حتى تكون متميزًا عــن غيرك وتكون مشاركا في اللعبة في نفس الوقست، في أغلب الاحيان تكون الإختلافات الضئيلة التي يولى لها الصحفيون أهمية بالغة هي التي تمر دون ان يفطن اليها مشاهدي الثليفزيون. (فيما يلى تأثير لمجال نموذجي بشكل خاص: في الواقع بالنظر السي المنافسين الآخرين، فإن الأشياء التي يعتقد أنها تتم بشكل أفضل يتم ضبطها لتلائم بشكل أفضل رغبات العملاء). يردد الصحفيون مثلا - انقى استشهد هنا - << لقد مسخرنا TF1 >> ؛ طريقة للإعتراف بأنهم في حالة منافسة وان جزءا هاما من الجهود التي يبذلونها مصوب نحو تحقيق إختلافات طفيفة. << لقد مســخرنا قناة TF1 >> هذا يعنى: وجود إختلاف ضئيل في المعني ؛ << انهم لم يستطيعوا التقاط الصوت، لكننا تمكنا من ذلك >>. فروقات أو اختلافات غير محسوسة علمي الاطلق بالنسبة للمشاهد العادى الذى لا يمكن ان يدرك ذلك الا اذا شاهد عدة قنوات تليفزيونية في أن واحد، الاختلافات التي تمر بالتسللي دون ملاحظة على الاطلاق، هي اختلافات ذات اهمية كبيرة من وجهة نظر المنتجين الذين يتحلون بفكرة ان مجرد ادراكها يساهم فــــى نجاح الأوديمات (زيادة عدد المشاهدين)، نلك الآله الخفي أـــهذا العالم الذي يهيمن على الوعي، كما أن خسارة نقطة في سياق جنب المشاهدين، يعنى في بعض الحالات نهاية مفجعة للبر نامج. هذه ليست الا احدى المعادلات، الزائفة من وجهة نظرى، فيمــــــا يتعلق بالعلاقة بين محتسوى السبرامج التليفزيونيسة وتأثيراتسها المفتر ضية.

الاختيارات التي تمارس في التليفزيون هي بشكل مسا اختيارات بالموضوع. الشرح هذا الافتراض الذي ربمسا يكون مبالغا فيه بعض الشئ، سأعتمد فقط على تأثيرات آلية الانتشار الدائري التي اشرت اليها بشكل سريع: ان حقيقة ان الصحفييان يتحلون بصفات مشتركة كثيرة، في المواقعهم التي يحتلونها، في

ظروف عملهم، ولكن ايضا في التكوين الأساسي، كل منهم يقــرأ للآخر، ويشاهد كل منهم الآخر، ويلتقسي كل منهم بالأخر باستمرار في الندوات التي نرى فيها دائماً نفس الافراد، كل هذا يؤدى الى تأثير الانغلاق ويجب عدم التردد في القول انه يـــؤدى للَّى << رَقَابِةَ >> فعالمة ومؤثرة - بَلْ أكثر فعالية من الرقابـــات المركزية البيروقراطية - لأن أساسها غير مرئي - كما انها أكثر فعالية من التدخل السياسي المباشر والصريح. (لَقيــــاس درجـــة النغالق هذه الحلقة المفرعة من المعلومات يكفى محاولة إختر السها لكى تعلن منها الى الجمهور الواسع - معلومات غير مبرمجة حول الوضع في الجزائر، حول وضعية الاجانب في فرنسا المخ. المؤتمر الصحفي والبيان الصحفي الرسمي اليفيد في اي شيئ ؟ فالتحليل محسوب وممل، ومن غير الممكنّ ان يتسم نشسره فسي صحيفة ما ذلك اذا لم يكن موقعا عليه من قبل اسم مشهور يجعله قابلا التوزيع. حتى يمكن كسر هذه الحلقة يجب ان يتم ذلك عن طريق تحطيمها، لكن هذا التحطيم لا يمكن الا ان يكون اعلاميا. يجب الوصول الى تحقيق << ضربة >> تهم وسائل الاعــــلام او على الأقل لحدى << الوسائط >> والتي يمكسن ان تتضخم بالتبادل بعد ذلك بسبب تأثير منطق المنافسة.

اذا ما تسالنا، وهذا سؤال يبدو سانجا بعض الشئ، كيف يتم لمداد هؤلاء الافراد بالمعلومات وهم الذين يوكسل اليهم ان يمدونا نحن بالمعلومات، فانه يمكن القول بشكل عام أن امدادهم بالمعلومات يتم بواسطة موردين آخرين المعلومسات (مصدادر المعلومات). بطبيعة الحال هناك وكالة الانباء الفرنسية AFP، وكالات الانباء العالمية، المصادر الرسسمية (وزارات، بوليس النخ،) تلك التي يحتفظ الصحفيون بعلاقات تبادل معقدة جدا معها، الخ. لكن الجزء الاكثر اهمية وحسسما مسن المعلومات، أي "

المعلومات عن المعلومات " تلك التي تسمح بتقرير ما هو هــام، يأتي من مصادر معلومات أخرى. ان هذا يقود الى نـــوع مـن التسوية أو المعادلة، الى احداث التجانس بين المراتب العليا التي تحتل المواقع الهامة. اننى اتذكر مقابلة أجريت معي مسع احد مديري البرآمج التليفزيونية؛ انه يعيش في البداهـــــة والوصّـــوح التام. سألته : < لماذا تضم هذا الخبر في المحل الاول وذاك في المرتبة الثانية ؟ > اجابني : <هذا بديهي> . لهذا السبب دون شك فهو يحتل الموقع الذي يشمعله ؛ أي ان همذه المستويات من الادراك والفهم قد تمت معايرتها وضبطها وفقها لمتطلبك موضوعية. عندما كنت أنصت اليه وهو يتحدث الى لم استطع ان امنع نفسي من التفكير في جودار وهو يقــول: << فُسي نهآيــة الامرفان فيرنوبل Verneuil يعتبر انسان غجرى بالنسبة لمدير القناة الثالثة FR3 وننك من قبيل المقارنة. >>. بالتاكيد الصحفيون في مختلف المواقع داخل الوسط الصحفي يرون بشكل غير متساو من الوضوح ذلك الذي يعتبرونه بديهيا. ان المسؤلين الذين يحققون الاقبال الكبير من قبل المشاهدين يتمتعون بشمعور - بالوضوح ليس من الضروري ان يشـــاركهم فيــه الصحفيــون المبتنثون الصغار، أولئك الذين يقترحون موضوعا ما فيأتيهم رد المسؤلين: حهذا موضوع ليست له أية فائدة...>. لا يمكن تقديم هذا الوسط كوسط متجانس : هذاك الصغار، الشباب، هناك المخربون، المزعجون الذين يقاتلون ببأس من اجل مجرد ادخال اختلافات بسيطة داخل هذه الآلة الساحقة شديدة التجسانس التي تفرضها الحلقة المفرغة للمعلومات التي تنساب بطريقة دائريـــة بين الافراد الذين هم في مجموعهم أفراد خساضعين للمحددات المفروضة عليهم من جانب ضرورة تحقيق نسب إقبال عاليـــة –

ويجب عدم نسيان ذلك - ان الكوادر انفسهم ليسوا الا الأيادي المنفذة التحقيق نسبة الاقبال العالية هذه.

 هو ذلك المقياس لنسبة الاقيسال الاوبيمات التي تتمتع بها القنوات التليفزيونية المختلفة (تتوفر حاليا ومسائل فنية تم انخالها حديثا لدى بعض القنوات تسمح بقياس نسبة " الاوديمات " كل خمسة عشر دقيقة بل يمكن رصيد التويعات بين المشاهدين بالنسبة للفئات الاجتماعية المختلفة). لدينا اذن معرفة دقيقة جدا لهذا الذي يلقى اقبالا وذلك الذي لايلقى القبالا من جانب المشاهدين، لقد اصبح هذا القياس لنسبة الاقبال اى الاوديمات الحكم الاخير بالنسبة للصحفيين : حتى في الأوساط الصحفية الاكثر استقاللية ربما باستثناء صحيفة لو كنار لنشانيه ولوموند ديبلوماتيك Le monde diplomatique ، وبعض النشرات الرائدة الصغيرة التي يحررها افراد شجعان " غير مسؤلين "، فإن مسألة الاوديمات هي حاليا في داخل كل العقول. توجد اليوم << عقلية اوديماتية >> (مهروسة بقياس نسبة الاقبال) في اروقة صالات التحرير، فسسى دُورِ النشر، النح، في كل الانحاء يفكرون وفقا لاعتبارات النجاح التجاري. منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى ثلاثين عاماً فقط، منذ زمن بودلير وفلوبير النح، في اوساط الكتاب السرواد، الكتاب المعترف بهم من قبل الكتاب، وكذلك الفنانين المعــــترف بهم من قبل الفنانين، كان النجاح التجاري المباشر والفوري موضع شك وريبة و كان ينظر اليه كعلامة على المساومة مسع هذا القَرن، مع النقود... بينما اليوم وبشكل منزايد أكثر وأكثر تــمّ الاعتراف بالسوق كجهة شرعية الضفاء الشرعية. اننا نرى ذلك جيدا مع هذه المؤسسة الحديثة اى مايعرف بقائمة افضل المبيعات Best - sllers . لقد سمعت هذا الصباح ايضا احد المذيعين فــــى

وكَانَ يَرِدُدُ : << ان الفلسفة هي موضَّنة هذا العام لأن روايــــة " عالم صوفيا " (رواية تحكى بشكل شيق تــــاريخ الفلسفة وقــد ترجمها الى العربية احمد لطفسي. م) قسد وزعبت ٨٠٠٠٠٠ (ثمانمائة الف نسخة) ". انه يعطى رقم المبيعات كحكم مطلق، كحكم نهائى، من خلال نسبة الاقبال، فإن المنطق التجاري هــو الذي يفرض نفسه على الانتاج الثقافي، اذا كان الامر كذلك فانه من المهم معرفة ان كل الانتاج الثقافي الذي اقدره وأعتسبره نو قيمة تاريخية حقا – وأمل أن لا أكون الوحيد في ذلك – ليس الا انتاج عند معين من الافراد و يعتبر بمثابة الإنتاج الاكثر رقيــــا للانسانية، في الرياضيات، الشعر، الادب، الفاسفة، كل هذه الاشياء قد انتجت ضد معادلة الاقبال الجماهيري، ضد المنطق التجاري. نرى تغلغل عقلية الاوديمات هذه حتى لدى الناشرين الطليعيين، وحتى داخل المؤسسات العلميسة التسى تعدل من اوضاعها لممارسة التسويق، ان هذا يثير قلــق بـالغ لان هـذا الوضع يخاطر بوضع ظروف انتاج الاعمال التي يمكن ان تبـــدو غامضة او مبهمة الأنها لا تصل الى تحقيق ماينتظره منها الجمهور وإن كانت قادرة على ان تخلق جمهورها عبر الزمــن، موضع تساؤل.

النقود والتفكير السريع :

LE FAST THINKING

تمارس هيمنة الأوديمات (نسبة الاقبال) على التليغزيون تأثير ا خاصا جدا: تترجم هذه الهيمنة في الضغط المستمر لكـــل

ماهو طارئ وعاجل، المنافسة بين الصحصف، المنافسة بين الصحف والتليفزيون المختلفة، الصحف والتليفزيون المختلفة بين قنوات التليفزيون المختلفة، كل نلك ياخذ شكل منافسة آنية لحظية من اجل السبق والاثارة Le كل نلك ياخذ شكل منافسة آنية لحظية من اجل السبق والاثارة Accardo من لجل إحتلال الترتيب الاول، يبين آلان اكاردو Accardo الصحفيين العامليين في أحدى القنسوات التليفزيونيسة قد تسم السحفيين العامليين في أحدى القنسوات التليفزيونيسة قد تسم بتغطية "أحداث الفيضانات التي وقعت في إحدى المناطق وذلك جتى يقوموا بتغطية ما لم تغطيه القناة المنافسة من، باختصسار، هناك أشياء قد تم فرضها على مشاهدي التليفزيونيسة و النسها قد فرضت بسبب المنافسة مع المنتجين الإرامج التليفزيونيسة و النسها قد فرضت بسبب المنافسة مع المنتجين الآخرين، هذا النسوع مسن الضغط المتقاطع الذي يفرضه المصحفيون الواحد على الآخر، هو ضغط مولد لسلسلة كاملة من النتائج التسي يتسم ترجمتها فسي ضغط مولد لسلسلة كاملة من النتائج التسي يتسم ترجمتها فسي

قلت في البداية ان التليفزيون لايقبل كثيرا التعبير عسن الفكر. لقد بنيت علاقة سلبية بين العجالة الطارئة وبين الفكر. هذه واحدة من العناوين القديمة المخطاب الفلسفي : التناقض الذي قدمه افلاطون بين الفلسفة التي تمتلك زمانها وبيسن الافسراد الذيب يتواجدون في الساحات العامة (الاجورا Agora)، اولئيك الذيب يخضعون اضغط الضرورات العاجلة. يقول افلاطون السي حد قريب جدا، انه تحت ضغط الطوارئ الانستطيع ان نفكسر. هذا وضع أرستقراطي بصراحة. هذه وجهة نظسر الفرد المميز المحظوظ الذي لديه الوقت ولا يتساعل كثيرا عن وضعه المميز. لكن ليس هنا مكان مناقشة هذه الاعتبارات ؛ ان ما هو مؤكد، هو الى هناك علاقة بين التفكير وبين الزمن. احد المشاكل الكبري

التي يطرحها التليفزيون هي مشكلة العلاقات بين التفكير والسرعة. هل يمكن التفكير اثناء السرعة؟ الايدان التليفزيوون بانه لن يحصل على الاطلاق الاعلى مفكرين على السريع عندما يعطى الحديث لمفكرين اجبروا على ان يفكروا بسرعة متزايدة ؟ على مفكرين يفكرون بأسرع من ظلهم...

في الواقع يجب التساؤل لماذا هم قادرون على قبول مثل هذه الشروط الخاصة تماما، لماذا يمكنهم أن يفكروا قسى ظل ظروف لا يمكن لأى احد ان يفكر في ظُلْها على الاطلاق ؟ يبدو لى ان الجواب هو انهم يفكرون من خلال " الافكار الشـــائعة " . " الأفكار السائدة والشائعة " التي تحدث عنها فلوبير، هـــي تلــك الأفكار التي يتقبلها الجميع، تافهة مبتثلة، تقليدية، وسطية شائعة ومشتركة ؛ لكنها هي ايضًا تلك الافكار التي عندما نتلقاها يكون قد تم قبولها بالفعل، بحيث لا يكون هناك محل لطرح مشكلة التلقى والادراك بعد ذلك. كذلك الحال، سواء كان الامر يتعلـــق بخطاب، بكتاب أو برسالة تليغزيونية، لأن المشكلة الكبرى للاعلام هي معرفة اذا ما كانت ظروف التلقي قد تم استيفائها ؛ هذا المشاهد الذي يستمع الى مايقال هل يمتلك مفتاح الشفرة كسى يقك رموز ما أقوله ؟ عندما ترسل " فكرة شائعة " فأن ذلك يعنى ان الامر قد حسم بالفعل ؛ لقد تم حل المشكلة. الإعلام هنا اعللام آني ولحظى لانه بمعنى ما ليس بإعلام. أو انه ليس إلا مطــــهر إعلامي. ان تغيير المواقع العامة (المشتركة) هو عبارة عن نـوع من الأتصال الذي لايتضمن اي معنى آخر غير فعل الاتصال ذاته. " الأماكن العامة " التي تلعب دورا كبـــيرا فـــي المحادثـــة اليومية لها خاصية ان جميع الناس يمكن ان يتلقونها وان يتلقونها لحظيا : بسبب من تفاهتها هي شائعة ومشتركة بيسس المرسل والمتلقى، على العكس من ذلك فان التفكير هو من حيث التعريف

مخرب : يجب البدء بتفكيك (تدمير) " الافكسار الشائعة " شم عرضها بعد ذلك، عندما كان ديكارت يتحدث عن العرض، فانه كان يتحدث عن سلاسل طويلة من العقول، ان هذا يتطلب وقتسا، يجب تقديم سلسلة من الاقتراحات التي تربطها كلمات مثسل " اذن " و " نتيجة اذلك " ، " ذلك يعني "، " بقدر ماهو متوقع ان "...اذا كان الامر كذلك، ان هذا الانتشار للفكر " المفكسر " مرتبط جوهريا بالزمن.

اذا كان التيفزيون بقضل عدد معينن منن المفكر بنا-السريعين fast-thinkers الذين يقدمون غــــذاءا ثقافيـــا علــــى السريع fast-food culturel؛ وهو نوع من التغذية الثقافية التي تسم اعدادها مسبقا، التي تم التفكير فيها مقدما، فذلك ليس فقط لأن من يقومون بذلك لديهم بطاقة عذاوين جاهزة تتضمن نفس الاشخاص دائما (وهذا ايضا جزء من الخضوع لضرورات الطوارئ- حول الاوضاع في روسيا هناك السيد او السيدة س ؛ بالنسبة الالمانيـــــا هناك السيد ص الخ.): ذلك ان هناك متحدثين مجدين يقومون بالبحث عما اذا كان هناك شئ ما يمكن قوله بالفعل، وهم غالبــــا من الشباب، غير معروفين بعد، ملتزمين في ابحاثهم وليس اليهم نزوع للتردد على وسائل الاعلام التي يجب الذهاب واللهاث وراءها، بينما هي مناحة دائما وتحت الطلب وعلي استعداد لعرض اوراق لو اعطاء مقابلات لمحترفي وُسائل الاعلام. لكن هناك ليضا حقيقة انه لكي تكون قادرًا على << التفكير >> فــــــي ظل ظروف لا يمكن لاحد ان يفكر فيها على الاطلاق، عليـك ان تكون مفكرا من نوع خاص.

ندوات زائفة أم ندوات حقيقية و مزيفة :

من الواجب ان نعود الى موضوع الندوات. حسول هـــذه النقطة اريد ان اكون سريعا لاننى اعتقد أن العرض سيكون اكثر سهولة : بداية هذاك الندوات الزائفة فعلا، تلك التي نعرف علسى الفور أنها كذلك. عندما نشاهد على شاشة التليفزيون كل من آلان منك Alain Minc و جاك أتالى Attali، آلان منك وسورمان Sorman، فیری و فینکیاک رو Ferry et Finkielkraut ، جویسار وامبير Julliard et Imbert إنهم عبارة عن شركاء (يوجد في الولايات المتحدة الامريكية أفراد يكسبون قوت حياتهم عن طريق الاشتراك في المواجه المباشرة وجها لوجه لثنائيات من مثل هذا النوع. انهم اقراد يعرفون بعضهم جيدا، يتناولون الغدذاء معا، عام المخدوعين ANNEE DES DUPES الصادر عن دار SEUIL هذا العام، سترى كيف يتم ذلك). مثلاً، في البرنامج التليفزيوني الـذي قدمه ديوران Durand حول موضوع النخب و الذي شاهدته عــن قرب، كان كل هؤلاء الافراد هاضرين. كان هذاك كل من جاك أتالى، نيقو لا ساركوزى، آلان منك ... في لحظة معينة تحدث أتالى الى ساركوزى قائلا << نيقولا... ساركوزى >> ، كـانت هناك لحظات صمت بين الاسم الشخصي (الاسم الاول-نيقولا) وبين اسم العائلة (ساركوزي) : اذا كان قد توقف عند الاسم الاول (نَيْقُولا) فَإِنْنَا نَرَى عَلَّىٰ الفور أَنْهُمَا شَرِكَاءَ فِي اللَّعِبْـة، انْ كل منهما يعرف الاخر بشكل شخصى حميه، بينما هماعلى يظهران في البرنامج التليفزيوني على جانبين متعارضين. لقد كانت هناك اشارة صغيرة التقارب يمكن ان تمر دون ان يفطن اليها احد. في الواقع، ان العالم الذي يضم المدعوين الدائمين هـو

عالم مغلق على الذين يعرفون بعضهم بعضاء عالم يعمل وفقا لمنطق " الدعم الذاتي " المستمر. (المناظرة بين سيرج Serge July جولى وفيليب الكسندر Philippe Alexandre في البرنسامج الَّذي تقدمة كريستين أوكرنت Christine Ockrent أو في محاكاته الساخرة التي يقدمها برنامج الجوينول ("بالمعكوس"برنامج يومسي تقدمه القناة الرابعة قنال + ويسخر من الشخصيات العامة مشـل رئيس الجمهورية ورجال السياسة الخ.م.) هو مثال نموذجي يظهر بشكل مكثف وجهة النظر هذه. انهم افراد يختلفون لكن اليسار واليمين على التوالي. في الجزائر، يقول أهل القبائل عــن الفُردُ الذِّي يتحدث عن خطًّا وبالمعكوس (لقد وضع الشرق فــــى الغرب). أنهم أناس يضعون لك اليمين في اليسار. هل الجمهور مدرك لهذا النواطوء ؟ هذا ليس مؤكدا. فلنقل ربما. ان هذا يظهر على شكل الرفض التام الباريس (اي هيمنة العاصمة ،م.) السذي حاول النقد الفاشي للنزعة الباريسية ان يحتويه وعبر عنه العديد من المرات بمناسبة احداث نوفمبر ١٩٩٥ (حركة الاضر ابسسات الكبرى التي وقعت في هذا الشهر، م.) : < ان كل هذا مجـــرد حكايات الباريسيين>>. انهم يشعرون جيدا ان هنالك شيئ مـا، لكنهم لايرون الى اى حد هذا العالم هو عالم معلق، منطوى على ذاته، وبالتالي مسدود أمام مشاكلهم بل وأمام وجودهم ذاته.

هناك ايضا ندوات تبدو ظاهريا انها حقيقية ، حقيقية بطريقة زائفة. سأحلل واحدة من هذه الندوات بشكل سريع: لقد اخترت الندوة التى نظمها كافادا Cavada (جان مسارى كافسادا مقدم برنامج " معيرة القرن " الاسبوعي بالقنساة الثانية في التليفزيون الفرنسي، م.) أثناء اضرابات نوفمبر الأنها تتمتع بكل مظاهر الندوة الديموقراطية، حتى يمكن ان ندرك معنسى ذلك.

هكذا، عندما نرى مالذى تم اثناء هذه الندوة (اننى اريد ان اعمل بنفس الطريقة التى سلكتها حتى الان اى الذهاب بدءا من المرشى اكثر الى ما هو أكثر خفية)، سنرى سلسلة من عمليات الرقابة تتم على مستويات مختلفة.

المستوى الاول : الدور الذي يلعبه مقدم البرنامج. هــــذا الدور هو الذي يصدم مشاهدي التليفزيون دائما. يرى مشساهدو الثليفزيون بوضوح آن مقدم البرنامج يقسوم بتدخسلات جيريسة حاسمة. مقدم البرنامج هو الذي بفرض الموضوع، هـــو الــذي يفرض الإشكالية (غالبا اشكالية بلا معنى كما في مناظرة ديوران << هل ينبغى حرق النخب ؟ >> - ان كـــل الاجابــات سواء كانت بنعم أو لا هي بلا معنى كذلك.). مقدم البرنسامج يفرض لحترام قواعد اللعبة. قواعد لعبة ذلت أشكال متغيرة : انها ليست نفس القواعد عندما يكون المتحدث احد النقابيين او عندما يكون مسيو بيريفيت Peyreffite عضو الاكاديمية الفرنسية. يقوم مقدم البرنامج بتوزيع الادوار على المتحدثين، يعطى الاشــــارات والتعليمات المهامة. حاول بعض علماء الاجتماع ان يكشفوا عــن الإتصال الضمني، الحديث بلا كلمات الذي يتم أثناء الحوار بالكلمات: اننا نتحدث كثيرا عن طريسق النظرات، الصمت، بالاشارات، الايماءات، بحركات العيون الخ، اكثر مما تتحدث بالكلام ذاته. كذلك نحن نتحدث بواسطة نبرات الصسوت، بكل (من الواجب ان يزعج هذا اولئك المهوسين بمرآة نرجس). هناك الكثير من المستويات في التعبير لا تصل الى مستويات التعبسير المباشر بالكلام كما يقال - لذا ماتم التحكم في مستوى النغمة الصوتية، فاننا لانتحكم في مستوى التركيب النحسوى للكلمات، وهكذا تباعا -، ليس هناك احد حتى ذلك الاكثر تحكما في نفسه،

الااذا كان يمثل ويلعب دورا ما أو يتحدث بلغة مراوغة مخادعة (فارغة من المعنى)، يمكن ان يتحكم فى كل شئ. يتكل مقسم البرنامج نفسه مستخدما لغة لاواعية، طريقته فى طرح الاسئلة، برات صوته أثناء الحديث: سيقول البعض فى لهجة جافة، << هل تريد ان ترد، انك لم ترد على سؤالى>> أو <<اننى لاتظسر ربك، هل ستذهب لاستثناف الاضراب ؟ >>. مثال آخسر بالغ التعبير، الطرق المختلفة لقول كلمة << شكرا >>. مثال آخسر بالغ تكون معبرة << اننى اشكرك، اننى عارف لجميلسك واستقبل حديثك بحقاوة >>. لكن هناك "شكرا تقال كما يلسى <<هسنا غاية فى الدقة، فى تموجات وظلال دقيقة للغاية لنبرات الحديث، غاية فى الدقة، فى تموجات وظلال دقيقة للغاية لنبرات الحديث، لكن المتحدث يتحكم فى الحديث، انه يحصر الدلالسة الظاهرية والدلالة الخفية ؛ يحاول ان يحصسر الالاتيان ويمكن ان يفقد المكانياته.

يوزع مقدم للبرنامج الوقت على المتحدثين، انه يسوزع حتى نبرة الحديث، حديث يلقى الاحترام والتقدير وحديث يواجه بالاستخفاف والازدراء، حديث يلقى الاهتمام والاصغاء او حديث يقال في عجالة ونفاذ صبر. مثلا، هذاك طريقة لقول << هاه. يها >> هذه التي تلقى بضغطها على المتحدث، تجعله يشعر بعدم الصبر او عدم اللامبلاة...(في المقابلات التي نجريها، نعلم انه من المهم جدا ارسال بعض اشارات الموافقة او الانفاق مع الافراد، اشارات تعكس الاهتمام، بدون ذلك سيفقدون الحماس ثم يهبط الحديث تدريجيا: انهم ينتظرون جمائة من الاشارات المرأس الصغيرة مثل << نعم، نعم >> ، ينتظرون ايماءة مسن الاسباء تعكس الاشارات الغير محسوسة بعض الاشارات الغير محسوسة بعض الاشارات الغير محسوسة بعض الاشارات الغير محسوسة

او الغير مدركة، يتلاعب بها مقدم البرنامج، وبطريقة لاواعيـــة لكثر منها واعية في معظم الاحيان الى حد كبير. علي سبيل المثال، احترام المراتب الثقافية، في الحالة التي يتحدث فيها احد العصاميين ممن كونوا ثقافتهم ومعارفهم دون تعليم او شــهادات رسمية و دون خبرة مباشرة محددة بالثقافة، فان مقدم البرنـــامج يظع عليه برضاء مبالغ فيه مكانة ثقافية زائفة، أما الاكساديميين، الافراد الذين يحملون درجات علمية فيظهرون بقدر من الاحترام الخاص، ثمة استراتيجية اخرى لمقدم البرنامج التليفزيوني: انه يتلاعب بالوضع الطارئ والعاجل ؛ يستخدم الزمن، تحت ضغط الالحاح، مؤشر الساعة، وذلك لكي يقطع الحديث، لكي يضغط على المتحدث، بل ليقاطعه ويوقفه عن الحديث. هنا يلجا مقدم البرنامج الى وسبيلة اخرى، مثل كل مقدمي البرامج يجعل من نفسه متحدثًا باسم جمهور المشاهدين : < اننى اقاطعك لاننكى لاأفهم ماتريد أن تقوله>>. انه لايترك أية فرصة للظن بأنه جاهل أو أبله، لكته يترك الاحساس بأن المشاهدين من العامة الذين هم بلهاء وفقا لما هو شائع، أن يفهموا هذا الحديث. انه يجعل نفســـه متحدثا باسم هؤلاء < الأغبياء >> حتى يقساطع حديثا يتسم بالذكاء. في الواقع، و يمكنني ان لختبر ذلك، الافراد المسموح لمهم ممارسة هذا الدور من الرقابة، هم غالبا الافراد الاكثر سخطاً وحنقا من ممارسات الحذف والقطع.

النتيجة بعد كل الحساب الذى تم حــول هـذا البرنامج التليفزيونى الذى استمر لمدة ساعتين هي أن ممثلــي الفيدر اليـة العامة للشغل (نقابة ال CGT) قد تحدثوا لمــدة خمـس بقائق بالضبط، بما في ذلك كل المداخلات والتعليقات على مداخـــلات الآخرين (والحال كذلك، فإن كل الناس تعرف أنه لــولا وجـود الرخرين (والحال كذلك، فإن كل الناس تعرف أنه لــولا وجـود الرخرين على هذا البرنامج

التليفزيوني، الخ.). على الرغم مما يبدو، ولهذا فإن برنامج مسيو كافادا بالغ للتعبير، كل ما هو خارج المساواة الشـــكلية قـــد تـــم احترامه.

ان ما يطرح مشكلة على جانب كبير من الاهمية تمامــا من وجهة نظر الديموقر اطية هو: ان كل المشاركين ليسوا فــــــــى نفس الوضع من المساواة على المسرح (البلاتسوه). انست تجسد العاملين في البلاتوه (المحترفين)، محترفي الحديث في السبرامج التليفزيونية وفي مواجهتهم هناك الهواة (وهؤلاء يمكن ان يكونوا من العمال المضربين الذين يتجمعون حسول لسهيب الاختساب المشتعلة للتنفئة و...) ان هذا وضع لعدم مساواة هاتلسة بشكل واضع. من اجل خلق بعض المساواة، يجب على مقدم البرنامج أن يكون غير عادل تماما كما فعلنا ذلك في بحثنا الميداني التساء اعداد كتاب " بؤس العالم ". عندما يريد فرد ممن هم ليسوا مسن محترفي الحديث أن يقول بعض الأشياء (غالبا مسايقول بالتسالي اشياء رائعة تماما لا يفكر فيها هؤلاء الذين تعطى لهم امكانية الحديث لمدد طويلة)، يجب عمل نوع من جهد المسساعدة علسى التحدث. حتى يمكن أن ندرك مزايا نلك الذي قلته، مساقول أن هذه هي المهمة السقراطية في كامل أبعادها. ان ذلسك يعنسي ان توضع في خدمة احد الافراد ممن لديه حديست هسام وتريد ان تعرف ما الذي لديه ليقوله، ما الذي يفكر فيه، وأن نقوم بمساعدته على توليد هذه الافكار. اذا كان الامر كذلك، فان هذا ما لا يقوم به مقدموا البرامج التليفزيونية. الهم لايقومون بمساعدة اولئك الذين لايمتلكون آمكانيات كبيرة التعبير، بل واكثر من ذلك فانسهم اذا امكن ان نقول ذلك، يقومون بسحقهم (تسهبيط همتهم) بكسل الوسائل والطرق العديدة يتم اعطائهم الكلمة في اللحظية التي لاينتظرونها على الاطلاق، و باظهار نفاذ صبرهم وعدم ارتياحهم الخ.

لكن، نحن لازلنا هنا في المستوى الظاهري. يجب ان نتجه السي المستوى الثاني: تركيب البلاتوه. انه يلعب دوراً حاسما. ثمة عمل غير مرئي تماما نتيجته ما نراه على البلاتوه من ترتيب ونتظيم. مثلا، هناك عمل كامل لتوجيه الدعوات مسبقاً: ثمة افسراد لايدخلسون في قوائم المدعوين ؛ هناك افراد يتم دعوتهم ولكنهم يرفضون الحضور. ها هنا مسرح العرض (البلاتوه) ومساهو مدرك يخفي ما هو غير مدرك : اننا نرى فيما هُو مدركُ ومصماغ بوضوح، الظروف الاجتماعية لهذه الصباغة. من هذا، لايقال مثلا <حتعال ان فلان لايوجد هنا>> . مثال على هذا النوع. من التلاعب (مثال من بين الف مثال): اثناء حركة الاضرابات، كانت هناك حلقتين متتاليتين من برنامج "حلقة منتصف الليل " (Cercle de Minuit ، برنامج يومى مباشر يقدم بعد نشرة اخبار منتصف الليل وهوعلى شكل حلقة للنقاش بين المثقفين والفنانين حول موضوعات أو نشاطات معينة الخ. م) وكان موضوع الحلقة هــو " المــنقفون وحركة الاضرابات ". كَان هناك معسكرين بين المنقفين بشكل عام ودون الدخول في التفاصيل. في الحلقة الاولى، يظهر المنقفون المعارضون لحركة الاضرابات على اليمين -حتى يتم التقدم بسرعة - . في الحلقة الثانية (وهي استكمال للحلقة الاوالي)، تم تغيير تركيب البلاتوه، باضافة افراد اكثر الى اليمين واختفاء الافراد المؤيدين للاضرابات. ذلك يترتب عليه ان الافراد الذين كانوا في موقع اليمين في الحلقة الاولى من البرنامج قد ظهروا على البسار في الحلقة الثانية. يمين ويسار، هذا شئ نسبي، وفقا للتعريف الشائع، وعلى ذلك، في هذه الحالة، وعلى ذلك، في هذه الحالة، فان تغيير تركيب بلاتوه البرنامج يؤدى الى تغيير في مضمون الرسالة التي يمررها البرنامج.

ان تركيب البلاتو، يتسم بالاهمية لانه يعطى صورة عن التولان الديموقراطي (الحد الاقصى لذلك هو برامج المواجهة (حرجها لوجه>: ححميو، لقد انتهت الثلاثين ثانية المخصصة لك...>)، يتم اظهار المساواة ويقوم مقدم البرنامج ببور الحكم بين الطرفين، على بلاتو، برنامج مسيو كافادا (مسيرة القرن، م)، كان هناك نوعين من الاقراد: هناك النشطاء من الملتزمين المشاركين في حركة الاضرابات ؛ ومن ناحية الحرى هناك آخرين هم ايضا مشاركين في الاضرابات ؛ ومن لكنهم وضعوا في أماكن المشاهدين، كان هناك افسراد المبرر الوحيد لوجودهم هو ان " يشرحوا " حالماذا تفعل هذا ؟ لماذا المواصلات العامة ؟ الخ، >> ثم هناك آخرين مبرر وجودهم هو حان يفسروا>> وذلك حتى يتم الاحتفاظ بنوع من الخطاب الانعكاسي، يفسروا>> وذلك حتى يتم الاحتفاظ بنوع من الخطاب الانعكاسي،

ثمة عامل آخر غير مرئي ومع ذلك فهو حاسم تماما: الاستعدادات التي تم القيام بها مسبقا عن طريق محادثات تحضيرية مع المشاركين المتوقعين، والتي يمكن ان تؤدى السي نوع من السيناريو الجامد بشكل ما والذي يجب على المشاركين فيه ان يحازى الواحد منهم الاخر (يمكن ان تأخذ الاستعدادات في بعض الحالات كما هو الحال في برامج الالعاب شكل بروفات كاملة). في مثل هذا السيناريو المتوقع مسبقا، ليس هناك محل من الناحية العملية الشئ غير متوقع، الا الحديث الحر ذو المخاطر الكبيرة، الخارج عن الخط ان لم يكن يشكل خطرا على مقدم البرنامج وعلى برنامجه.

خاصية اخرى غير مرئية في هذا الفضساء الاعلامي، منطق لعبة اللغة المستخدمة ذاته، كما يقول الفيلسوف. هناك قواعد ضمنية لهذه اللعبة التي سيتم القيام بها، كسل عسالم مسن المعوالم الاجتماعية المختلفة ينتشر يدور فيه خطاب لسه تركيسب محدد بحيث يتبع ذلك أن هناك بعض الأشياء التي يمكن قولــها واخرى لايمكن أن تفال. الافتراض الضمنى الاول للعبسة اللغسة هذه هو : للحوار الديموقراطي كما يتم التفكير فيه وفقا لنمــوذج (المصارعة الحرة) ؛ يجب ان تكون هذاك مواجهات وتحرشك الْجيد (الاقضل/الفائز) هو الاكثر وحشية وشراسة...فسمى نفسس الوقت، فإن كل الضربات غير معموح بسها. يجسب أن توجسه الضربات ضمن منطق اللغة الشكلية المتفق عليها، اللغة العاقلة. الصفة الاخرى لهذا الفضاء الاعلامي: هي التواطؤ بين العاملين المحترفين في التليفزيون الذين ذكرتهم حتى الان. اولئك الذيـــن اسميهم المفكرين -على السريع" (Fast-thinkers)، متخصصي ذلك النوع من النفكير الذي يستخدم لمرة واحدة ثم يلقى به بعســدّ ذلك، هؤلاء المحترفين يطلق عليهم لقب << الزبأنن الطيبين >>. افراد يمكن دعوتهم، لأننا نعرف انهم ذو تكوين جيد، أن يخلقوا المتاعب، عليك ان تبدأ برواية بعض الحكايات تـــم بعــد ذلــك ستجدهم يتحدثون بغزارة ودون لية مشاكل، لدينا هنأ عالم مـــن الزبائن الطيبين الذين يشبهون السمك في الماء وهناك أخرون يمكن القول انهم مثل السمك خارج الماء. بعد ذلك، ثمة شئ آخير غير مرئي ايضا، أنه لاوعي مقدمي البرامج. يحضرني كثـــيرا حتى امام الصحفيين الذين يتمتعون بامكانيات واستعدادات جيدة جدا تجاهى، ان اكون مضطرا ببدء كل لجاباتي بوضع الســـؤال المطروح محل تساؤل. يطرح الصحفيون من خالل نظار اتهم (رؤيتهم)، من خلال مراتبهم الفكرية، أسئلة ليست لها اية صلــــة بأى شيُّ. مثلا، حول المشاكل المعروفة بمشاكل الضواحى، تجد

فى رؤسهم كل التصورات الخادعة التى اشرت اليها منذ قليل وقبل ان ابدأ فى الاجابة على اسئلتهم، يجب ان اقدول بطريقة مهذبة << ان سؤالك دون شك هام، ولكن يبدو لى ان هناك حول هذا الموضوع سؤال اكثر أهمية... >>، وعندما لا يكون قد تسم اعدادهم بعض الشئ، نرد على الاسئلة التى لم يطرحونها.

توترات وتناقضات:

التليفزيون هو آداة للاعلام ذات استقلالية ضعيفة جدا يقع على كاهله سلسلة كاملة من المحددات والقيود التي تعسـود الــــي العلاقات الاجتماعية بين الصحفيين، <حعلاقات تنافس>> ضارية وقاسية الى درجة الحمق واللامعقوليسة، وهسى ايضا المصالح المشتركة التي تعود الى المواقع التي يحتلونها في مجال الانتاج الرمزي وعلى حقيقة اصولهم بشكل عام من تركيبات معرفية، مستويّات من الادراك والنقدير ترتبط كلهما باصولهم الاجتماعية وبتكوينهم المهنى (او بعدم تكوينهم المهنى). يسترتب على ذلك ان جهاز (أداة) الاعلام هذا، أي التليغزيون، الذي يبدو مطلَّق العنان من حيث المظهر، هو جهاز مطيع ومقيد. بمجـرد ان ظهر التليغزيون في سنوات الستينيات كظاهرة جديدة ؟ فـــان عددا << من علماء الاجتماع>> (مع كثير من الاقواس) قد تعجلوا ليقولوا ان التليفزيــون باعتباره وسيلة << لملاعــلام الجماهيرى >> قد <<اصبح جماهيريا>>. لقد اعتبر التليفزيون كجهاز محايد، يؤدى الى تجانس تدريجي لجميع المشاهدين. فــى الواقع، لقد تم اساءة تقدير القدرة على المقاومة. ولكن على وجـــه الخصوص أسئ تقدير القدرة التي امتلكها التليفزيون على تحويل لولئك الذين ينتجونه، وبشكل عام الصحفيين الآخرين ومجمــوع للمنتجين الثقافيين (من خلال الواع الذي لايقاوم الذي مارسه على بعض منهم). الظاهرة الاكثر اهميّة والتي كانت صغيرة وبعيــــدة جدا عن التوقع، هي الامتداد الهائل لهيمنة التليفزيون على مجمل انشطة الانتاج الثقافي بما فيها انشطة الانتاج العلمي أو الفني، لقد دفع التليفزيون اليوم الى مدى بعيد، الى أقصى حد، تناقض مسس كلّ مجالات الانتاج الثقافي. أود ان اتحدث عن النتساقض بين الشروط الاجتماعية والاقتصلاية التي يجب ان توضع فيها حتي يمكن انتاج انواع معينة من الاعمال (لقد نكرت مثال الرياضيات لانه الاكثر وضوحا، لكن ذلك صحيح ايضا فيما يتعلق بالشـــعر الطليعي، بالفلسفة، بعلم الاجتماع، الخ)، اعمال يطلق عليها صفة <<اعمال خالصة>> (وهي كلمة مضحكة)، فلنقل، استقلالية بالنسبة للضرورات التُجارية، الخ، ومن ناحية لخرى، الظروف الاجتماعية لنشر وتوزيع الانتاج الذي تم الحصول عليه في مثل هذه الظروف ؛ انه تناقض بين الشروط التي يجب ان تكون فيها حتى يمكنك انجاز ابداع في الرياضيات الرائدة، في الشعر الرائد، الخ وبين الظروف التي يجب ان تكون فيها حتى يمكـــن نشــر وتُوزيع هذه الاشياء الى كل الناس. لقد دفـــع التليفزيــون هــذا النتاقض الى حده الاقصى بالقدر الذى يخضع فيه اكثر منن اى مجالات اخرى من مجالات الانتاج الثقافي، للضغط التجاري عبر تحقيق نسبة الاقبال العالية (الاوديمات).

بنفس القدر، في هذا العالم الصغير، أي عالم الصحافة، فان التوترات على درجة كبيرة بين هؤلاء الذين يريدون حماية قيم الاستقلالية، الحرية في مواجهة التجارة والطلب والمسسولين الخ، وبين اولئك الذين يخضعون المضرورة، الذين يقبضون مقابل ذلك... هذه التوترات لا يمكنها ان تعبر عن نفسها علسى الاقسل

على شاشات التليفزيون، لأن الظروف ليست ملائمة جدا: اننسى افكر مثلا في التناقض بين المشاهير الكبار من نوى المثروات الطائلة، المرئيين بشكل خاص والذين لهم اعتبار خــاص، لكـن ايضا وبشكل خاص فإنهم يخضعون، وبين العاملين الغير مرئيين من ناحية أخرى، اولئك الذين يعملون في مجال المعلومات، فـــى إعداد تقارير نقدية أكثر فاكثر، هؤلاء الذين يتم تأهيلهم بشكل فضل فافضل وفقا لواقع منطق سوق العمل، انهم يوظفون فسمى الشياء متنقلة غير ثابتة بشكل منزايد، غير ذات معني بشكل متزايد. هناك خلف الميكروفونات والكساميرات افسراد اكسثر تقافة ومعرفة بشكل لايقارن من نظرائهم خلال سنوات السنينات، بتعبير آخر، هذا التوتر بين ما هو مطلوب من المهنة وبين التطلعات والاآمال التي يتحصل عليها الافراد في معاهد ومدارس الصحافة او في الكليات الجامعية هي توترات كبيرة بشكل متزايد. - على الرغم من ان هناك ايضا تكيف مسبق يقوم بـــه الافراد بقدر كبير من الجهد... لقد ذكر احد الصحفيين في وقت قريب أن أزمة سن الاربعينات (في سن الاربعين نكتشف أن المهنة ليست على الاطلاق تلك ألتى كنا نظنها)، ، قد اصبحبت ازمة سن الثلاثين. يكتشف الافراد اكثر فاكثر في وقست مبكر الضرورات الرهيبة للمهنة وبوجه خاص كل الحدود المفروضة والملازمة لظاهرة الأوديمات (نسبة الاقبال) السخ. ان مهنــة الصحافة هي من المهن التي نجد فيها بشكل اكثر افرادا يعانون من القلق، غير راضين، متزمرين او مسسلمين في سخرية، حيث يتم التعبير عموما (على وجه الخصوص من جأنب اولئك المهيمن عليهم بطبيعة الحسال) عن الغضسب والاشمئزاز او الاحباط امام واقع عمل يستمرون في ممارسته أويعلنسون انسه عملا << ليس مثل الأعمال الآخرى>>. لكننا بعيدين عن وضع يمكن لهؤلاء المستبعدين أو الخاضعين ان يسلخذوا فيه شكل المقاومة الحقيقية، المقاومة الفردية وعلسى وجه الخصوص المقاومة الجماعية،

الفهم كل ذلك الذي طرحته والذي يمكن ان نعتقد فيسه، على الرغم من كل الجهود التي بذلتها لتوضيح المسؤلية الفردية لمقدمي البرامج، الذين يقومون بمهمة الاعلام والاتصال، يجبب الانتقال الى مستوى الآليات الكلية، الى مستوى البنية و التركيب. قال افلاطون (انني استشهد به كثيرا اليوم) اتنا مجرد عرائس في يد الآلهة. ان التليفزيون هو عالم يجسد لدينا الانطباع بسان كل الشركاء الاجتماعيين بكل مايتمتعون به مسن مظهر الاهميسة والاحترام، الاستقلالية وحتى احيانا هالات رائعة خارقة للعسادة (يكفى ان نتابع نشرات الاخبار في التليفزيون) هم دمي لضرورة من الواجب شرحها، دمي لبنية يجب التحلل منها و اخراجها السي النور.

۲

البنية الخفية وتأثيراتها

حتى نذهب الى ما هو ابعد من مجرد وصف مسايحدث على مسرح التليفزيون، مهما كان هذا الوصف بالغ الدقة، ومنت لجل محاولة الامساك بالآليات التي تفسر سلوكيات الصحفيين، يجب العمل على الدخال تعريف فنى الى حد ما لكنسى مضطر لاستخدامه، نلك هو تعريف المجال الصحفي champ journalistique . ان عالم الصحافة هو عالم صغير له قوانينسه الذاصة وهو يعرف بوضعه في العسالم الكلسي، وبالتجانبات والتنافرات التي يخضع لها من جانب عوالم صغبيرة اخسري. القول بأن عالم الصحافة عالم مستقل، بأن له قانونه الخاص، ذلك يعنى ان هذا الذي يحدث لا يمكن ان يفهم بطريقة مباشرة بــدءا من عوامل خارجية، هذا كان الاعتراض على الافتراض السذى قدمته على تفسير مايحدث في عالم الصحافة بواسطة عوامل اقتصادية بحتة، مثلا، لايمكن تفسير نلك الذي يحدث في القنساة الثليفزيونية الاولى TF1 بمجرد حقيقة ان هـــذه القنـــاة مملوكـــة لشركة بويج فقط. من الواضح ان اى تفسير لايأخذ في حسلبه هذه الحقيقة سيكون تفسيرا غير كافيا لكن ذلك الذي لا يلخذ فــــى الحسبان الا هذا العامل فقط سيكون ايضا تفسير اغير كافيا وريما أكثر من غير كافي لانه سيعطى الانطباع بان ذلك كافيا، هناك نوع من المادية القصيرة الامد (المحدودة)، ملازمة للنقاليد المآركسية التي لاتشرح و لاتفسر اي شيء والتي ترفيض دون ان توضيح أي شيء.

المنافسة وحصص السوق :

حتى نفهم ذلك الذي يحدث في القناة التليفزيونية الاولسي TF1 ، يجب الاخذ في الاعتبار كل ماهو مطلوب من هذه القناة ان تفعله مع حقيقة انها توجد في عالم من العلاقات الموضوعيــة القائمة بين القنوات التليفزيونية المتنافسة المختلفة، لكن هذا النتافس يحدد في شكله، وفي طريقته الغــــير مرتيـــة بواســطة علاقات قوى غير واضحة وغير مدركة يمكن ان تحدد من خلال مؤشرات ودلاتل مثل تلك الخاصة بنسبة حصة هذه القناة مان السوق، بوزنها تجاه المعلنين، برأس المال الجماعي للصحفيين المشهورين ذوى النفوذ من العاملين فيها، الخ. بتعبير آخــر، ان مابين هذه القنوات التليفزيونية ليس فقط مجرد تفاعلات، أفسراد يتخاصمون او لاء أفراد يمارسون النفسوذ، يقومسون بسالقراءة عرضته حتى الان، لكن هناك ايضا علاقات قوى خفيسة غسير مرئية تماما تجعل من الضروري أن تؤحذ في الاعتبار مجمـــل علاقات القوى الموضوعية التي توجه المجال، ذلك حتى نفهم حقيقة مايحدث في القناة الاولى TF1 أو فـــــي القنــــاة الفرنســيةُ لشركة ذات نفوذ وقوة كبيرين ان تشوه الفضاء الاقتصادى فــــــى كليته تقريبا ؛ يمكنها بواسطة خفضها للاسعار ان تمنع دخسول أطراف جدد الى هذا المجال، يمكنها لن تنشأ نوع مـــن القيــــد او العائق يمنع الدخول في المجال. هذه التاثيرات اليست بسالضرورة نتاج ارادة قصدية. لقد غيرت القناة الاولى TF1 من شكل النشاط المرتى السمعى بسبب حقيقة بسيطة هي انها قد راكمت وجمعـت ، مجموعة من القوى الخاصة التي تمارس نفوذها على هذا العالم و تترجم فعليا من خلال حصتها في السوق. هذه البنية (التركيب) لاتلاحظ من جانب مشاهدي التليفزيون/ ولا من جانب المحفيين؛ انهم يتلقونها ويستقبلون تأثيراتها، لكنهم لايرون السي الموسسة التي يعملون فيسها بكاهله عليهم، وبالتالي على مكانتهم ووزنهم داخل هذه المؤسسة. لكسى نحاول فهم نلك الذي يمكن ان يقوم به احد الصحفيين، يجسب ان ناخذ في تفكيرنا سلملة من المحددات (العوامل) : مسن ناحية وضع المؤسسة الصحفية التي يعمل بها، قنساة TF1 أو صحيفة اللوموند مثلا، داخل المجال الصحفي، ثانيا وضعسه الشخصي الخاص داخل الصحيفة أو القناة التليفزيونية التي يعمل بها.

المجال هو عبارة عن فضاء اجتماعي مشيد، مجال تفاعل للقوى - داخل هذا المجال هناك المسهيمنين والخاضعين للهيمنة، هذاك علاقات ثابتة ودائمة من عدم المعساواة تمسارس داخل هذا المجال - هو ايضا مجال للصراع من أجل تغيير بنيـة المجال أو الاحتفاظ بالوضع القائم. كل فرد داخسل هذا العسالم يوظف عبر منافسته للأخرين القوة النسبية التي يمتلكها والتسي تحدد وضعه داخل المجال وبالتالي طبيعة أهدافه الاستراتيجية. المنافسة الاقتصادية بين قنوات التليفزيون أو بين الصحف منن اجل كسب المشاهدين او القراء او كما يقال كسب حصية من السوق، هذه المنافسة تكتمل بشكل محدد على هيئة منافسة بيسن الصحفيين، منافسة لها رهاناتها الخاصة بها، لها خصوصياتها، " وسط المهنة، الخ، وهذا لا يحدث ولا ينظر اليه باعتباره صــراع اقتصادى بحت من اجل الكسب المالي فقط، لأنه في نفس الوقت يظل خاضعا للقيود والمحدات التي تعود الى وضمع المؤسسة الصحفية داخل شبكة علاقات القوى الاقتصادية والرمزية. توجد اليوم علاقات موضوعية غير مرئية بين الافراد الذين يمكــن الا يلتقوا على الإطلاق، بين صحيفة لوموند ديبلوماتيك، وبين القناة الأولى TFI حتى ناخذ مثال متطرف، لكنهم توصل وا السي أن يأخذوا فمى اعتبارهم الحدود المفروضة والتأثيرات التى تمسارس عليهم فيما يقومون به وذلك لمجرد انهم يوجدون في نفس العلم، سواء كان ذلك بشكل واع او لاواع. بتعبير آخــر، اذا اردت ان اعرف اليوم ذلك الذي سيقوله او سيكتبه صحفى ما، ذلك السذى سيجده واضعا جليا او غير قسابل المتفكير او التصمور، نلك الطبيعي او الغير لائق حسب رؤيته، يجب على ان اعرف الموقع الذي يحتله داخل هذا الفضاء، اي القرة الخاصة التي تتمتع بـــها المؤسسة الصحفية والتى تقاس من بين محددات وعوامل أخرى بوزنها الاقتصادى، بنصيبها من السوق، لكـن ايضـا بوزنـها الرمزي الذي يصبعب تحديده كميا بشكل كبير (في الواقع، وحتى نكون كَاملين، من الواجب الاخذ في الاعتبــــار موقـــع المجـــال الاعلامي القومي داخل المجال العالمي وعلي مسبيل المئسال، الهيمنة الاقتصائية/التكنولوجية، وخصوصها الهيمنة الرمزية للتليغزيون الامريكي والذي هـــو نمـوذج ومصــدر للافكــار، للاشكال، والممارسات بالنسبة اكثير من الصحفيين.

حتى نفهم بشكل افضل هذا التركيب في صورته الحالية، من الافضل اعادة انتاج تاريخ العمليات التي تم تكوينه بفضلها، خلال سنوات الخمسينيات كان التليفزيون موجودا بالكهد داخها المجال الصحفي ؟ بمجرد ان نتحدث عن الصحافة فاننها نفكر بالكاد في التليفزيون، لقد كان العاملين في التليفزيون خهاضعين لهيمنة مزدوجة : بشكل خاص واقع انه يشك في كونهم معتمدين على او خاضعين للسلطات السياسية، لقد كانوا خهاضعين مسن وجهة النظر الوجاهة والمكانة، وجهة النظر الوجاهة والمكانة، كما كانوا ايضا خاضعين اقتصاديا بالقدر الذي كانوا فيه معتمدين على الدعوم المقدمة من الدولة وبالتالي فهم اقل فعالية وقوة بقدر كبير، مع مرور السنين (ستوصف العملية بالتفصيل)، انقلبت

العلاقة تماما وسعى التليفزيون الى ان يكون مهيمنا اقتصاديا ورمزيا داخل المجال الصحفي، هذا الوضع يتضح على وجه الخصوص في ازمة الصحف: هناك صحف قد اختفت، صحف لخرى اجبرت على ان تطرح في كل لحظهة التساؤل حول استمر اريتها، حول التوسع وتعزيز مكانتها او اعادة توسيع اسبة الاقبال، نلك ان الاكثر تعرضا المتهديد، على الاقل في فرنسا، كان هؤلاء الذين يقدمون بشكل اساسي الاحداث المتفرقة ولخبار الرياضة الذين لم يكن لديهم شئ كبير ليواجهوا به التليفزيون الذي كان يتمحور شيئا فشيئا نحوهذه الإهداف بقدر ما كان يفلت الذي كان يتمحور شيئا فشيئا نحوهذه الإهداف بقدر ما كان يفلت الاول وعلى صفحانها الاولى اخبار السياسة الخارجية، الإخبار السياسية ان لم يكن التحليل السياسي، مقاصة ومختزلة الاخبار السياسية ان لم يكن التحليل السياسي، مقاصة ومختزلة الاخبار المتوعة واخبار الرياضة الى الحد المناسب).

ان الذي اقدمه هذا هو وصف فظ، من الواجب الدخول في التفاصيل، عمل تاريخ اجتماعي لتطور العلاقات بين المؤسسات الصحفية المختلفة (وليس لمؤسسة صحفية ولحدة وهذا لايوجد للاسف). ذلك ان الاشياء الاكثر اهمية لاتظهر الاعلى مستوى التاريخ البنيوي لمجمل المجال. ان ما يتم عمل حساب له في مجال ما هو الأوزان النسبية: يمكن ان تظل صحيفة ما متماثلة تماما، لا تفقد اي قارئ من قرائها، لاتغير اي شئ وتكون مع ذلك قد تغيرت بعمق لان مكانتها النسبية داخسل الفضاء تكون قد تغيرت، مثلا، صحيفة تكف عن ان تكون من مرائع الفضاء الفضاء تكون قد تغيرت. مثلا، صحيفة تكف عن ان تكون من حولها تقل وانها لم تعد تفرض قانونها على المجال. يمكن القول انه في عالم الصحافة المكتوبة، فان صحيفة مثل صحيفة اللوموند هي التي تفرض القانون. لقد كان هناك مجال، مع كل المعارضة التي يبديها مؤرخو الصحافة، بين الصحف التي تمد

وتزود "بالاخبار News "، بالمعلومات، بالاحداث المتفرقة، وبين الصحف التي تقدم "رؤى أو وجهمة نظر Views "، وجهات نظر و تحليلات، المنخ؛ بين الصحف ذات التوزيم والانتشار الواسع مثل صحيفة فرانسس سموار والصحف ذات التوزيع المحدود نسبيا لكنها تملك سيطرة شبه رسمية، لقد كمانت صحيفة اللوموند في وضع جيد بالنسبة للعلاقتتين : كانت كبيرة بقدر كافي بالنظر الى توزيعها لكي تصبح قوة وفقا لوجهة نظر المعلنين وتمثلك راس مال رمزي كافي لتكون بمثابة سلطة. لقد جمعت وراكمت كل من عاملي القوة داخل المجال.

لقد ظهرت صحف الفكر والتأمل مع نهاية القرن التاسم عشر كرد فعل ضد الصحف ذات التوزيسع الكبير والجمهور الواسع، ذات الاتجاهات التسي كسانت تسبب دائما الخسوف والاشمئز از من جانب القراء المطلعين. ان ظهور آداة (وسيلة) جماهيرية بلا منازع، اى التليفزيون، ليست بظاهرة جديدة، على الاقل بالنسبة لاتساعها وشيوعها. انني افتح هنا قوس: لحد المشاكل الكبرى لعلماء الاجتماع، هي تجنب الوقوع في شكل او آخر من الاوهام المتشابهة، مثل وهم << اننا لم نرى ذلك علسى الاطلاق >> (هذاك علماء اجتماع مولعين بذلك، أمر لطيف جدا، خصوصا عندما يطنوا في التليفزيون عن ظواهر خارقة، عسن تُورات)، أو الوهم الآخر << ان الامر كان هكذا دائمـــا>> (و هو بالأحرى من فعل علماء الاجتماع المحافظين : << لا جديد تحت الشمس، سيكون هناك دائما من يسيطرون ومن هم خاضعين للسيطرة، الاغنياء والفقراء،...>>). أن الخطر دائمـــــا كبير جدا ، اكبر بمرات عديدة من المقارنة بين الفترات المختلفة وهي مقارنة غاية في الصعوبة: لا يمكن ان نقارن الا بين بنيــة وبنية (تركيب وتركيب / بناء وبناء)، ونخاطر دائما بالوقوع فسي الخطأ عندما نصف شئ خارق بشئ تافه او القيمة له، ببسساطة بسبب من الجهل وعدم الخبرة، هذا واحد من الاسباب التى تجعل الصحفيين افرادا خطرين احبانا : لم يكونوا دائما على علم بشكل جيد، انهم يدهشون من اشياء غير مدهشة جدا ولا يدهشون مسن اشياء مذهلة... ان التاريخ لاغنى عنه لنا نحن علماء الاجتماع المدينة، في كثير من المجالات، وخصوصا مجال تاريخ الحقيسة للحديثة، فإن الاعمال مازالت غير كافية، خصوصا عندما يتعلسق الامر بظواهر جديدة مثل ظاهرة الصحافة.

قوة للابتزال :

حتى نعود الى مشكلة تأثيرات ظهور التليفزيون، نقسول النه من الحقيقى ان المعارضة كانت موجودة بالفعل، لكنها لم تكن مطلقا بمثل هذه الكثافة (اننى اقيم نوعا من المساومة بين < السم نرى ذلك على الاطلاق >> وبيسن << ان الامسر كسان هكسذا دائما >>. يلقى التليفزيون بسبب قدرته على الانتشسار بمشبكلة رهيبة فعلا على عالم الصحافة المكتوبة وعلى عالم الثقافة بشكل عام. ان الصحف الجماهيرية الواسعة الانتشسار التسى تسبب عام. ان الصحف الجماهيرية الواسعة الانتشسار التسى تسبب الارتجاف والغيظ تبدو بجانبه شيئا ضئيلا (قدم رايموند وليسامز الرومانسية في الشعر قد حدثت بسبب من الرعب السذى السهم الكتاب الانجليز وادى الى ظهور الصحافة الجماهيرية). بسبب التنفزيسون التساع انتشاره ووزنه الخارق للعادة فعلا، ينتسج التليفزيسون تأثيرات مستحدثة تماما بالاضافة الى انها غير مسبوقة.

مثلا، يمكن للتليفزيون ان يجمع حول نشرة اخبار الثامنة مساءا عددا من المشاهدين اكثر من كل هؤلاء النين يطلعنون على كل صحف الصباح والمساء مجتمعين. اذا مااصبحت المعلومات التي يقدمها ومبيط مثل اخبار الحافلة العامة التسي

يتناقلها الجميع دون مشقة ما، متجانسة متماثلة، فاننا لا نليت إن نرى التأثير ات السياسية والثقافية التي يمكن ان نتتج عن للــــك. ثمة قانون نعرفه جيدا : كلما ارادت آداة صحفية او وسيلة تعبير ايا كانت ان تصل الى جمهور مستهدف، كلما وجب عليسها ان تفقد الكثير من حدتها، كل ذلك الذي يسبب الاتقسسام يستبعد -فلنفكر في مجلة باري مانش Paris match - ، كذلك يتوجب عليها ان تلتزم اكثر << بالا تصدم احدا >> كما يقال، الاتسبب مشاكل على الاطلاق او مجرد مشاكل بلا اهميسة. في المدياة اليومية، نتحنث كثيرًا عن المطر وعن حالة الطقس، لأن هذه هي للمسألة التي لن يتنازع حولها احد على وجه التساكيد - الا اذا كنت تتحدث مع احد المزارعين الذي يحتاج الى المطر بينما انت تقضى اجازتك، أن هذا هو الموضوع الناعم اللطيف بلا منازع. كلما حققت صحيفة ما تهدف اليه من توزيع، كلما اتجهت اكـــــ شر فاكثر نحو الموضوعات العامة التي لاتثير آية مشاكل. هنا يتـــــم صنع (انشاء) الموضوع - بالتوافق مع درجات ادراك المتلقيي (المستقبل / القارئ).

هذا ما يجعل العمل الجماعي الذي يسعى الى التجانس والتماثل والتسطيح، السي <الامتثالية>> والسي <عدم النسييس>>، الى آخر ذلك الذي أتيت وصفه، يصبح عملا مناسبا تماما،على الرغم من ان أحدا لايرغب فيه، كما ان احدا لم يفكر في الموضوع المفروض عليه أيا كان هذا الموضوع، ولم يرغب مطلقا في تلقيه بهذا الشكل من لحد أيا كان ذلك الذي يقدمه اليه. هذا شئ نلاحظه كثيرا في الحياة الاجتماعية: نرى وقوع السياء لايريدها أحد ويمكن أن تبدو كما لو أنها كانت مرغوبة (<حدث هذا من أجل>>). هنا يصبح النقد المبسط خطرا: أنه يعفى من بذل كل عمل يجب القيام به لفهم ظواهر لم يرغب فيها احد فعلا، و دون أن يكون الأفراد الذين يمولون هذه الأعمال قدد فعلا، و دون أن يكون الأفراد الذين يمولون هذه الأعمال قد

تدخلوا فعلا، ويحدث ان نرى هذا المنتج شــــديد الغرابــــــة و هــــو < نشرة الأخبار التليفزيونية >>، التي ترضى جميع الناس، التسي تؤكد على اشياء معروفة من قبــل، وخصوصـــا لأتـــها تـــترك التكوينات العقاية سليمة لا تمس. توجد ثورات تمسس القواعد المادية لمجتمع ما، تلك التي نعرفها بالعاديسة - تؤمسم تسروات رجال الدين متلا- وهناك ثورات رمزية، تلك التسمى يمارسها وبشكلُ لكثر ندرة، أنبياء السَّياسة الكبار، النين يمسون التكويــــن العقلي، أي الذين يغيرون من طرق رؤيتنا وطرق تفكيرنا. هـــذه هي الحال في مجال الرسم عند مانيه Manet الذي اثار معارضة أساسية، تركيب يرتكز عليه كل التعليم الاكاديمي، المعارضة بين المعاصر والقديم. اذا ما تمحورت آداة قوية الى هذا الحد مثل المعاصر التليفزيون قليلا تجاه ثورة رمزية من هذا النوع، فاننى اؤكد لكم بانه سيتم التعجيل بايقافها... والحال أن التليفزيون يوجد فسي وضع لا يقوم فيه بشئ من كل ذلك دون ان يحتاج الى ان يطلب منه آحد شيئا، فقط بسبب منطق المنافسة، وبسبب من الأليات التي عرضتها. أن التليفزيون قد تم ضبطه بشكل تام وفقا للبنسي العقاية للعامة. يمكنني ان اصف النزعة الاخلاقية في التليفزيون، الجانب <<التليتوني>> والذي يجب تحليله ضمن هذا المنطـــق. <<بمشاعر طيبة كما يقول اندريه جيد ننتج الادب السي>>، لكن بمشاعر طيبة << تم خلق الاقبال >>. من الضـــروري ان يتــم النَّنفكير في النزعة الاخلاقية للافراد العاملين فـــي التليفزيــون : غالبًا على قدر من الفظاظة والصلف، يتمسكون بافتراضات امنثالية اخلاقية استثنائية وغير عادية تماما. لقد اصبح مقدمـــوا نشرات الاخبار التليفزيونية، ومقدموا برامج الندوات، والمعلقون الرياضيون، اصبحوا جميعا بمثابة مديرين صغار الوعي السذى يصنعونه، لقد أصبحوا دون ان يبنلوا جهدا كثيرا من اجل ذاك، المتحدثين الرسميين باسم اخلاق برجوازية صغيرة تماما، تلك التى تردد << هذا مايجب ان تفكر فيه>> فيما يتعلق بما يطلقون عليه << مشاكل المجتمع >>، أى الاعتداءات في مناطق الضولحي لو العنف في المدارس، ان نفس الشئ صحيب قسى مجال الفن والادب : البرامج المعروفة بالبرامج الادبية، البرامج الاكثر شهرة منه بينها تخدم - وبطريقة نقليدية اكسثر فاكثر - القيم السائدة، الامتثالية والنزعة الاكاديمية، او قيم السوق.

ترجع أهمية الصحفيين - من الواجب قبول المجال الصحفى - في المجال الاجتماعي الى واقسع انهم يمتلكون احتكار الحدث المفروض على ادوات أنتاج وتوزيع المعلومسات الواسعة الانتشار، ومن خلال هـذه الادوات، فإنهم يحتكرون امكانيات الوصول الى المواطنين البسطاء ولكن ايضك احتكار النخال منتجين آخرين الثقافة، من علماء، فنانين، كتاب الي مايسمى لحيانا ح < المجال العام >> (الحيساة العامـة) اى مجال التوزيع الواسع الانتشار. (ضد هذا ألاحتكار نتم المواجُّهــة عندما ترغب سواء كفرد او كعضو في جمعية او في تجمع ايا كان، في نشر معلومة ما على نطاق واسع). على الرغم من انهم يحتلون مواقع متدنية مهيمن عليها في مجال الانتاج الثقـــافي، الا انهم يمارسون نوعا نادرا تماما من الهيمنة : ان لدّيهم الســــــلطة على أدوات التعبير العام، سلطة ان يكون لك وجسود عسام، ان تكون معروفا، ان تعبر الى الشهرة العامة (وهسو مسا يعتُسبر بالنسبة لرجال السياسة وبالنسبة لبعض المثقفين بمثابة تحدى أو مغامرة رئيسية). ان هذا هو مايجعلهم يرغبون فيسيى أن يونسوا محاطين (على الاقل الاكثر قوة من بينهم) بهالة من الاعتبار غالبا غير متجانسة ولا متناسبة مع مؤهلاتهم الفكرية... وهم يستطيعون ان يوجهوا جزءا من هذه السلطة المكرسة لهم باتجـــاه مصلحتهم (واقع أن الصحفيين وحتى الاكثر شهرة من بينهم فـــى

وضع متدنى بنيويا بالنسبة للفئات التى يمكن ان تسيطر على المواقف من وقت الآخر، مثل المفكرين - وبعضهم الايهمة الخضوع والدخول فيما هو سائد - وكذلك ورجال السياسة، كلى ذلك يساهم دون شك في تفسير ميلهم الدائم المعسادي للنزعة الثقافية.).

لكن وبشكل خاص، أن تكون قادرا على الظهور دائما في الحياة العامة، أن تعبر عما تريد على نطاق واسع، فذلك شــــئ لا يمكن التفكير فيه بالنسبة لمن ينتج عمل تقافى حتى ولـــو كـان مشهورا، على الأقل حتى ظهور التليفزيون، أن باستطاعة هؤلاء ان يفرضوا على كل المجتمع المبادئ التي ينطلقون منسها فسي رويتهم للعالم، أن يغرضسو الشكالياتهم، ووجسهات نظرهم. سيعار ضوننا بالقول بان العالم الصحفى عالم منقسم، مختلف، منتوع وبالتالي فهو مؤهل للتعبير عن كل الأراء، كل وجـــهات النظر او تقديم فرصة للتعبير عنها (من الحقيقي انه لكي تعسبر الشاشة الصحفية، يمكن اللعب حتى نقطة معينة، بشرط ان تمتلك حدا ادنى من الوزن الرمزي، من التنافس بين الصحفيين وبين الصحف). لكن يبقى أن المجال الصحفى مثله مثــل المجالات الاخرى يرتكز على مجموعة من الافتراضات المسبقة والمعتقدات المشتركة (بجانب الاختلافات في المواقف الأرء). هذه المسلمات التي سجلت في نظام معين من مستويات الفكـــر، ذات علاقة معينة مع اللغة، مع كل ذلك الذي يتطلب على سبيل المثال تعريفا مثل حريظهر جيدا على شاشة التليفزيون>>، كــل تلك الاشياء هي في أسس ومبادئ الاختيسار السذي يمارسه الصحفيون في الواقع الاجتماعي، وايضا في مجمل عملية الانتاج الرمزي. ليس هذا بخطاب (تحلّيل علمي، بيان سياسي، المنخ) ولا هو بفعل (مظاهرة، اضراب، الخ) المذي لا يحتاج السي همذا الإختبار الصحفي حتى يصل الى الحوار العام، أى أنه لا يحتاج

الى الخضوع لهذه الرقابة الهائلة التى يمارسها الصحفيدون دون حتى ان يعلموا ذلك، انهم لا يحتفظون الا بذلك الذى يستطيع ان يجنب الهتمامهم، بذلك الذى << يهمهم >>، اى، الدى يدخل ضمن اطار فئاتهم، فى شبكاتهم، مغفلين فى سذاجة او اللامبالاة تعبيرات رمزية تستحق ان تصل الى جميع المواطنين.

نتيجة اخرى الامساك بها هو اكثر صعوبة، وهي تزايسد الوزن النسبي للتليفزيون في مجال وسائل التوزيع والانتشار، كما ان ثقل القيود التجارية المفروضة على هذا التليفزيون اصبحست مهيمنة، ان العبور الىتحقيق سياسة للعمل الثقافي مسن خال التليفزيون، الى نوع من الديماجوجيا الطوعية (والتي نتأكد بشكل المعروفة بانها جادة : تلك التي تخصص مساحة اكبر فاكبر لهذا النوع من رسائل القراء التي هي بمثابة المنابر الحرة، الآراء الحرة). لكن تليفزيون سنوات الخمسينيات رغب ان يكون تليفزيونا ثقافيا ورغب بشكل ما وبسبب من احتكساره السي ان يفرض على كل الانتاج الصبغة الثقافية (البرامج التسجيلية والوثائقية، اقتباس الاعمال الكلاسيكية، الندوات الثقافية، النخ) وشكل اذواق الجمهور الواسع : تايفزيون ســــنوات التســعيينات يهدف الى استغلال وتملق هذه الاذواق حتى يحقق الاقبال الاكثر انتشارا وذلك بتقديمه الى المشاهدين انتاج فظ يتجسد نموذجه في المشاهد السريعة ، شرائح من الحياة، استعراضات التجارب المعاشة دون اقتعة، غالباً متطرفة ومعدة لتناسب ارضاء نوع من نزعة البصبصة والتلصص والميول الاستعراضية (كما هو الحال من جانب آخر في الالعاب التليفزيونية التي يهرع الي الاشتراك فيها حتى المشاهد البسيط لكي يعبر الى وضع ان يكون مرئيا ولو للحظة عابرة). هذا يعنى اننى لااشارك ألبعض الحنين الـــى التليفزيون التعليمي - الابوى الذي كان موجودا فـــــــى المساضىي

واننى اعتقد انه لايعارض على الأقــل الا التلقائيــة الشـعبوية والخضوع الدوجمائي للاذواق الشعبية، الا استخدام ديموقر اطــي بشكل حقيقي لوسائل الاعلام ذات الانتشار الواسع.

صراعات يحكمها الاوديمات:

مما نشاهده على بلاتوه النليفزيون وحتى للى مساوراء المنافسسة التي تحدث داخل المجال الصحفي وذلك للوصول السبي علاقمة القوى بين الهيئات المختلفة بالقدر الذى تتحكم فيه هذه العلاقة حتى في الشكل الذي تاخذه التفاعلات بين هذه الهيئات. لكي نفهم لماذا تعرض اليوم هذه الندوة او تلك بشكل منتظـــم بيــن هــذا الصحفى أو ذاك، يجب الاخذ في الاعتبار وضيع المؤسسات الصحفية التي يمثلها هؤلاء داخل الفضاء الصحفي وكذلك موقعهم داخل هذه المؤسسات. كذلك، لكي نفهم ما يمكن ان يكتبه كساتب افتتاحية في صحيفة اللوموند ونلك الذي لايمكن لسه ان يكتبه، يجب ايضا الاحتفاظ دائما بهذين العاملين في الذهن. هذه القيرود الخاصة بالوضع سيتم تقبلها كمحرمسات، أو كايعساز اخلاقسى: <<هذا لا يتوافق مع تقاليد صحيفة اللوموند>>، لو <<هذا مخالف وضد روح اللوموند>>، <<لانستطيع ان نفعل ذلك هنا>>، السخ. كل هذه الخبرات التي تعلن على هيئة مبادئ او قواعد اخلاقيـــة هى اعادة ترجمة لبنية، لتركيب المجال من خلال فرد يحتل موقع معين في هذا الفضاء.

بكون لدى مختلف الاطراف دلخل مجال مــا تمثيـلات جدالية مع ممثلين آخرين ممن هم فى حالة منافسة معهم : لنــهم ينتجون بصدد احاديثهم نماذج او قوالب، شــتائم (فــى الفضـاء الرياضي، كل لعبة من الالعاب الرياضية تنتج صورا نمطية عن

الالعاب الاخرى، يتحدث لاعبوا الرجبي عن لاعبي كرة القسدم بوصفه << الاكتع (العاجز) >>، هذه التعبيرات هي غالبا عبارة عن استراتيجيات المصراع تأخذ في الواقع شسكل علاقة قسوى وتهدف الى تعديل هذه العلاقة أو الى الاحتفاظ بها، نرى حاليسا تطور خطاب نقدى جدا تجاه التايفزيون من جسانب الصحفيين العاملين في الصحف المكتوبة خصوصا من قبل هؤلاء الذيسن يحتلون مواقع مرؤسة أو منخفضة داخل هذه الصحيفة، وكذلسك من قبل اولئك الذين يعملون في الصحف الصغيرة التسي تحتل مواقع الهمية.

في الواقع، هذه التعبيرات هي بمثابة موقف تعكس أساسا موقف هؤلاء الذين يعبرون عنها بطريقة تتسم بالإنكار بشكل او آخر. أكن هذه التعيرات تمثل في نفس الوقت استراتيجيات تهدف للى تعديل الزضع. أن الصراع حول التليفزيسون فسى الوسط الصحفي اليوم هو صراع مركزى: وهذا ما يجعل دراسة هسذا الموضوع غاية في الصعوبة. جزء من الخطاب السدي يدعسي المعرفة عن التليفزيون ليس الا تسجيلا لما يقوله العساملين فسى التليفزيون عن التليفزيون. (بقول الصحفيون الكثير بحسس نيـــة عن عالم اجتماع بانه جيد وأنه قريب جدا مما يقدمونه. هدذا مايجعلنا لانأمل فيما يقوله - ومن ناحية لخرى، فمن الجيد ان يكون كذلك - ان تكون ذو شهرة وشعبية لدى الافراد العــــاملين في التليفزيون لمجرد ان تحاول قول الحقيقة عن التليفزيدون). ذلك يعنى ان لدينا مؤشرات على ترلجع متدرج للصحافة المكتوبة بالنسبة للتليفزيون : واقع ان المكان الذي يحتله ملحــــق التليفزيون لا ينقك ان يتضخم في جميسع الصحص، واقسع ان الصحفيين يخصصون سعرا أكبر اكبي يمكشهم أن يلتحقوا بالتليفزيون (وايضا لان يشاهدوا على شاشة التليفزيون، لان هــذا يساهم في اعطائهم قيمة وسعرا اكبر داخل الصحيفة التي يعملون فيها: ان الصحفي الذي يسعى الى امتلاك وزن عليه ان ينجه في الاشتراك في برنامج تليفزيوني ؛ يحدث ايضا ان الصحفيين الذين يعملون في التليفزيون يحصلون على مواقع هامة جدا فسي الصحف المكتوبة، واضعين بالتالى خصوصية الكتابة ذاتها و خصوصية المهنة محل تساؤل؛ لذا ما استطاعت مقدمة برنامج تليفزيوني ان تصبح بين عشية وضحاها مديرة لاحدى الصحف، فاننا سنضطر للتسآؤل على اى شئ يرتكر التاهيل الخاص للصحفى) ؛ ايضا واقع ان ما يسميه الامريكان الاجندة (أي مسا بجب الحديث عنه من موضوعات الافتتاحيات، المشاكل الهامــة) تحدد بشكل متزايد بواسطة التليفزيــون (فـــى آليـــات الانتشـــارْ الدائري للمعلومات الذي شرحته من قبل، وزن التليفزيسون هسو عامل حاسم وإذا حدث أن موضوعا - فضيحة مـــا أو نــدوة --ستطرح من قبل صحفى الصحف المكتوبة، فانها التصبح حاسمة ومركزيَّة الاعندما تؤخَّذ وتوزع من جانب التليفزيـــون، ويتــم استثمارها بنفس الضربة ببراعة سياسية). ان موقع الصحفيين العاملين في الصحف المكتوبة قد اصبح مهددا وبنفس القدر فان خصوصية المهنة توضع الان محل تساؤل. أن كل ما أقوله هنا سيتم تحديده ومراجعته : ان هذا العمل الذي هنا هو في آن واحد عبارة خطة ترتكز على بعض الابحاث وكذلك على برنامج. انها لاشياء معقدة جدا عندما لايمكننا ان نجعل المعرفة تتقدم فعلا الا عن طريق العمل الامبيريقي الهام للغاية (وهذا لا يمنسع بعسض واضعي اليد ممن نصبوا انفسهم للحديث عن علم لا وجود لـــه، <<ميديَّالوجي>> (علم الميديا)، ان يقترحوا حتى قبل إجراء ايـــة دراسة استنتاجاتهم الحاسمة والقاطعة حول وضع او حالة عسالم الميديا.

لكن الاكثر اهمية، هو انه من خلال تزايد الوزن الرمزي التليفزيون، ومن بين التليفزيونات المتنافسة التي تضحي بقدر

كبير من الوقاحة والنجاح في البحث عما هو مثير، عما يجنب المشاهدة، عن الخارق العادة، فإن رؤية معينة للمعلومات تصل الى حد التغييب والاستبعاد في حالة صحافة الاثارة المتخصصة في عرض أخبار الرياضة و الاحداث المتفرقة، هي التي تسعى الى فرض نفسها على مجمل المجال الصحفى - هذا وفي تفسس الوقت وبنفس العمل، فإن فئة معينة من الصحفيين الذيـــن يتـن نعيينهم بمرتبات كبيرة لا اشئ الا امجرد استعدادهم للخضسوع دون اوهام الى مايينتظره الجمهور الاقـــل اهتمامـــا وتمحيصــــا وبالتالي الاكثر سنذلجة والاشند لامبسالاة تجساه كسل صسور الضروريات الأدبية وبالاحرى تجاه كل تساؤل سياسي يسعى الى فرض << قيمه >> ، أفضاياته، طرقه في الوجود وفي الحديث و مفهومه << لما هو مثالي وانساني>> على مجموع الصحفيين. تلجأ التليفزيونات بشكل متزايد مدفوعة بمطق المنافسة على حصة من السوق، الى الحيل القديمة لصحافة الاثارة، مخصصة مَكان الصدارة اذا لم يكن كل الحيز للاحداث المتفرقة او للاخبار الرياضية: يتكرر اكثر فاكثر ان تخصص افتتاحيات تشــرات الاخبار التليفزيونية لنتائج مسابقات دورى كرة القدم الفرنسي او لهذه الاحداث الرياضية او تلك، بصرف النظر عما يجرى فسي العالم من أحداث، هذه الأخبار مبرمجة لكي وتفاجئ نشرة اخبسار الثامنة مساء حتى يتم تقديمها عل الفور، أو كناك ألاعتبارات الدول الاجنيبة او زيارة رئيس الدولة الخارج، الخ.) ذلك دون ان نضطر الحديث عن الكوارث الطبيعية، عسن الحسوادث وعن الحرائق، باختصار عن كل هذا الذي يمكن ان يخلق اهتمام بحب استطلاع بسيط، والذي لايتطلب اي كفاءة خاصة مسبقا خصوصا الكفاءة السياسية. أن الاحداث المتفرقة، كما نكرت ذلك من قبل، لمها كتأثير ان تملأ الفراغ السياسي، ان تقوم بعملية لاتسييس وان تختزل حياة العالم الى حكاية او طرفة ثانوية صغيرة، الى نــوع من التهريج المؤذى (يمكن ان يكون قوميا او كونيا، مـــع حيـــآة النجوم والعائلات الملكية، تركيز الاهتمام وتثبيته على لحداث بلا نتائج بلا تأثير ات سياسية، يبالغ في در اميتها حتى حتستخلص منها الدروس>> او التحويلها الى < مشاكل المجتمع>> : هنا غالبا مايستدعى فلاسفة التليغزيون للنجدة، لكي يعيدوا اعطماء معنى لذلك الذي لا معنى له، للحكايات الثانوية ولما هو عـــارض الذى يتم تقديمه بشكل مصطنع ودفعه الى صدارة العرض ليصبح حدثا، ارتداء الحجاب في المدرسة، الاعتداء على المدرسيين أو كل << أحداث المجتمع >> الاخرى التي تم صنعها جيدا حتيى تحدث سخطا مثيرا للعواطف على طريقة فينكيلكروت Finkielkraut او لابراز اعتبارات تدعو السي الاخسلاق حسب طريقة الكونت سيبونفيل Comte-Sponville. يمكن أن يودى البحث عن الاثارة وبالتالي عن النجاح التجساري السي اختيسار أحداث متفرقة تركت لمنطق بناء دوجمائي بدائي (سواء كان ذلك تلقائيا او بطريقة محسوبة)، الى خلق اهتمَّام بالغُّ بمُداهنة الغرائز والشهوات الاكثر بدائية (بموضوعات مثل خطف الاطفال والفضائح القادرة على خلق نوع من السخط الجماهيري)، وحتسى اشكال من التعبئة العاطفية والخيرية تماما او ايضا كسل مساهو غريزي لكن عدواني وقريب من الاعدام الرمزي التعسفي، متسل حالات اغتيالات الاطفال او الحرائق المنسوبة السي الجماعات الموسومة .

يتبع ذلك ان الصحفيين الذين يعملسون فسى الصحف المكتوبة يجدون انفسهم اليوم امام اختيار : هل يجب الذهاب نحو النموذج السائد، اى عمل صحف هسى بالكسامل مثل نشرات التليفزيون، ام يجب التركيز علسى الاختسلاف، علسى عمل استراتيجية تقوم على التباين في العمل ؟ هل يجب الدخول فسسى

لعبة المنافسة مع مخاطرة الخسارة على المستويين، فقد الجمهور المرتبط بالتعريف المحدد للرسالة الثقافية، أم تشديد الاختسلاف ؟ ان المشكلة مطروحة ايضا داخل المجال التليفزيوني ذاته، ذلــــك المجال الفرعى الذى يوجد دلخل المجال الصحفى. في الوضسيع الحالى لمالحظاتي، اعتقد أن المسؤلين هم ضحاياً بشكل الواعبي << لْعَقَالِيةُ الأوديمات>> انهم لايختارون شيئًا عن طريق التفكير او العقل. (لهذا يلاحسظ بشكل منتظم جدا ان الاختيسارات الاجتماعية الكبرى لا نتم من قبل اى لحد، اذا كان عالم الاجتماع يسبب دائما بعض الإزعاج فان هذا هو الذي يدفع الى الادراك و الوعى بالاشياء التي يفضل ان تترك في اللاوعي.) انني اعتقد ان الأتجاه العام يدفع مؤسسات الانتاج الثقافي التي ماز الت تعمل وفقا للطرق القديمة للى ان تفقد خصوصيتها لكي تذهــــب الــــى أرض سيتم هزيمتها فوقها على اية حال. من هنسا فسان القنساة التليفزيونية الثقافية اي القناة السابعة تصبح قناة ART ، وتتحول بسرعة كبيرة من السياسة الحاسمة المرتبطة بتثقيف الخاصة الى مساومة مخطة بشكل او آخر بسبب من ضرورات السعي نحــو تسجيل نسبة الاقبال التي تؤدى الى تراكم التنازلات والمسلومات بتقديم ماهو سهل في فترات البث الاولى ثم ماهو جاد اومتشدد في ساعات الليل المتاخرة، ان صحيفة اللوموند هي اليسوم امسام اختيار من نفس النوع. اتنى لااريد هنا ان الدخل فيسى تفساصيل التحليل ؛ لقد قلت نلك كثيرا، اننى اعتقد انه لكى نظــهر كيـف يمكن ان نعبر من مستوى تحليل البنى (الهياكل) الخفية - التـــى هي الى حد ما مثل قوى الجانبية، اشياء لايراها لحد لكن يجبب افتراض وجودها حتى نفهم ذلك الذي يحسدت بسالفعل – السي مستوى الخبرات الفردية، كيف ان علاقاتال قوى غيير مرئية يمكن ان تترجم الى ازمات شخصية، الى اختيارات وجودية حياتية.

ان المجال الصحفي له خصوصيته: انه يعتمد كثيرا على القوى الخارجية اكثر من اى مجال آخر من مجالات الانتاج الثقافي، مجال الرياضيات، مجال الانب، مجال القانون، المجال العلمي، الخ. انه يعتمد بشكل مباشر للغاية علسى الطلب، انسه يخضع لشروط السوق، للانتخاب، ربما اكثر من المجال السياسي أيضا. أن الاختيار بين <حماهو نقي>> و بين ماهو << تجـاري >> الذى يلاحظ داخل كل المجالات (مثلا، بالنسبة للمسرح، نجد التعارض بين مسرح البوليفار الخفيف وبين المسرح الطليعــــي، تعارض يعادل التعارض بين قناة TF1 وبين صحيفة اللوموند، مع وجود نفس التعارض بين جمهور اكثر ثقافة واطلاعسا مسن جَانب ، وجمهور اقل من ذلك في الجانب الآخر ، نرصد وجسود كثير من الطلاب في جانب، وكثير من التجار في الجانب الآخر) ان ذلك الوضيع يفرض نفسه هذا بحدة وفظاظة خاصة، كمسا أن وزن القطب التجاري هنا قوي بشكل خاص : لم يسبق ان وجـود ذلك الوضع من قبل بمثل هذه الكثافة والشدة، كذلك لا مثيل لسهذا الوضع ايضًا اذا ماقارناه مع ذلك الذي يحسنت فسي المجالات الاخرى في الوقت الحالي. لكن بالاضافة الى الشياء اخرى فانسا. لانجد في العالم الصحفي ماهو مقابل لذلك اللذي نلاحظه فسي المجال العلمي، مثلا هذا النوع من العدل المتأصل المتمثل في ان نلك الذي ينتهك بعض المحرمات يمكسن ان يحسرق أو، علسي العكس من ذلك، ان ذلك الذي يحترم قواعد اللعبة يجنب التقدير والاحترام من قبل اتداده (مجسدا على سبيل المثال في استخدام المراجع، الاستشهادات الخ.). في عالم الصحافة ايسن المراسم ايجاببية كانت ام سلبية ؟. الجنين الوحيد للنقد هو برنامج هجائي ساخر مثل برنامج الجونيول في القناة الرابعــة + Canal . قيمـــا يتعلق بالمكافأ التى تربحها، فانك لاتخرج بشئ آخــر غــير << الاستمرار >> (واقع انه من الممكن ان يستولى صحفى آخسر

على الموقع الذى تحتله) لكن مثل هذا المؤشر نادر وغير واضح ويتسم بالغموض.

هيم*نة التليفزيون :*

عالم الصحافة هو عبارة عن مجال ولكنه يخضع لمحددات وشروط المجال الاقتصادي من خلال عامل الأوديمات (نسبة الاقبال) . هذا المجال التابع جدا والخاضع جدا للقيود التجارية يمارس هو نفسه ضغطا على جميع المجالات الاخرى باعتباره بنية. هذا التأثير البنيوى (الهيكلي) الموضوعي، المجهول، الغير مرئى، لاعلاقة له البتة مع ذلك السدى نشاهده ونراه مباشرة، مع ذلك الذي نعلن عنه علدة، اي مع تدخل هــــذا الفرد او ذلك. ليس من المكن، والايجب البحـــــ عــن اظـــهار المسؤلين. مثلا المؤلف النمسوى الساخر المعروف كارل كراوس Karl Kraus هاجم بقسوة صحفيا يقابل اليوم عندنا مدير تحريــر مجلة لو نوفيل اوبسيرفاتير: انه يمضى وقته في اظهار تبعيتـــه (وخضوعه) الثقافية المدمرة للثقافة، مسايرته ومجاملت لكتاب الافكار الخاصة بالسلام والذي يجاهر به يمكر ودهاء... وهكـــذا، بطريقة شديدة العمومية يوجه النقد الى افراد. والحال، انه عندما نقوم باجراء الدراسات السوسيولوجية نتعلم ان الرجال والنسساء يتحملون مسؤلياتهم لكنهم محددين بشكل كبير بحدود امكانياتهم وعجزهم، بحدود البناء الموجودين فيه وبالمواقع التى يحتلونـــها دلخل هذا البناء. من هنا لايمكن ان نقنع بالخلاف مع هذا الصحفى او ذاك، مع فيلسوف ما، او مع صحفي - فيلسوف...ل كل امرء عناده وصلابة رأسه. انني اضمى احيانا تجاه ذلك: لقد اصبح برنار - هنرى ليفي بشكل ما رمز اللكاتب - الصحفي

او الفيلسوف - الصحفي، لكنه ليس من اللائق بعالم اجتماع ان يتحدث عن برنار - هنرى ليفي ... يجب رؤيسة انسه ليسس الا ظاهرة عارضة لبنية، بانه على طريقة الاليكترون، تعبير عسن مجال. ان يمكن فهم اى شئ اذا لم نفهم المجال الذى انتجه والذى يعطيه قوته المتواضعة.

ان هذا لامر هام حتى لايكون التحليل دراميا وايضا من اجل محورة العمل بطريقة عقلانية. ان لدى قناعة في الحقيقة (وواقع انني اقدمها من خلال قناة تليغزيونية يشهد على ذلك) بأن تُحليلات مثل هذه يمكنها ان تساهم من ناحية في تغيير الاشسياء. ان كل العلوم تتحلى بنفس الغاية. كما قسال اوجست كونست: <<العلم حين يفطن يتأهب للفعل>>. ان العلم الاجتماعي له الحق في مثل هذا الطموح تماما مثل بقية العلوم ذلك انه بمجرد ان يشرح مجال مثل مجال الصحافة، فانه يستثمر فيه منذ البداية غرائز وعواطف، احاسيس وغرائز تتسامى عير عمل التحليك، ان لعالم الاجتماع بعض الامال في الاتقان. مثلا، باعلاء الوعسى بالآليات، يمكنه أن يساهم في اعطاء بعض الحرية للافراد الذيت تحركهم هذه الآليات، سواء كانوا صحفيين او مشاهدين للتليفزيون. اننى اعتقد - هذا بمثابة قوس - ان الصحفيين الذين يمكنهم ان يشعروا بانهم قد لصبحوا مجرد اشياء، وحسب مايقال، اذا ما انصنوا جيدا الى ما اقوله الآن سيصل بهم الامر القسول -هذا ما نامله على الاقل - ذلك انه بتضمينهم اشــــياء يعرفونــها بشكل مبهم ولكنهم لايريدون ان يعرفوا كثير اعنها، فاننى اعطيهم ادوات للحرية كي يتحكموا في الآليات التي اشرت اليهاء من جراء ذلك، يمكن التفكير في عمل تحالف الدخل الصحافة يتجاوز الصحف ويسمح بتحييد بعض التأثيرات السيئة الناتجـــة عن المنافسة. اذا كان جزءا من التأثيرات السيئة ينتج عن التأثيرات البنيوية (الهيكلية) التي توجه المنافسة، تلك التي بدورها

تتتج حالة الضرورة والطوارئ ؛ و هي نفســـها النـــي تســبب استمرار حالة <<الاثارة>> ، التي يمكن بدورها ان تقوم ببــــث معلومات غاية في الخطورة بهدف التغلب علسى منسافس آخسر وبالرغم من ذلك فان احدا لايدركها، اذا كان الامر كذلك حقيقة، فان واقع ان نجعل هذه الآليات واعية وواضحة جلية، يمكسن ان يؤدى الَّى توافق، بالنظر الى تحييد المنافسة (تقريبا كما يحسدتُ احيانا في مواقف قصوى كحالات اختطاف الاطفال، يمكن ان نتخيل - او ان نحلم - ان الصحفيين يصلون الى عمــل اتفـاق تفاهم برفض دعوة - هدفها زيادة نسبة الاقبال - بعض الزعماء السياسيين المعروفين باتجاهاتهم وانحيازهم وبطبيعة مواقفهم للمعادية للاجانب وبان يلتزموا بالا يعيدوا بث ونشر مثل هذه الافكار والمواقف - ذلك الذي سيكون اكثر كفاءة جدا من كل الادعاءات << بالدحض >>. اننى انزلق حقيقة نحو نزعة طوباوية، واننى على وعي بذلك لكن الى هؤلاء الذين يعترضون دائما على عالم الاجتماع بسبب من قطعيته وتشاؤمه، فانتى اعترض فقط على انه آذا كانت الآليات البنيوية التي تولد فقدان الاخلاق تصبح وأعية، فإن عملا واعيا يهدف الى التحكم فيسها يصبح ممكنا. في مثل هذا العالم الذي يتميز بدرجة كبيرة من التكالب نتحدث كثيرا عن الاخلاق. انني اعسم بصفتى عسالم اجتماع ان الاخلاق لا تكون فعالة الا لذا كانت مرتكزة على بنيــة (على تركيبات او هياكل) على الآليات التي تدفع الافراد السي ان يكون لهم مصلحة في الأخلاق. لكي تظهر اشتياء مثل القلسق الاخلاقي، يجب عليها ال تجد دعائم لها ومساندة، اى تقدير داخل هذه الهياكل. يمكن لهذا التقدير ان يأتي ايضا من جانب الجمهور (اذا ما كان اكثر وضوحا واكثر وعيا بالتلاعبات التسي يخضسع لها).

اننى اعتقد ان جميع مجالات الانتاج التقافي تخضع حاليا الضرورة البنيوية للمجال الصحفي، وليس لهذا الصحفى او ذلك، ليس لمدير هذه القناة التليفزيونية اوتلك، لانهم انفسهم قد تسم تجاوزهم من جانب قوى المجال. تمارس هذه الضرورة تاثيرات متتالية متكافئة جدا في جميع المجالات، يمارس المجال الصحفي تأثيره بصفته مجال على بقية المجالات الاخرى، بعبارة اخسرى، الذي يفرض ضرورياته بشكل اكثر فاكثر للمنطق التجارى عبر اللهاث وراء نسبة الاقبال (الاوديمات) يلقى الاقتصاد بثقلم على التليفزيون، ومن خلال وزن التليفزيون على الصحافة، انه يمارس ذلك على بقية الصحف الاخرى حتى تلك الاكثر " نقاءا " يمارس ذلك على الصحفيين النين يستسلمون شيئا فشئيا لموضوعات وقضايا التليفزيون. بنفس الطريقة، وعبر تقل مجمسل المجسال الصحفى، فانه يلقى بثقله على كل مجالات الانتاج الثقافي،

فى احد اعداد مجلة < وقدائع البحدوث في العلوم الاجتماعية >> والذي خصصناه لموضوع الصحافة، هناك عدد قليل من الصفحات لريمي لينوار Remi Linoir يظهر فيها كيف ان عددا معينا من المستشارين القضائيين ممن يعملون في مجال القانون، والذين ليسوا دائما الاكثر تقديرا من وجهة نظر المعايير الداخلية للمجال القانوني، قد المكنهم ان يستخدموا التليفزيون لتغيير علاقات القوى داخل مجالهم متجاوزين بذلك التسلسل والتراتب الوظيفي الداخلي، ان هذا يمكن ايضا ان يعرض للخطر وضع العقلانية الجماعية التي تم اكتسابها بصعوبة ؛ او بشكل وضع العقلانية الجماعية التي تم اكتسابها بصعوبة ؛ او بشكل اكثر تحديدا، ان تضع المكتسبات المؤمنة والمضمونة من جانب المؤمنة مناطقه الخاص تجاه حدسيات مضمون العدالة، تجاه معارضة منطقه الخاص تجاه حدسيات مضمون العدالة، تجاه الحس القانوني العام السذى هو غالبا ضحية المظاهر او

للانفعالات. هناك شعور بان ضغط الصحفيين الذين يعبرون عن رؤيتهم أو عن قيمهم الخاصة، أو الذين يهدفون بكل حسن النية أن يقوموا بدور المتحدث الرسمي باسم <العواطف والمشاعر الشعبية>> أو <الرأى العام>> ، يوجه لحيانا وبقوة شديدة نشاط وعمل القضاة. لقد تحدث البعض عن تحدول فعلي السلطة القضائية، يمكن أن نجد المعادل أيضا حتى داخل المجال العلمي، حيث كما نشاهد ذلك في << الفضائح التي قام بتحليلها باتريك شامبان، يحدث أن منطق الديماجوجيا - أي ذلك المتعلق بنسبة الاقبال - يحل محل منطق النقد الداخلي.

يمكن ان يبدو كل هذا التحليل شديد التجريب ؛ ساعيد طرحه بشكل اكثر بساطة. في كل ولحد من المجالات التاليـــة: المجال الجامعي، مجال المؤرخين الخ، هناك من يسيطروا علسي المجال وهناك المسيطر عليهم وفقا للقيم الداخلية للمجال. ان احد <<المؤرخين الجيدين>> هو أنسان يقول عنه المؤرخون انه مؤرخ جيد. ان هذا بالضرورة تقييم دائري. لكن التبعيــــة تبـــدأ بالضرورة عندما يريد فرد غير متخصص في الرياضيات ان يتدخل برأيه في مسألة تخص علماء الرياضيات، عندما يدى ان احد الافراد الغير معترف به كمؤرخ (مؤرخ التليفزيون مشلل) ينلى برأيه حول المؤرخين وان يصغي اليه. بكل <<السلطة>> التي يمنحها اياه التليفزيون، يقول لك مسيو كافادا (مقدم برنــــامج مسيرة القرن بالقناة للثالثةفي التليفزيسون الفرنسسي) أن اكبر فيلسوف قرنسي هو معليو س. تخيلوا انه بمجرد ان نقوم بالحكم على لختلاف بين عالمي رياضيات، بين اثنين من علماء البيولوجيا او بين اثنين من علماء الفيزياء عن طريق الاقستراع، او من خلال ندوة تدور بين فرقاء تم اختيارهم من قبـــل مســيو كافادا ؟ والحال، أن وسائل الاعلام لا تكف عن التدخل لكي تعلن عن احكام. أن الصحافة الاسبوعية مولعة بذلك : عمل خطة

للسنوات العشر، تحديد اكبر عشر مفكرين ممن يعتد بهم "خلل السنوات العشر الاخيرة، او خلال الخمسة عشر عاما، بل خالل الاسبوع الفانت، << المثقفون>> النين يعتد بهم، هـــؤلاء الذيــن يصعدون، اولئك الذين يأفلون ... لماذا يحقق كل ذلك مثل هذا النجاح؟ لان هذه ادوات ووسائل تسمح بالعمل على بورصة القيـم الفكريَّة ومن بينها قيم المتقفين (المفكرَّين)، اي المساهمين (غالبـــأ من صغار حاملي الأسهم لكنهم أقوياء في عالم الصحافة أو فسي مجال النشر ...) وهذا يفيد في الحفاظ على جعل قيمسة اسمهمهم ترتفع. هذاك ايضا الشخصيات القاموسية (فلاسفة، علماء اجتمــلغُ النوات للسلطة، ان مهمتهم وقف على ذلك. مثلا، تتمثل احدى الاستراتيجيات الاكثر شيوعا في احتواء الافراد الذين يمكسن او يجب ان يستبعدوا (وفقا لمعايير معينة)، او في استبعاد الافــراد الذين يمكن او يجب احتوائهم، او ايضاً بوضيع كلود ليفسى شتر اوس بجانب برنار –هنري ليفي جنبا الي جنب في مثل هــــذه <الجوائز>، اي، قيمة لاجدال حولها بجانب قيمة قابلة للنقاش بــلا جدال، وذلك بهدف تعديل تركيب عمليات التقييم. لكن الصحف تتدخل ايضا لتطرح قضايا تم الحكم عليسها مبكسرا مسن قبل المفكرين - الصحفيين. النزعة الضد فكرية، التسبي هسي مسن الثوابت البنائية (من السهل جدا فهمها) في العالم الصحفي، تحمل الصحفيين مثلا على احياء مسألة لخطاء المفكرين دوريا او على الدخال نقاش الايمكن ان يحرك الا المفكرين - الصحفيين والذي ليس له غالبا سبب آخر للوجود الا السماح لهؤلاء من مفكري التليفزيون بالوجود اعلاميا وباتاحة << فَتَرَةَ البُّثُ >>.

هذه المداخلات الخارجية تشكل تهديدات كبيرة، او لا لانها يمكن ان تخدع المهوسين الذين على الرغم منكل شئ فسان لسهم وزنا بالقدر الذي يحتاج فيه المنتجون الثقافيون السسى مشساهدين

والى مستمعين او الى قراء فهم يساهمون في نجاح توزيع الكتب الناشرين على أمكانيات النشر مستقبلا. مع نزعة وسائل الاعلام الى الاحتفاء بالانتاج التجاري الموجه الى أن ينتهى فسى قوائه الفضل المديعات كما هو الحالُ اليوم، وبان يمارس منطق تبـــادلُ المصالح دوره (تبادل المصالح بين الكتاب - الصحفيين والصحفيين - الكتاب " شيلني وشيلك ")، الشبان ممن يطبعون • ٣٠ نسخة من اعمالهم سواء كانوا للبعراء ، كتاب قصةً، علمـــــا اجتماع او مؤرخين، سيواجهون صعوبات منزايدة في نشر هدده الاعمال. (ملاحظة بين قوسين: لقد ساهم علم اجتماع المثقفيسين بدون شك في الوضع الذي نشاهده اليوم فسنى المجسال الثقافي الغرنسي. أن هذا بالتَّأكيد كان دون قصد: في الواقع يمكن لعلــــم الاجتماع ان يكون موضوعا لاستخدامين متعسار ضين، احدهما كلبي (مُتهالك وتهكمي) يتمثل في خدمة معرفة قوانيــن الوسـط حتى يَجعل من استر أتيجيته اكثر كفاءة، والآخر الذي يمكـــن ان نطلق عليه << لكلينيكي >> والذي يتمثل في استخدام معرفة القوانين او الاتجاهات من اجل مكافحتها، لدى اعتقاد بان بعسض المتكالبين، انبياء الانتهاكات ومخالفة القوانين، المفكرين -علسى السريع fast-thinkers ممن يظهرون على شاشـــات التليفزيــون والمؤرخين الصحفيين من مؤلفي القواميسس او خطط الفكر المعاصر في المسجلات الصوتية، يستفيدون عمدد من علم الاجتماع - او من ذلك الذي يفهمونه منه - ليحققوا ضربة قوية، لكى يقوموا بانقلابات معينة في المجال الثقافي. يمكن هنا قـــول الكثير عن ذلك الذي يمكن الحصول عليه من نقد فعلى في فكــر ديبورد Debord بصدد نلك، وهو الذي يعتبر مفكر اكبير الظاهرة الإستعراض (الفرجة) حقيقة مع إدعاء راديكالية مزيفة وصلافة يجب العمل على تحييدها.)

المتعاونون:

لكن يمكن للقوى والتلاعبات الصحفية ان تعمــل ايضــا بطريقة اكثر حذقا وبراعة وفقا لمنطق حصان طرواده، اى بانخال انتاج يتميز بالتبعية والخضوع في المجالات المستقلة، منتجين تابعين يتلقون تكريسا تحت تأثير القسوى الخارجية لا يمكن لهم ان يحصلوا عليه من خلال قيمتهم الفعلية. هـ ولاء الكتاب اللاكتاب حقاء الفلاسفة اللافلاسفة فعلاء يحصلون بالتالي هكذا على قيمة تليفزيونية، على اوزان صحفية بدون قياس مماثل مع اوزانهم المحددة داخل عوالمهم المحددة. هذه حقيقسة : فسى بعض المجالات وبشكل متزايد اكثر فاكثر، يتــــم اخـــذ التبعيـــة لوسائل الاعلام في الإعتبار حتى من جانب لجان المركز القومي للبحوث العلمية CNRS بمجرد ان يدعي احد منتجي البرامج التليفزيونية او الاذاعية لحد الباحثين فأنـــه يعطيـــه نوعـــا مـــن الاعتراف الذي كان يعتبر حتى هذا الموقت بمثابة نوع من عسدم التقدير والحط من المكانة. منذ حوالي ثلاثين عاما بالكـــاد كـــان رايمون أرون موضع شك عميق في كفاءته بتعرضه لبعض الاعتراضات من جانب الجامعيين لانه كان مرتبطا بوسائل الاعلام (الميديا) بصفته صحفيا في صحيفة الفيجارو. اليوم وصل التغيير في علاقات القوى بين المجالات لدرجة ان حيثيات التقدير اصبحت أكثر فاكثر – المشماركة فسي برنسامج مسيو بيفو Pivot التليفزيوني (برنامج اسبوعي تقدمه القناة الثانية في التيغزيون الفرنسي ويتناول لصدارات ألكتسب وحسوارات مسع الكتاب، م.)، التبعية للمجلات، الصور السائدة عن هذا الفرد او ذاك - تفرض نفسها في مواجهة الاحكام القيمية. من الواجب اخذ مثالين من مجالين من اكثر المجالات نقاءا، المجال العلمي للعلوم البحتة (في مجال العلوم الاجتماعية سيكون الوضع معقدا لأن

علماء الاجتماع يتحدثون عن العالم الاجتماعي الذي يرتبط فيسه كل الناس بمصالح وتحديات ادرجة ان الديه علماء اجتماع جيدين وآخرين سيئين وذلك لاسباب لا علاقة لها البتة بعلم الآجتماع ذاته). في حالة مجال على مايبدو اكثر استقلالا مثل التساريخ او الانتْربولوجي او علم البيولوجي او الفيزياء، فان الحكم الاعلامي يصبح هاما بشكل متزايد بالقدر الذى يكون فيه الحصول علميتي المصداقية معتمدا على الشهرة التي لانعرف منها كثيرا ما السذي يعود الى النبعية الاعلامية وما ماذا يرجع الى المكانة المرتبطــة بالقيم الحقيقية. اننى في الحقيقة اقول اشياء مفرطة لكن للسف يمكنني ان اضاعف من امثلة تنخل القوى الاعلامية، اقصد الاقتصاديات ذات الشهرة من جانب الميديا، في مجال العلم الاكثر نقاءًا. لهذا السبب سواء تم التعبير من خلال التليفزيــون لم لا فان مسألة المعرفة تصبح سؤال مركزى تماما وانى أرغب في ان تهتم الجماعة العلمية به حقيقة. في الواقع سيكون من المـــهم معرفة أن الوعي بكل الآليات التي شرحتها يمكن ان يقود السب محاولات جماعية لحماية الاستقلالية التي هي شرط التقدم العلمي وضيد الهيمنة المئز ايدة التليفزيون.

حتى تعتطيع سلطة الميديا من فرض ممارسساتها على مجالات مثل المجال العلمي، يجب عليها ان تجد تواطؤ داخل هذا المجال، تواطؤ يسمح علم الاجتماع بفهمه، يلاحظ الصحفيون في اغلب الاحيان بكثير من الرضا ان الاكلايميين يتدفقون داخل وسائل الاعلام، ملتمسين باستمرار عسرض كشف حساب، يستجدون دعوة، يحتجون ضد حالة الاهمسال والنسسيان التسى يجدون انفسهم فيها، وبسماع شهاداتهم الهائلة جدا، نصسل السي يجدون انفسهم فيها، وبسماع شهاداتهم الهائلة جدا، نصسل السي الشك حقيقة في الاسقلالية الذاتية للكتاب، الفنانين والعلماء. يجب الخذ موقف من هذه التبعية وبوجه خاص محاولة ان نفهم الاسباب او الدوافع من ورائها. يجب بشكل ما ان نفهم من الذي يتعساون،

اننى استخدم الكلمة بتعمد واصرار، لقد اصدرنا في احد اعدداد مجلة " وقائع البحوث في العلوم الاجتماعية " مقال لجزيل سابيرو

Sapiro المجال الادبي تحت الاحتلال، هذا التحليل الرائع جدا ليس هدفه ان يقول انه كسان هناك متعاونين مع الاحتلال النازى او لا، أو ان تتسم عملية تصفية حسابات استرجاعية بالنسبة للماضي، ان ما يهدف اليه هذا المقال هو ان نفهم لماذا، في اى لحظة، قد اختار كتاب معسكر ما دون آخر، وذلك بدءا من عدد معين من التغيرات، حتى نتقدم بسرعة، يمكن القول انه كلما تم الاعتراف بالافراد اكثر وفقا لنديتهم و لقيمتهم، ويسبب كونهم الرياء يملكون ثروة معينة، كلما كانوا قادرين على المقاومة أكثر، على العكس من ذلك كلما كان الافراد خاصعين وتابعين في ممارساتهم الادبية الخالصة، اى، مجبربين بالدافع وتابعين في ممارساتهم الادبية الخالصة، اى، مجبربين بالدافع نجد معادل له اليوم)، كلما كانوا منخرطين اكستر فسي العمالة والتعاون.

لكن يجب على ان اشرح بشكل افضل ذلك الذى ننتظره من كلمة استقلال ان مجالا مستقلا جدا، مثل للك الخاص بالرياضيات مثلا، هو مجال ليس فيه زبائن للمنتجين الا اولئك الذين يمكن لهم ان ينجزوا الاكتشاف الذى انجزه ولحد منهم الذين يمكن لهم ان ينجزوا الاكتشاف الذى انجزه ولحد منهم الناس مختلفين ومنحرطين فيه. كل الناس تعتقد بانها تعرفه وينظر مسيو بيرفيت Peyrefiite ان يعطيني دروما في علم الاجتماع ولماذا لا يقوم بذلك؟ اخبروني انتم، طالما انه يجد علماء اجتماع و مؤرخين يقبلوا الذهاب للنقاش والحوار معه على شاشة التليفزيون...) لكى نحقق هذا الاستقلال، يجب بناء على شاشة التليفزيون...) لكى نحقق هذا الاستقلال، يجب بناء وحتى يمكن ان نتعارك، ولكن مع معرفة السبب ؛ ان نواجه وحتى يمكن ان نتعارك، ولكن مع معرفة السبب ؛ ان نواجه وحتى يمكن ان نتعارك، ولكن مع معرفة السبب ؛ ان نواجه

بعضنا بعضا لكن يو اسطة اسلحة، بو اسطة أدوات ووسائل علمية، بتقنيات، بمناهج، حدث لي يوما ان كنست اتحدث في الراديو مع احد زملائي المؤرخين. على الهواء قـــال لـــي : << زميلي العزيز، لقد قمت باعادة تحليلك عن التطـــابق (التوافــق عبارة عن طريقة افي التحليل الاحصائي) بتطبيقها علم فئه ارباب العمل ولم اجد على الاطلاق ما توصلت انت اليه>>. ثم فكرت مرددا: << هذا رائسع الخسيرا هنساك من ينقدنسي بالفعل...>> لقد حدث انه لخذ تعريفا آخر لارباب العمل كما الله استبعد من العينات الخاضعة للتحليل ارباب البنوك. كان يكفى ان يعيد ادخال (هذا ما يتطلب النزام باختيارات نظريــــة وتاريخيـــة هامة) هذه الشريحة حتى يصل الى اتفاق. يجب التحلى بدرجـــة عاليةً من الاتفاق فوق ارض عدم الاتفاق وبالوسائل الَّتي تضبـط ذلك حتى نحصل على حوار علمي حقيقي يمكن ان يؤدى السي اتفاق حقيقى او الى اختلاف علمي حقيقي. اننا نتعجب احيانا من رؤية ان المورخين على شاشة التليفزيون ليسوا على اتفاق فيما بينهم، اننا لانفهم في كثير من الاحيان ان هذه المناقشات تعرض افراد ليس بينهم أي شئ مشترك ومن الواجب الايتحدثـوا معا (تماما كما لو انك تضع معا - الصحفيين السيئيين مولعين بنلك - احد علماء الفلك واحد المنجمين، احد الكيميسائيين مسع احد السيميائيين، احد المتخصصين في علم لجتماع الاديان مع احسد زعماء طائفة دينية،الخ).

هكذا، باختيار مثال الكتاب الغرنسيين تحست الاحتسلال، وهو تطبيق خاص لما اطلق عليه قانون جدانوف Jdanov نجسد انه: كلما كان احد المنتجين الثقافيين اكثر استقلالا، تسرى فسى رأس ماله المعين ومتجه كلية الى السوق المحدود الذى لا يوجسد فيه كزبائن الا منافسيه المباشرين، كلما انخرط اكثر في المقاومة. بالاضافة الى ذلك وعلى العكس، فان اتجاهه الىسسوق الانتساج

الواسع (كما في حالة كتاب المقالات، الكتاب - الصحفيين، كتاب القصة التقليديين (المحافظين على التقاليد)، كلما كسان انخراطسه اكتر في التعاون مع القوى الخارجية، الدولة، الكنيسة، الحسرب، والبوم نقول الصحافة والتليفزيون، انه يضع نفسه تحت امرتــهم أو تُحنُّ طلباتهم. إن هذا قانون عام جدا وهو يفسر ايضسا ما يحدث في الحاضر. سيعارضونني بان التعاون مع وسائل الاعلام ليس على الاطلاق نفس الشئ مثل التعاون مع العدو النسازى.ان هذا اكيد، واننى لا ادين مقدما بالطبع كل شكل من اشكال التعاون مع الصحف، مع الاذاعة او التليفزيون. لكن من وجهـــة نظـر العوامل التي تنفّع الى التعاون والتي تفهم كانسها خضسوع بسلا شروط لمحددات مدمرة لأسس وقواعد المجالات المستقلة، فـان المشابهة والمطابقة قوية. إذا كانت المجالات العلمية، الادبية، السياسية مهددة بهيمنة الميديا فان هذا يحدث لانه يوجد داخل هذه للمجالات لفراد تابعين وخاضعين لايعنيهم الأمر كثيرا من وجهــة نظر القيم الخاصة بالمجال او لذا استخدمنا اللغة العادية << انهم مهبطي الهمم >> او هم في طريقهم الى ذلك، لديهم مصلحة في التبعية، مصلحة في الذهاب للبحث عن الوجاهة والرمسامة مسن الخارج (سريعا، مبكرا، قبل الأوان وهي وجاهة زائلة) تلك التسى لم يحصَّلُوا عليها داخل المجال والتي من بيسن الشبياء لخسرى سينظر اليها بشكل حسن جدا من قبل الصحفيين لانها لاتجعلسهم يخافون (على خلاف المؤلفين الاكثر استقلالية) كما انهم على استعداد للعبور بدافع من تطلعاتهم. اذا بدا لى أنه لا غنى على على الاطلاق من محاربة المفكرين التابعين، ذلك أنهم بمثابة حصان طروادة الذي من خلاله تتم التبعية، اي يتم ادخال قوانين التجارة و الاقتصاد الى المجال.

اعود بشكل سريع جدا السي مثال السياسة. المجال السياسي ذاته له استقلالية معينة. مثلاء البرامان هو نوع من

الحلبة السياسية يتم داخلها الضبط والتنظيم باستخدام اللغة والتصويت وفقا لقواعد معينة، عدد معين من الخلافسات بين الافراد الذين تم اختيارهم للتعبير عن المصالح المختلفة او حتي المتعارضة. سوف ينتج التليفزيون داخل هذا المجــــال تـــأثيرات مشابهة لتلك التي ينتجها في المجالات الاخــري/ وعلــي وجـــه الخصوص في المجال القانوني: سيضع موضع التساؤل حق الاستقلالية. لكى أبين ذلك، سأسرد سريعا قصة تم نشرها في نفس العدد من مجلة " وقائع البحوث في العلـــوم الاجتماعيــة " وتتعلق بهيمنة الصمحافة، تللُّك هي قصمة الطفلة كارين. انها طفلــة من جنوب فرنسا تم اغتيالها. نشرت الصحف المحلية الوقائع المتعلقة بالاحتجاجات المساخطة لوالد الطفلة ولشقيقه اللذان قاميا بتنظيم مظاهرات صغيرة، استعادتها صحيفة محلية صغيرة شه صحيفة لخرى. يسود القول << هذا فظيع، طفلة صغيرة 1 يجب اعادة تطبيق عقوبة الاعدام ١ >>. ينزلق رجال السياسة ممسن لهم قواعد مطية، الافراد القريبون من الجبهة الوطنيسة (حسرب يميني عنصري متطرف : م.) معباين بالاثارة بشكل خاص. يحاول صحفي من مدينة تولوز على وعسى اكستر بسالامور ان يحذر: << انتبهوا، ان هذا بمثابة اعدام تعسفى، يجسب التفكسير بتعقل وتأمل >>. جمعيات المحامين تنخل في المعركة بدور ها وتطالب بتطبيق نظام القضاء الشعبي المباشر... يزداد الضغط؛ وفي نهاية الامر تنشأ التبعية الدائمة. في هذا العرض المتسارع، المعبأة، شكل منحرف من الديموقر اطية المباشرة يمكن ان يخلق ذلك الذي يؤدي الى تلاشي المسافة بالنظر الى الحاح الحدث، بالنظر الى ضغط العواطف الجماعية الجياشة، التي ليست المنطق المستقل نسبيا للمجال السياسي. نشاهد اعادة تشييد منطق الانتقام الذي ينتظم ضده كل منطق قانوني او حتى سياسي، يحدث ايضا ان الصحفيين بسبب عدم احتفاظهم بمسافة ضرورية للتفكير والتأمل، يلعبون دور رجال اطفاء الحرائق. يمكنهم ان يساهموا في خلق الحدث، بابراز هم احداث متفرقة (اغتيال شاب فرنسي بواسطة شاب آخر فرنسي تماما ولكنه من <اصل افريقي>>) حتى يتحلي بعد ذلك، هؤلاء الذين يسكبون الزيت فوق النار، تلك النار التي اشعلوها هم انفسهم، اقصد الجبهة الوطنية FN، التي تستغل او تحاول استغلال المشاعر الناتجة عن الحدث >> بطبيعة الحال، كما تردد ذلك المحف حتى تلك التي صنعت الحدث بوضعه في صدر صفحاتها الاولى، بترديده في جميع النشرات التليفزيونية، الخ ؛ حتى يمكنها ان تحقق من وراء ذلك مكاسب الفضيلة والشجاعة، الضمير الإنساني الطيب، بكشفها عن الازمة الكبرى وبادانتها بوقار مصطنع التدفيل بعشمرون في تقديم ادوات التلاعب الاكثر روعة.

حق الدخول وواجب الخروج :

اريد الآن ان اقول بضع كلمات حول مسألة العلاقات بين السرية (النزعة الباطنية) والنخبوية. هذه مشكلة تتاقش حولها واحيانا تبلبل وتشوش كل المفكرين منذ القرن التاسع عشر. مثلا مالارميه الذي يعتبر بمثابة الرمز ذاته للكاتب الباطني المنزعة، نقى، يكتب لبضع افراد في لغة مبهمة غامضة غير مفهومة بالنسبة للعامة، هذا الاهتمام طوال حياته بان يقدم للجميع ماحققه كشاعر. اذا كانت وسائل الاعلام قد وجدت هناك في ذلك ماحقته كشاعر. اذا كانت وسائل الاعلام قد وجدت هناك في ذلك الوقت، فان ثمة فرد سيسال حمد هل ساذهب الى التليفزيون ؟ كيف توفق هذه الضرورة (بل المغالاة) في النقاء، التي تلازم كل نسوع

من العمل العلمي او الفكري، والتي تؤدى الى الميال الباطني (الانعزالي)، مع القلق الديموقراطي بان يجعل ذلك الذي يملك ... متاحا لاكبر عدد ممكن من الافسراد ؟>>. لقد الحظت ان التليفزيون ينتج تأثيران. من ناحية هو يقلل ويخفض مــن حــق الدخول في عدد معين من المجالات، فلسفية، قانونية، الح: يمكنه ان يخلع صفة عالم اجتماع، كاتب او لفيلسوف الخ. على افرادا لم يدفعوا المقابل الضروري للدخول في هذه المجالات ونلك وفقا للتعريف الداخلي للمهنة المعنية. من ناحية لخرى، فإن التليفزيون في وضع يمكنه من الوصول الى اكبر عدد من الجمهور. إن الذّى يبدو لى صعبا على على التبرير، هو انه يسمح بمد وتوسيع الاقبال بهدف التقليل من حق الدخول في المجال. سيعترضون باننى اقف على ارضية الافتراضات النخبوية، باننى ادافع عسن القلعة المحاصرة للعلم الراقي والثقافة الراقية اوحتى لمنعها عين الشعب (محاولين منع التليفزيون عن هؤلاء النين يقال احيانا انهم المتحدثين باسم الشعب، في كبائن نوم قطار ات حياتهم المدهشسة، بحجة انهم يعرفون كيف يستمعون الى الشعب، يقومسون بعمل الاستفتاء عبر قياس نسبة الاقبال) في الواقع، الذي ادافسع عسن الشروط الضرورية اللازمة لانتأج ولتوزيع الابداعات ألاكثر رقيا للانسانية. للافلات من البديل النخبوي ومن الديماجوجية، يجب في أن واحد الدفاع عن حماية وحْتى عن رفع نسبة حـق الدخول في مجالات الآنتاج - لقد قلت المتو بانني آمسل فسي ان يكون نثلك ايضا بالنسبة لعلم الاجتماع الذى تأتيه التعاسة والشسقاء في اغلب الاحيان من واقع أن حق الدخول اليه منخفض للغاية -وان تشديد واجب الخروج مصحوبا بتحسن شروط ووسائل الخروج.

يتم التلويح بالتهديد المتعلق بمقولة مساواة كل الناس (هذه مقولة تقود الى الفكر الرجعي الذى نجده بشكك خاص لدى هيديجر). في الواقع، ان ذلك يمكن ان يـــاتي بسبب شـروط التدخل والتعدى الأعلامي في مجالات الانتاج الثقيافي، يجبب الدفاع في نفس الوقت عن الباطنية اللازمة (وفقا للتعريف) لكل بحث لو عمل رائد وعن ضرورات تبسيط وتسهيل الباطنية والنضال من اجل الحصول على وسائل تحقيق ذلك فـــى ظــل شروط جيدة. بعبارات اخرى، يجب الدفاع عن شروط الانتساج الضرورية لتحقيق تقدم ما هو عالمي وفي نفس الوقست يجسب العمل على تعميم شروط الدخول الى ماهو عالمي، مـــن اجــل تحقيق وضع يكون فيه عددا اكبر واكبر من الافراد قادرين على تحقيق الشروط الضرورية لحيازة ماهو عالمي, كلما كانت فكرة ما معقدة لانها قد انتجت في عالم مستقل، كلما كان استرجاعها صعبا. من اجل التغلب على الصعوبة، يجسب علسى المنتجيس القابعين في قلاعهم الصغيرة ان يخرجوا وان يناضلوا جماعيا من اجل الحصول على شروط جيدة للتوزيع والانتشار، من اجل الحصول على حق امتلاك وسائل التوزيع الخاصية بهم ؟ ان يناضلوا ايضا بالترابط مع المعلمين، مع النقابات، مع الجمعيات الخ. و ذلك حتى يتلقى المستقبل تعليما يسهدف السي تطويسر والارتفاع بمستويات ادراكهم. قال مؤسسي الجمهورية في القون التاسع عشر لقد نسينا أن هدف التعليم ليس فقط تعلسم القسراءة والكتابة وكيفية الحساب كي يتم خلق عامل جيد، ولكن الهدف من التعليم هو توفير الامكانيات التي لاغنى عنها لتكوين المواطـــن الصالح، حتى يكون في وضع بمكنه من ان يفهم القوانين، ان يفهم ويدافع عن حقوقه، ان ينشأ الجمعيات والنقابات ... يجب العمل على عولمة شروط الدخول الى ماهو عالمي.

باسم الديموقر اطية، من الممكن بل يجب النضال ضد اللهات والجرى وراء نسبة الاقبال (الاوديمات). أن هدذا يبدو متناقضا للغاية لان الافراد الذين يدافعون عن مملكة الاوديمات يهدفون الى تقرير انه لايوجد شئ اكثر ديموقراطية من ذلك (هذه هي الحجة المفضلة لدى المعلنين ومحترفي الاعلانسات الاكسثر تفاهة، التي تعاقب عليها بعض علماء الاجتماع، دون أن نتحدث عن كاتبي المقالات من ذوى الافكار المحدودة، الذين يطابقون نقد الاستطلاعات - وقياس نسبة الاقبال - مع نقد الاستفتاء العام)، من الضروري ان يترك للافراد حرية المحكم، ان يختاروا (< ان احكامكم المسبقة ايها المفكرون النخبويون - ثلك التي تحملكم الى اعتبار أن كل هذا جدير بالاحتقار >>) أن الاوديمات هو شرط واجبار السوق، الاقتصاد، اي لشرعية خارجية وتجارية تماما، وان الخضوع لشروط واجبار هذه الأداة الخاصة بالسوق هسى المعادل التام في المادة الثقافية لما هو ديماجوجي وموجه من قبل استطلاعات الرأى في الحياة السياسية. يدار التليفزيون بواسطة قياس نسبة الاقبال التي تساهم في القاء العبء على المستهلكين المفترض انهم احرار وبوضع ضرورات السوق التي ليس لسها صلة مع التعبير الديموقراطي ارأى جماعي واضح، لعقل عــــام، عقلاني، كما يريسد ان يدفعنا السي الإعتقاد بذلك اولئك الديما جو جيون، الفقهاء. ان المفكرين النقديين والمنظمات الموكل اليها التعبير عن مصالح المهيمن عليهم، بعيدون جدا عسن ان يفكروا بوضوح في هذه المشكلة. الامر الذي لايساهم الا قليلا في تدعيم وتقوية كُل الآليات التي حاولت ان افسرها.

ملحق

نفوذ الصحافة *

أقد فكرت انه من المفيد اعادة نشر هذا النص هذا، لقد نشر من قبل فسى مجلة "وقائع البحوث في العلوم الاجتماعية" حيث عرضت فيه بشكل اكثر تحديدا واكثر تحكما معظم الموضوعات التي اقدم منها فيما يلي نسخة اكثر سهولة ومنالا.

الموضوع الذي اعالجه هنا، أيس < سلطة الصحفيين>> لكن الموضوع هو هيمنة << الآليات >> الخاصة بمجال معدفي يخضع اكثر فكاكثر لشروط وضروريك السوق (القراء والمعلَّنين)، تلك الشروط التي تمارس بدايسة علسي العمدفييسن (وعلى المفكرين ~ الصحفيين) وبعد نلك جزئيا ومـــن خـــلال هُوْلاء على مُختلف مجالات الأنتاج الثقافي، المجال القانوني، المجال الأدبي، المجال الغني، المجال العامي، الامر بالتالي هـــو ان نفحص كيف ان المحددات او الشروط البنيوية التسمى تشكل وزن هذا المجال والتي هي ذاتها خاضعة لمحسددات وشسروط السوق، تعدل بشكل او آخر علاقسات القوى داخسل مختلف المجالات، مؤثرة بذلك على الذي يتم عمله فيها وعلمي مايتم انتاجه منها، ممارسة تأثيرات متشابهة تماما على هدده العوالسم للتي تبدو شديدة الاختلاف ظاهريا. هذا دون الوقُوع في خطـــأ او آخر من بين الخطأين المتعارضين، اى الوهم بان هذا لم يساهد من قبل على الاطلاق، ووهم ان الحال كان هكذا دائما.

الهيمنة التي يمارسها المجال الصحفي ومن خلاله منطق السوق، على مجالات الانتاج الثقافي، حتى تلك الاكثر استقلالية، ليس فيها شئ جديد جنريا: يمكن ان نكون دون عناء بدءا مسن نصوص لكتاب من القرن الماضي (القرن التاسع عشر)، لوحسة واقعية تماما للتأثيرات الاكثر عمومية التي تنتجها داخسل هذه العوالم المحمية أ. لكن يجب الحنر من اغفال خصوصية الوضع

الراهن الذي يقدم صفات ليس لها مثيل من قبل نسبيا لذا تجاوزنا اللقاءات الناتج عن تأثير التشابهات: التأثيرات التي ينتجها تطور التليفزيون داخل المجال الصحفي ومن خلاله يمارسها على كل مجالات الانتاج الثقافي الاخرى، هي بدون اي وجه للمقارنة اكثر اهمية في كثافتها ولتساعها من تلك التي احدثها طلبهور النشر الصناعي للابب بالنسبة للصحف الكبرى والمسلسلات و السذى ولد لدى الكتاب ردود افعال ساخطة او معارضة تولدت عنها حسب تعبير رايمون وليهامز Raymond Williams التعريفات الحديثة حالئقافة>>.

يلقى المجال الصحفي على مختلسف مجالات الانتاج النقافي بمجموعة من التأثيرات المرتبطة في شــــكلها وكفاءتــها بتركيبه الخاص، اى بتوزيع (تقسيم) مختلف الصحف والصحفيين وفقا لاستقلاليتهم عن القوى الخارجية، القوى المتعلقـــة بســوق القراء وتلك الخاصة بسوق المعلنين. بدون شك، تقساس درجــة استقلالية مؤسسة ما للتوزيع بقياس نسبة نخلها الذي يأتي من الاعلانات ومن دعم الدولة (على هيئــة اعلانــات واعفــاءلت) وايضا بدرجة تركيز المعلنين. بالنسبة لدرجة استقلالية صحفى معين، فانها تعتمد بداية على درجة تركيز الصحيفة (التي بتقليلها لعدد العاملين المحتملين لديها فانها تزيد من حالة عدم الإستقرار وعدم تأمين الاحتفاظ بالوظيفة) ؟ ثم على مكانة الصحيفة داخـــل الفضاء الصحفي ذاته، اي اذا ما كانت قريبة بدرجة او بـــاخرى من القطب <<الفكري / الثقافي>> او من القطب <<التجــاري>> ؟ ثم مكانة الصحفى نفسه داخل الصحيفة او المؤسسة الصحفيك التي يعمل بها (صحفى دائم، ام صحفى بالقطعة الخ.) وهي التي تحدد الضمانات المختلفة المتعلقة بالمكانسة الوظيفيسة (وهسى مرتبطة بشكل خاص بالشهرة) التي يحتلها وايضــــا قيمـــة مـــا يتقاضاه من مرتب (عامل التعرض لاقل قدر من التجريح باشكال

خفيفة وناعمة للعلاقات العامة، قل قسدر من الاعتمساد على الاعمال التي تهدف الى الكسب البحت او العمل بالاجرة التي من خلالها تمارس هيمنة اصحاب الاعمال) ؛ وفي النهايـــة تعتمــد درجة استقلالية الصحفى على كفاءتسه فسي الانتساج المستقل للمعلومات (بعض الصحفيين مثل الذين يكتبون في مجال تبسيط العلوم او الصحفيين الذين يكتبون عن الاقتصاد تسابعين بشكل خاص. في الواقع، من الواضيح إن السلطات المختلفة وخاصية الهيئات الحكومية ــ تمارس ضغطها ليس فقط من خلال الشروط والعوامل الاقتصادية التي تتمتع بها ولكن ايضا من خسلال كسل انواع الضغط التي يوفرها احتكار المعلومات الشرعية (الرسمية) المصادر الرسمية تحديدا - ؛ هذا الاحتكار يعطى بداينة للسلطات الحكومية والاجهزة الادارة، البوليس على سبيل المشال، لكن ايضا للسلطات القضائية، العلمية الخ. اسلحة فيسى النضسال الذي تشنه في معارضة الصحفيين، ومن خسلال نلسك تحساول التحكم والتلاعب في المعلومات او في الافراد الموكل اليهم نقل هذه المعاومات بينما تحاول الصحف من جانبها ان تؤثر وتتحكم فيمن يمتلكون المعلومات بهدف محاولة الحصول عليها وتسامين نشرها قبل الآخرين، بالإضافة الى ذلك لا يجسب ان نغفل او ننسى القوة الرمزية الاستثقائية التي تتمتع بها السلطات العليسا عن طريق نشاطاتها وقراراتها وتدخلاتها في المجال الصحفي (مقابلات ومؤتمرات صحفية الخ.) وكذلك ترتيب اهمية الاحداث التي تفرض على الصحف.

بعض خواص المجال الصحفي:

لكى نفهم كيف يساهم المجال الصحفي فى تقوية العامل حالتجاري>> داخل كل المجالات، لصالح المنتجيس الاكثر حساسية لاغراءات القوة الاقتصادية والسياسية وذلك على حساب المنتجين الأكثر ارتباطا بالدفاع عن مبادئ وقيم <المهنات المجال ينتظم وفقا لبناء مشابه لذلك الخاص بالمجالات الأخرى وفي نفس الوقت يتمييز بأن وزن العامل حالاقتصادي>> فيه أكبر كثيرا مما فى تلك المجالات.

لقد تكون المجال الصحفي بالشكل الذي نعرف خدلا القرن التاسع عشر حول المعارضة بين الصحف التي تقدم قبدل اى شئ < الاخبدار > ومدن الافضدل الاخبدار < المتديرة اى شئ < الاخبدار > ومدن الافضدل الاخبدار < المتديرة المشاعر >> أو أخبار < الإثارة >> من ناحية، ومن ناحية اخرى الصحف التي تقدم تحليلات و < تعليقات >>، الصحف الملتزمة بتحديد اختلافها عن اللوع الاول عن طريق تأكيدها بدرجة كبيرة على القيم < الموضوعية >> ١٤ انه بمثابة مكان المعارضة بين منطقين ومبدأين المسرعية : الاعتراف من قبل الخصوم بسهؤلاء الذين يعترفون ويحترمون باكبر قدر < القيم >> أو المبدئ الداخلية المهنة، والاعتراف من قبل أكبر عند من الناس مجسدا في عند الدخول من القراء، المستمعين أو المشاهدين وبالتالي برقم المبيعات (افضل المبيعات) وبالربحية النقديدة، و حكم برقم المبيعات (افضل المبيعات) وبالربحية النقديدة، و حكم السوق.

كما في المجال الادبي او الغني، فأن المجال الصحفي هو بالتالي مكان لمنطق معين، ثقافي تحديدا، والذي بفرضسه على الصحفيين من خلال الشروط والتحكمات المتداخلة التي تمسارس كل منها وزنها على الاخرى والتي يرتكز فيها الاحترام (احيانا ليه كادبيات) على الشهرة واحترام وشرف المهنسة، فسي

الواقع، ربما بعيدا عن " الاسترجاعات " التسبى تعتمد قيمتها ومغزاها على المكانة التى يحتلها هؤلاء الذين يصنعونها وهؤلاء الذين يستفيدون منها داخل المجال، توجد قليل من الاتفاقات العليجابية الغير قابلة للنقاش نسبيا ؛ اما بالنسبة للموافقات السلبية، ضد ذلك الذي يكشف عن مصادره مثلا، فليس لها وجود تقريبا - اذا تمت محاولة فعلية لعدم ذكر مصدر صحفي، خصوصد اذا كان الامر يتعلق بمؤسسة صغيرة، فذلك ليس الا نوع من اعدة الاعتبار.

لكن كما في حالة المجال السياسي والمجال الاقتصادي وذلك لكثر مما في المجال العلمي او المجال الفني او الادبي او حتى المجال القضائي، يخضع المجال الصحفى بشكل مستمر الى اختبار احكام السوق، من خلال الموافقة المباشرة للزبائن او الغير مباشرة لمقياس نسبة الاقبال (حتى لو كان دعهم الدولسة يؤمس بعض الاستقلال تجاه الشروط والمحددات المباشرة للمسوق). يتورط الصحفيون بلا شك بشكل اكثر في موائمة <عامل نسبة الاقبال>> في الانتاج (<حمل بسيط>> ، <حمل قصير>> الخ) او في تقييم الانتاج وحتى تقييم المنتجين (<<انه يظهر بشكل جيد في التليفزيون>> او < انه يبيع جيدا...>>) الذين يحتلون موقعا اكثر مكانة (مدير قناة تليفزيونية، رئيس تحرير، النخ) في مؤسسة تعتمد مباشرة و بشكل اكثر على السوق (قنـاة تْلْيَفْزْيُونْية تجارية بالمعارضة مع قناة تليفزيونية تقافية، السخ.) ؟ الصحفيون الاكثر شبابا والاقل تمرسا هم على العكس من نلسك منهمكون ومنخرط و اكثر في معارضة مبددئ وقيم <<المهنة>> مع المتطلبات الاكثر واقعية او الاكثر تفاهة لمن هم << اقدم منهم >> [™].

وفقا للمنطق الخاص بمجال متمحور باتجاه الانتاج الذى يتعرض سريعا للتلف اى <<الاخبار>>، تسعى المنافسة من لجل

جذب الزبائن الى محاولة لخذ شكل منافسة على الاواويسة، اي، على الاخبار الأكثر اخبارا (الاخبار المثبرة)، - هذا يحدث طبعا عندما نكون اكثر قربا من القطب التجاري. أن شروط ومحددات السوق لا تمارس فعلها الا عبر تأثير المجال : في الواقع، عددا من هذه الاخبار <<المثيرة>> التي يجب البحث عنها وتقدير هــــا كميزة لاغراء وغزو الزبون، محكوم عليها بان تظـــل مجهولـــة بالنسبة للقراء او المشاهدين ولا يتم تقديرها الا من قبل المنافسين (الصحفيون غالبا هم الوحيدون الذين يقرأون كل الصحف...). بالانتساب الى بنية والى آليات المجال، يستدعى التنافس من اجلى الاولوية والسبق هؤلاء الذين يمتلكون امكانيات مهنية نتزع للسي وضع كل الممارسات الصحفية تحت اشارة السرعة (او العجلية واللهاث) والتجديد المستمر ، امكانيات التكف عن التدعيم بواسطة العوامل الوقتية الأنية ذاتها التي تتحلى بها الممار سسات الصحفية التى تجبر على العيش والتفكسير يومسا بيسوم وعلسي تقدير قيمة معلومات ما بالنظر الى آنيتها (<< هذا هو - ACCRO ACTU >> أي الاقتراب من الحدث الذي تقدوه النشرات التليفزيونية)، كل ذلك يخلق ويحبز نوعا مسن فقدان الذاكرة المستمر وهو النقيض السالب لتشجيع وانطلاق التجديد كما يمثل عرضا ونزوعا نحو الحكم على المنتجين وعلى الانتاج وفقا لمبدأ التعارض بين <<الجديد>> وبين ما <<تجاوزه الزمن>> ".

ثمة تأثير آخر المجال متناقض تماما وقليل القبول علسى تأكيد الاستقلالية الجماعية او الفردية و هو : ان التنافس يدفسع ويحرض على ممارسة رقابة دائمة (يمكن ان تصل السي حد التجسس المتبادل) على انشطة المتنافسين بهدف الاستقادة مسن فشلهم وتجنب اخطائهم والتصدى المجاداتهم بمحاولة نقل الوسائل التي يفترض انها وراء هذه النجاحسات، موضوعات الاعدد الخاصة للمجلات التي درب على اعادة لخذها، الكتب التسي تسم

عرضها من قبل آخرين و << لا يمكن أن لا نتكلم عنها >> المدعوون الذين يجب رؤيتهم على شاشة التليفزيون، موضوعات من الواجب حجت فطيتها>> لأن آخرين قاموا بتغطيتها، وحتسى الصحفيين الذين يتعاركون غالبا حول هذه الموضوعسات حتسى يمنعوا المنافسين من الحصول عليها لا لشئ الا لمجرد الرغبة الفعاية في حيازتها. وهكذا في هذا المجال كمـــا فــي مجــالات اخرى، فان المنافسة بعيدة عن ان تكون منتجة آليا لاعمال اصيلة ومنتوعة، انها تميل غالبا الى تفضيـــل التشـــابـه والتمــــاتل فــــى العرض، كما يمكن أن نبرهن على ذلك بسهولة بمقارنة محتويات المحلات الاسبوعية الكبرى، او محطات الراديو او قنوات التليفزيون ذات الاقبال الواسع. لكن، هذه الآلية البالغة القوة، لسها ايضا كتأثير ان تفرض بدهاء على كــل المجـال<<لختيـار>> أدولت ووسائل النوزيع الاكثر خضوعا مباشرة وكليسة لاحكسام السوق، مثل التليفزيون وهو الذي يساهم في توجيه كل الانتــــاج نحو الحفاظ على القيم القائمة، كما يشهد بذلسك مثسلا واقسع ان الجوائز الدورية التي بواسطتها يجهد المفكرون - الصحفيون من لجل فرض رؤيتهم للمجال (ويسبب من تبادل المصسالح ونسزع الاعتراف من نظر اتهم...) مترامسين جنبا الى جنب تقريباً ، دائما مؤلفين لانتاج ثقافي سريع الاستهلاك (والتلف ايضا) موجه ليحتل لبضع اسابيع مكانا في قائمة افضيال - المبيعات best sellers، ومؤلفين معتمدين هم في آن واحد << ذو قيمة مؤكــــدة >> مناسبة للذوق الطيب لهؤلاء الذين يعنيــــهم ذلــك، وايضــــا باعتبار هم كلاسيكيات، انه يبيع جيدا على المدى الطويك. هذا يعنى انه حتى او كانت فعاليتهم تكتمل تقريبا كل يوم عبر اعمال الكتاب كافراد، فان الآليات التي يعتبر المجال الصحفي ساحة لها وكذلك التأثيرات التي يمارسها على المجالات الاخرى حاسمة في كثافتها واتجاهها بفعل <<البنية>> التي تميزها.

تأثيرات ونتائج التعدي:

تسعى هيمنة المجال الصحفي الى ان تدعم وجود الوكلاء والمؤسسات آلتى تقع على حدود القطب الاكثر خضوعا لتساثير الارقام ومنطق السوق داخل كل مجال ؛ هذا التساثير يمارس بدرجة أكثر كلما كانت المجالات التي تمارسه تخضع هي ذاتها بنويا وبصرامة اكثر لهذا المنطق، كذلك فإن المجال الصحفسي الذي يمارس ذلك يكون ايضا اكثر خضوعا ظرفيا للمحددات الخارجية التي تؤثر بنيويا عليه اكثر من مجالات الانتاج الثقافي الاخرى. والحال اننا تلاحظ اليوم مثلا ان المراسيم والقراراتُ الداخلية قد فقدت قوتها الرمزية كما ان الصحصف والصحفيين <<الجادين>> يفقدون هالاتهم وهيبتهم لأنهم ايضا مجبرين على تقديم تتاز لات تجاه منطق السوق وتجأه <<التسويق>> الذي تــم النخاله من قبل التليفزيون التجارى. هذا المبدأ الجديد للشرعية المتمثل في اقرار وتكريس لغة الأرقام << والظهور الاعلامي >> القادر علىمنح انتاج معين (ثقافي او حتى سياسي) او منسح بعض المنتجين التعويض الديموقراطي ظاهريسا عسن الاحكسام والقواعد الخاصة بالمجالات المتخصصة. بعض <تحليلات>> التليفزيون يعود نجاحها في نظر الصحفيين وخصوصا أولسك الاكثر حساسية لتأثير نسبة الاقبال، السي حقيقة انسها تضفي شرعية بيموقر اطية على المنطق التجاري محاولة ان تفرض ذلك وفقا لمصطلحات اللغة <<السيامسية>>، أي استخدام مايقابل الاستفتاء العام وتطبقه على مشكلة انتاج وتوزيع <<ثقافي>> أ.

وهكذا فان تدعيم هيمنة مجال صحفي هو في حد ذاته مهيمن عليه وخاصع اكثر فساكثر للهيمنة المباشرة للمنطق التجاري تسعى الى تهديد استقلالية المجالات المختلفة للانتاج الثقافي، بدعمها للعملاء او للمؤسسات داخل كل واحد من هسذه

المجالات، اولئك الذين هم اكثر استعدادا للتعسليم لاغراءات الارياح << الخارجية >> لانهم اقل ثراءا في امكانياتهم الخاصة (علمية، لدبية، الخ) كما انهم اقل تأمينا للمكاسب النوعية الخاصة التي يقدمها لهم المجال مباشرة او على مدى ابعد بشكل اخر.

هيمنة المجال الصحفي على مجالات الانتاج الثقافي (في اساسا عبر تدخل المنتجين الثقافيين الموجودين في موقع غير ولضح وغير مؤكد بين المجال الصحفي والمجالات المتخصصة (ادبية أو فلسفية الخ.). هؤلاء المفكرون - الصحفيون النين يستطيعون بسبب مظهرهم المزدوج تجنب الشروط والالتزامسات الخاصة بكل من المجالين، يسعون الى ادخال قوى مكتسبة بشكل او آخر من كل مجال الى المجال الآخر، هسولاء فسى وضسع يمارسون فيه تأثيرين كبيرين : من ناحية ادخال اشكال جديدة من الانتاج الثقافي تقع في المابين - بين، سئ التحديد فيما بين النزعة الانعز البية الجامعية وبين السهولمة الصحفية ؛ من ناحيـــة اخرى، يفرضون عبر احكامهم النقدية تحديدا، مبدى اتقييم الانتاج الثقافي الذى يعطيه من خلال التصديق عليه سلطة ثقافية ظاهرية بالنظر الى مطالب ولحكام السوق مدعمين بنلك الانخراط التلقائي لبعض شرائح المستهلكين في حالة الخضوع والإنجذاب allodoxia هادفين آلي تقوية تأثير عامل الاوديمات او مؤشر افضل المبيعات على تلقي الانتاج الثقافي، و ايضا بشكل غير مباشر وعلى مدى الزمن، على الانتاج بتوجيههم الاختيارات (اختیار ات الناشرین علی سبیل المثال) نحو منتجات أقل جدیسة واكثر قابلية للبيع. انهم يستطيعون ان يعتمدوا على دعم اولئسك الذين يعرفون حَالموضوعية>> كنوع من معرفة كيف تعيــش مع صحبة طيبة وحيادية كهربية تجاه كل الاطراف المعنيين، آخذين منتجات من الثقافة المتوسطة كاعمال رائسدة او التحقير والتشهير باعمال الابحاث الرائدة (وليس فقط فيما يتعلق بالفن) وذلك باسم الحس الجيد ألى الكن اولئك الاخيرون يمكنهم بدورهم ان يعتمدوا على موافقة او حتى تواطؤ كل المستهلكين الذين هم مثلهم متورطون في اللودوكسيا بسبب من ابتعادهم عن <مراكز القيم الثقافية >> وبسبب ميلهم الطبيعي للاهتمام باخفا مدود امكانياتهم في الملائمة والتوفيق وفقا لمنطق < الاخفاق الذاتي >> الذي يظهر جيدا وبوضوح الصيغة المستخدمة غالبا من قبل قراء مجلات ونشرات التبسيط: <<هذه نشرة علمية ذات معتوى رفيع جدا وهي في متناول الجميع>>.

هكذا يمكن ان نصل الى تهديد مكتسبات كانت ممكنة بسبب من استقلالية مجال وبسبب من قدرته على مقاومة مطلب حياتية اجتماعية، تلك التى يرمز اليها اليوم عامل الاوديمات الذى حدده كتاب القرن الماضي بشكل ضمني عندما تمردوا على فكرة ان الفن (يمكن قول نفس الشئ بالنسبة للعلم) يمكن ان يخضع لحكم الاستقتاء العام، امام هذا التهديد ثمة امكانية لاستراتيجيتين مألوفتين بشكل او آخر وفقا للمجالات وحيب درجة استقلاليتها عبين الحدود المهددة من قبل نمط التفكير واشكال العمل الصحفي تعيين الحدود المهددة من قبل نمط التفكير واشكال العمل الصحفي زولا) وذلك من اجل فرض القيم التي خرجت على المعاش داخل البرج العاجي، واستخدام كل الوسائل المتاحسة في المعاش داخل المتخصصة أو خارجها، وفي داخل المجال الصحفي نفسه، المتخصصة أو خارجها، وفي داخل المجال الصحفي نفسه، المعنف ان يفرض على الخارج مكتسبات (منجزات) واكتشافات الصحت ممكنة بفضل الاستقلالية.

توجد ظروف اقتصادية وثقافية للوصول الى حكم علمسي واضح ومعلن، لا يمكن ان نطلب بواسطة الاستفتاء العمام (او استطلاعات الرأى) ان تحل أو ان تعالج مشاكل العلم (كما نفعل

ذلك لحبانا بشكل غير مباشر ودون أن نعلم) وذلك دون أن ندمو بضرية واحدة شروط الانتاج العلمي ذاتها، اي ان نلغي حــــاجز للدخول الذي يحمى المجتمع العلمي (او الفني) من الغزو المدمسو لميادئ الانتاج والتقييم الخارجي، ومن ثم الغير مناسسبة والتسي تعتبر في غير محلها. لكن لا يجب ان نستنتج من ذلك ان الحاجز غير قابل العبور في الاتجاه الآخر أو انه من غيير الممكن جو شريا ان نعمل على اعادة توزيع ديموقر اطي لمكتسبات كانت ممكنة بفضل الاستقلالية. أن هذا ممكن بشرط أن ندرك بوضوح ان كل عمل يهدف الى اشاعة الانجازات الاكثر نسدرة للبحث العلمي او الفني الاكثر تقدما يفترض وضع احتكار وسائل توزيع هذه الْمعلومات (علمية كانت أو فنية) موضّع تساؤل، وإن نــدرك أن المجال الصحفى يحتكر في الواقع نقد تمثيل تطلعات العسدد الاكبر كما انه يشكل الديماجوجيا التجارية لهؤلاء الذين يسيطرون على وسائل التدخل بين المنتجين الثقافيين (حيث يمكن ادراج رجال السياسة بين هذه الاعداد في هذه الحالة) ويين الكتلة الكبرى من المستهلكين.

ان المسافة بين المنتجين المحترفين (او بين منتجاتسهم) وبين المستهلكين البسطاء (قراء، مستمعين، مشاهدين وايضا ناخبين) والتي تجد اساسها في استقلالية مجالات الانتاج المتخصصة هي للي حد ما مسافة كبيرة، من الصعب تجاوز ها بشكل او بآخر فير مقبولة من وجهة نظسر المبلائ الديموقر اطية، وذلك وفقا لطبيعة المجالات، وعلى عكس ماهو ظاهر، فإن هذه المسافة تلاحظ ايضا في النظام السياسي حيث نجدها تعارض وتواجه المبادئ المعلنة، على الرغم من ان لوكلاء الملتزمين في المجال الصحفي وفي المجال السياسي هم علاقة تنافس وصراع مستمر وان المجال السياسي هم عطريقة معينة محتوى داخل المجال السياسي الذي يمارس دلخله بطريقة معينة محتوى داخل المجال السياسي الذي يمارس دلخله

تأثيرات قوية جدا، الا ان هذين المجالين لهم خاصية مشتركة وهى انهما بشكل مباشر جدا وبشكل قريب جدا موضوعين تحت هيمنة حكم السوق والاستفتاء العام. يتبع ذلك ان هيمنة المجال الصحفي تقوى من نزعات الوكلاء المنخرطين في المجال السياسي نحو الخضوع لضغط تطلعات ومطالب اعداد كهيرة، لحيانا عاطفية وغير مفكرة او متاملة، وغالبا مسا تتكون من مطالب تعبوية بسبب التعبيرات التي تتلقاها من الصحافة.

باستثناء الحالات التى تستخدم فيها الحريات والسلطات النقدية التى تؤمن استقلاليتها، فإن الصحافة وخاصة النليفزيونية (والتجارية) تتشط فى نفس اتجاه استطلاع السرأى، الامرالذى يجب عليها هى نفسها ان تعمل له حساب : على الرغم مسن ان الإستطلاع يمكن ان يستخدم كأداة للديماجوجيا العقلانية السلعية الى تقوية الانغلاق حول الذات فى المجال السياسي، الا انه يكون علاقة مباشرة مع الناخبين، نون وساطة، علاقة تضع خسارج اللعبة كل الوكلاء الافراد والوكلاء الجماعيين (مئسل الاحسزاب السياسية او النقابات) الموكلين اجتماعيا لاعسداد وتقديسم آراء منظمة ؛ انه ينزع (يستبعد) من كل الموكلين وكل المتحدثين باسم الفئات) تطلعاتهم (التي يشتركون فيها مع كبار كاتبي افتتاحيات الماضي) نحو لحتكار التعبير الشرعي << للرأى العام >> و في الماضي على العمل على إعسداد نقدى (واحيانا ففس الوقت، قدرتهم على العمل على إعسداد نقدى (واحيانا جماعي كما في حالة الجمعيات التشريعية) الآراء حقيقية او يفترض انها حقيقية لما لما كلفوا به.

ذلك يجعل هيمنة التي تتزايد المجال الصحفي وهو نفسه خاضع لهيمنة متزايدة للمنطق التجاري تستزايد علسى المجال السياسي المحصور دائما في نزعة الديماجوجيسا (علسى وجسه الخصوص في اللحظة التي يتدم له فيها الاستطلاعات الوسسيلة لممارستها بطريقة معقلنة) وهو ما يساهم في اضعاف استقلالية

المجال السياسي وفى نفس الوقت فى اضعاف الكفاءة الموكولـــة لمن يقوم بتمثيل (سياسي او آخر) متذرعين فى ذلك بمؤهلاتـــهم <كخبراء>> او بسلطاتهم << كحارسين للقيم الجماعية >>.

حتى ننهي حديثنا، كيف لانستدعى حسالات القسانونيين الذين من اجل ثمن <<ورع خبيث>>، يكونون في وضع تخليـــد الايمان بان احكامهم تجد أساسها ليس في العوامل او ألشروط الخارجية، اقتصادية بشكل خاص، ولكن في الاعراف والمبادئ السامية التي يظنون انهم حراسها ؟ ان المجال القضائي ليس ذلك الذي نعتقد بوجوده، اي، عالم خالي من كمل التنساز لات والمساومات مع ضرورات السياسة او الاقتصاد. لكن واقع انـــه نجح في ان يعرف بهذا الشكل يسماهم في انتساج تماثيرات اجتماعية حقيقية تماما، بداية على اولتك الذين مهنتهم تتطلب ان يقولوا الحق، لكن مهما حدث القانونيين، فان ذلك هـ و تجسيد صادق بشكل او آخر للنفاق والرياء الجماعي، اذا مااتي من الشهرة العامة التي هي أبعد من ان تخضع للحَّقائق والقيم السامية والعالمية، لقد انتقلوا مثل جميع الوكلاء الاجتماعيين الاخريــن، بواسطة محددات مثل تلك التي تضغط عليهم ونتقلهم، تسبب أضطراب وإنقلاب الطرق او والتراتبات الوظيفية، هل هو ضغط الضروريات الاقتصادية أم اغراء النجاح الصحفي ؟

ملحق قياسي قصير :

كشف القناع عن القيود والمحددات الخفية التى تضغيط على الصحفيين والتى تجعلهم يضغطون بدورهم علي جميع المنتجين الثقافيين، اليس هذا - وهل يحتاج هذا الى ترديد ؟ - تعيين وتحديد للمسؤلين، وضع المتهمين على اللائحة أ. ان هذا يسعى الى تقديم امكانية للتحرر للواحد كما الآخر، عن طريق

استعادة الوعي، بهيمنة هذه الآليات وربما اقتراح برنامج للعمل المشترك بين الفنانين، الكتاب، العلماء، وايضا الصحفيين الحائزين على احتكار كل ادوات ووسائل التوزيع، فقط وحده مثل هذا التعاون يسمح بالعمل بكفاءة على انتشار المكتسبات الاكتر عالمية للبحث وايضا من ناحية اخرى، على العوامة العملية الشروط الوصول الى ماهو عالمي.

السهوامش

ا -- يمكن مثلا ان نقتع بذلك بقراءة كناب جان مسارى جوابمسوت -Daniel Oster ودانييل اوستير Marie Goulemot حكتاب الادب، كتاب ويوهيميين >> (باريس مينيرفا ١٩٩٢) حيث نجد امثلة عديدة جدا لملحظات وتسجيلات مؤسسة العلم الاجتماع التلقلتي للوسسط الادبي التي ينتجها الكتاب دون ان يهتموا كثيرا بالمبدأ خصوصا في جهودهم من اجل موضعة خصومهم او كل هؤلاء الذين يزعجونهم في العسالم الادبي, لكن الحدس الخاص بالمشابهات يمكن ايضا ان يقسرا مسابين المطور لتحليل عمل المجال الادبي في القرن الماضي ويقسم وصفا لوظائف خفية للمجال الادبي اليوم (كما فعل ذلك فيليسب مسوراي Philippe Muray.

 ٢ - حول ظهور فكرة الموضوعية في الصحافة الامريكية كتنيجة اجهود الصحف الاجتماعية ذات المسمعة المحترمة وذالك التفرقة بين المعلومات ذات العائد البسيط للصحافة الشعبية، انظر: م. شودسون

M. Schudson, Discovering the news, New York, Basic Book, 1978

حول المساهمة الخاصة بالمعارضة بين الصحفيين الذين تحولوا الى الكتابات التى تميل الى المجال الانبي والاجتماعي وبين الصحفيين القريبين من المجال السياسي، استطاعت ان تصل في حالة فرنسا اللي عملية تفاضلية والى خلق <مهنة>> خاصة (مع المراسلين تحديدا)، يمكن قراءة :

T. Ferenczi, L'invention du journalisme en France : e,

Plon, 1993

- وحول الشكل الذى تأخذه هذه المعارضة فى مجال الصحـــف والدوريـات الاسبوعية الفرنسية وحول علاقتها مع شرائح مختلفة من القراء، انظــو .
- P.Bourdieu, La Distinction, Critique sociale du jugement de 1979, p. 517-526
- ٣ كما في المجال الادبي فان التسلسل وفقا للاعتبار الخارجي، النجاح في البيع، هي تقريبا على المعكس من التسلسل القثم على الإعتبار الداخلي،
 << الجادين >> صحفيا. تعقيد هذا التوزيع يعود الى البنية المتصلبة (وهو ما يخص المجال الادبي، الفني او القضائي) التي تتكرر بسبب وجودها داخل كل مؤسسة صحفية، صحف مكتوبة، راديو، او تليفزيون، حيث تعمل هي نفسها كمجال فرعي، التعارض بين قطب
 <<تقافي>> و قطب <<تجاري>> الذي ينظم مجمل المجال بشكل بجعل منه سلسلة من الهياكل المتشابكة (من نوع: b1:b2:b2)
- ٤ انه من خلال المحددات الوقتية المفروضة غالبا بطريقة اختيارية تماما تمارس << الرقابة البنيوية >> التي لا ترى عمليا، تلك التسمى تلقسى بثقلها على الذين يدعون المشاركة في البرامج التليفزيونية.
- اذا كان التأكيد << لقد عفى عليه الزمن >> يمكن ان يكون له مكان اليوم في احيان كثيرة، ويوضوح فيما هو ابعد من المجال الصحفي، مع كل الحيثيات النقدية، فذلك يرجع ليضا الى ان التطلعات المتعجلة لسها مصلحة واضحة في وضع هذا المبدأ للتقييم محل التنفيذ والذي يعطى امتيازا لا يقبل النقاش لأخر من يصل، اي، للاكثر شبابا، والذي يختزل كثيرا الى اشياء مثل المعارضة شبه الفارغة بين ماهو قبل وما هو بعد، واعفاتهم من تقديم براهينهم وادلتهم.
- آ يكفي لهذا ان نذكر مشساكل الصحفي (مثسل الاختيار بين TF1
 و ART) في لغة يمكن ان تكون تلك الخاصة بلغة الصحافة : <
 التليفزيون والثقافة : بين التعايش والتمبيز >>
- (D. Wolton, Eloge du grand public, Paris, Flammarion, 1990

- وهو مايسمح بالقول بشكل عابر، انه لكى تحاول ان تبرهن على التحليل العلمي يمكن ان يكون خشنا ان لم يكن شاقا ومرهقا، السبى اى درجة القطيعة مع ماهو مكون مسبقا ومع مسلمات اللغة العاديسة، وبشكل خاص اللغة الصحفية، ان هذا يفرض كشرط المبناء المناسب للموضوع.
- ٧ من الواجب ان يوضع بعيدا، داخل هذه الفئة التي تقع علمي الحدود المائعة الغير واضحة، المنتجين الثقافيين الذين وققا لتقليد يتمثل في اتمه بمجرد ظهور التاج << صناعي >> في مادة الثقافة، يطلب من مسادة الصحافة <<امكائيات الوجود>> وليس سلطات (تحكم لو رمسامة تحديدا) قادرة على ان تعمل علمي المجسالات المتخصصية (تسائير جدادوف).
- ٨ عدد من الاحتجاجات الحديثة للفن المعاصر لا تتميز مطلقا، اذا لسم يكن بسبب تطلعاتها، بسبب الاحكام التي يمكن الحصول عليها اذا ما تم الخضاع الفن الطليعي للاستفتاء العام أو الي ما يعود السي استطلاع الرأى بشكل خاص.
- ٩ التجنب انتاج تأثير << التشبيك >> لو مخاطرة الوقسوع في تقسيبه كاريكاتوري عندما لنشر مثل تلك الافتراضات المسجلة او المطبوعة، لقد تخلينا كثيرا عن اعادة نشر وثائق يمكنها ان تعطى كل دعمها لما نعرضه و التي يمكنها بجانب ذلك ان تذكر القارئ، عن طريق تسائير التوضيح الذي ينفى الابتزال باقتطاعه من السياق المعتاد، كل الامثلسة المتعادلة التي يجعلها روتين النظرات العادية تمر دون انتباه.

حول الالعاب الاوليمبية برنامج للتحليل

ماالذى ننتظره على وجه التحديد عندما نتحدث عن الالعلب الاوليمبية ؟ المرجع الظاهري هو التظاهرة حالفعلية» الي عرض رياضي تماما، مواجهات بين اللاعبين الذين حضووا من جميع لرجاء العالم يسيرون في طابور العرض تحت رميز الافكار العالمية، وطقوس ذات طبيعة وطنية قوية ان لم تكن قومية. مجموعات وطنية، توزيع للميداليات بصحبة الاعلم والاناشيد الوطنية، المرجع الخفي هنو مجمل تعبيرات هذا العرض الذي تنقله وتبثه التليفزيونات، مختارات وطنية تعمل على مادة غير متميزة قوميا من حيث المظهر (بما ان المنافسة على مادة غير متميزة قوميا من حيث المظهر (بما ان المنافسة هي منافسة عالمية) و تقدم على ممرات الاستاد. هدف خفي غير مرثي بشكل مزدوج، فقط لحدا لايراه في كليته، انه لايوجد، مرثي بشكل مزدوج، فقط لحدا لايراه في كليته، انه لايوجد، لايري انه لم يراه. يمكن لكل مشاهد التليفزيون ان يتملكه و هنه

واقع ان كل تليغزيون وطني يخصص مسلحة اكثر لمتابعة ما او للعبة رياضية، وهو مسايقدم رضاءا للزهو والكبرياء الوطني او القومي، العرض التليفزيوني يظهر كمجرد تسجيل بسيط الا انه يحول المنافسة بين الرياضيين، بين المتسابقين الذين ينتمون الى كل بلدان العالم الى مواجهة بين الابطال (بمعنى المقاتلين الموكلين شرعا) من مختلف الامم.

لفهم عملية التحويل الرمزي هذه، يتوجب بدايسة تحليل البناء الاجتماعي للعرض الاوليمبي، للمنافسات ذاتها، لكن ايضا

لكل <<التظاهر ات>> التي تحيط بها، مثل عــروض الافتتــاح والختام. يجب بعد ذلك تحليل عملية انتاج الصورة النليفزيونيــــة الخاصة بهذا العرض، نلك الصورة بصغتها حسامل (وسيط) لمقاطع اعلائية، تتحول الى منتجات تجاريسة تخضيع لمنطق السوق، ويجب بالتالي ان تكون مصممة بطريقة تسمح بسالوصول المي والاحتفاظ لاطول مدة ممكنة باكبر عدد ممكن من الجمهور: بالاضافة الى انها نقدم في ساعات ذروة الاقبـــال فــي البلــدان المسيطرة اقتصاديا، يجب ان تخضع لطلب الجمهور، بتطويعها لما يفضله الجمهور ذو المشارب الوطنية المنتوعة بالنسبة لسهذه اللعبة اوتلك، وحتى المشاعر الوطنية والقومية وذلك عن طريسق عملية اختيار فطن للالعاب والمباريات القسادرة علسي تحقيق نجاحات لمواطنيهم وارضاء لمشاعرهم القومية. يتبع ذلك مثللا ان الاهمية النسبية للالعاب المختلفة بالنسبة للمنظمات والسهيئات الرياضية الدولية تميل الى الاعتماد اكثر فاكثر على نجاحاتها التليفزيونية وربحيتها الاقتصادية المرتبطة بذلك. ان شروط وقيود المبث التليفزيوني تؤثر ايضا وبشكل متزايد اكثر فاكثر على اختيار الالعاب الاوليمبية، الاماكن وايضا التوقيت الذي تجـــرى فيه المباريات، بل وطريقة سريان المباريات ذاتها وكذلك مراسم الاحتفال. بالتالى لهذا السبب نجد انه في دورة الالعاب الاوليمبيــة فى سيول فان توقيت المباريات النهائية الاساسية في العاب القوى قد تم تحديده (وفقا لبنود من الاتفاقات التي انتهت السبي شروط مالية هائلة) بطريقة تسمح باجراء هذه المباريات في اوقات ذروة الاقبال التليفزيوني في بداية السسسهرة فسي الولايسات المتحدة الامريكية.

يجب اذن ان نأخذ كهدف مجمل مجال انتساج الالعساب الاوليمبية <حكورض تلبغزيوني>>، اوبشكل افضل كما في لغسة النسويق كوسيلة (آداة) للاعلام * اي مجمل العلاقات الموضوعية

بين المؤسسات والهيئات المشاركة في المنافسية على انتاج وتسويق الصور والاحاديث الخاصة بالالعاب : لقد تحولتُ اللجنةُ ألاوليمبية الدولية تدريجيا الى مؤسسة تجارية كبرى تبليغ ميزانيتها السنوية عشرين مليون دولار، يهيمن عليها من قبل بطانة من المديرين الرياضيين وممثلي الشركات الصناعية الكبرى (اديداس، كوكا كولا، الخ) الذين يتحكمون في بيع حقوق بث واذاعة المباريات (التي قدرت بما قيمته ستمائة ثلاث وثلاثين <٢٣٣> مليار دولار في دورة الالعاب الاوليمبية في برشــــلونة) وكذلك حقوق كفالمة واحتكار الاعلانات بالاضافة السسى اختيسار المدن الاوليمبية ؛ شركات التليفزيـــون الكــبرى (علـــى وجـــه الخصوص امريكية) المتنافسة (على مستوى السدول او الدوائسر اللغوية) مـن اجـل حقـوق البـث التليفزيونـي : الشـركات الكبرى المتعددة الجنسيات (كوكاكولا، كوداك، ريكسو، فيليبس، الخ) تتنافس من اجل الحقوق العالمية للاشتراك في عرض منتجاتها مع لحداث الالعاب الاوليمبيسة (باعتبسارهم المورديس الرسميين) أن وفي النهاية منتجي الصور والتعليقـــات الموجــه للتليفزيون، للراديو او الى الصحف (وصل عددهم السي عشرة آلاف اثناء دورة برشلونة)، اولئك الذَّين ارتبطوا فُـــــــى علاقـــات تنافسية متوائمة لتوجيه عملهم الفردي والجماعي لانجــــاز تقديــــم عرض الالعاب، اختيار، تسأطير، ومونتاج الصور، وعمل التعليقات. في النهاية من الواجب تحليا التائيرات المختلفة لتكثيف المنافسة بين الامم تلك التي يصنعها التليفزيون من خسلال عولمة العرض الاوليمبي، مثل ظهور <<سياسسة رياضيسة>> للدول موجهة نحـو تحقيق النجاحات الدولية، الاستغلال الاقتصادي والرمزي للانتصارات ححوتحويل الانتاج الرياضي الى صناعة>> تدفع الى استخدام المنشطات وممارسية اشكال سلطوية في التدريبات . تماما مثل مايحدث في مجال الانتاج

الفني، فإن الانشطة المرئية المباشرة للفنان تخفى اعمال الوكلاء والعملاء المشاركين خلف العمل ذاته، النقاد، مديرو صالات العرض، امناء المتاحف، الخ. الذين من خلال وبسبب منافساتهم يتعاونون على انتاج مهنى وقيمة للعمل الفنى ويشكل اكثر عمقله على الاعتقاد في قيمة الفن والفنان الذي هو اساس كسل اللعبة الفنية " ، نفس الشي يحدث في اللعبة الرياضية، بطل سباق الماثة متر او الالعاب المتعددة المسابقات (مثل السباحة، الجمباز،م.)، ليسوا الا موضوعا ظاهريا لعرض يتم انتاجه بشكل ما مرتين : مرة اولى من جانب مجموع وكلاء الأفراد الرياضيين/ المدربين، الاطباء، المنظمين، الحكام، مراقبوا تسحيل الوقيت، مخرج العرض، كل هؤلاء الذين يتنافسون على حسن سير المنافسة الرياضية في الملعب ؛ ومرة اخرى بواسطة كل هـــولاء النيسن يقومون باعادة وضع كل هذا من خلال صور وتعليقات واحاديث وخطب تتعلق بهذا العرض، في اغلب الاحيان يتم كل ذلك تحت ضغط المنافسة ومجمل نظام القيود والشروط الذي يلقى بثقله من خلال شبكة العلاقات الموضوعية التي انخرطوا فيها.

هذا، وبشرط القيام ببحث وتفكير متأمل يسعى الى حمل الوعي بالآليات التى تتحكم فى ممارسات العملاء الوكلاء المرتبطين بهذا << البناء الاجتماعي ذى المستوبين >> يمكن لهؤلاء الذين يشاركون فى الحدث الكلي والذين يشسيرون الينا عدما نتحدث عن << الالعلب الاوليمبية >> ان يؤمنوا نجاح جماعي لهذه الآليات التى يخضع كل ولحد لتأثير اتها مساهمين فى نفس الوقت فى العمل الذى يمارسونه على كل الآخرين ويحبذون بالتالي امكانيات كامنة لسرور وبشاشة امكانيات النزعة العالمية، نلك المهددة اليوم بالفناء والتدمير الذى يسهيمن على الالعاب الاوليمبية.

الهوامش

- هذا النص هو شكل مختصر لمداخلة قدمتها اثناء اللقاء السنوي للجمعية الفلسفية حول در اسة الرياضة والذي عقد في برلين في الشاني من لكتوبر ١٩٩٢.
- ١ يميل الراعين للالعاب من محتكري الاعلانسات السي تقديم مجموعة متكاملة من البرامج الاعلامية ترتكز على الانفراد حسب فئة الانتاج واستمرارية الرسالة الاعلامية خلال فترة تمتد السي لربعة اعوام، البرنامج لكل واحدة من المسابقات الخمس والسبعون يتضمسن الاعلانات داخل الاستاد، وضع المورد الرسمي، استعمال الشاعارات والرموز التجارية وكذلك امكانيات استخدام الاسم التجاري " يمتوسط سبعين مليون فرنك، كان لدى الشريك الرسمي من هذا النسوع عام الامران يمتلك نصيبه في " لكبر الاحداث التليفزيونية العالمية " مع عرض وحيد ومتقرد اكثر اهمية بطبيعة الحال من كل رياضة لخسوى.

(Paris, Flammarion, 1992, P. 137

العاب الرياضية ذات المستوى العالي جدا ريشكل متزايد اكبثر فاكثر في التطبيق تكنولوجيا صناعية تهدف الى تحويل الجسد الانسائي الى آلة ذات كفاءة نقارم الاتهاك وذلك بتعبئة مختلف العلوم البيولوجية والنسيولوجية. منطق المنافسة بين الفرق الوطنية وبين الدول يفسرض دائما امتياز اللجؤ الى المنشطات الممنوعة والى طرق فسي التدريسي دائما امتياز اللجؤ الى المنشطات الممنوعة والى طرق فسي التدريسي مشكوك في امرها (انظر: Hoberman. (انظر: Engines. The Science of Performance and the Desumaniwation of Sport. New York. The Free (Press. 1992.

- ۳ انظر: .Paris . Edition du Seuil. 1992.
- ع. مؤشر قاسي للقيمة الحقيقية لمختلف ممثلي العرض الاوليمبي-النجاري show-business.
 على الشخصيات المختلف قبلغت ١١٠٠ دولار لاعضاء اللجنة الاوليمبية الدولية وحتى ١١٠٠ دولار للاعضاء اللجنة
- مكن أن نتخيل مثلا ميثاق أوليمبي يحدد المبادئ التي يجب أن يلترم يها الوكلاء المنخرطين في عملية أنتاج العرض وفي أنتاج تقديم هذا العرض عبر التليفزيون (ببدأ بطبيعة الحال بالمسؤلين الاداريين للجذة الاوليمبية الذين هم أول من يستفيد من انتهاك تعليمات وقواعد النزاهة التي أوكل اليهم أن يحترموها)، أو أنشاء قسم أوليمبي لا يلزم لللاعبين فقط (بمنعهم مثلا من القيام بتظاهرات وطنية كتلك التي نتمثل في ارتداء أو التلحف بالعلم الوطني لعمل دورة شرفية داخل الاستاد)، لكن يكون ملزما أيضا لهؤلاء الذين ينتجون ويعلقون على الصدور مدن أجدل استغلالها.

ملحق

الصحافة والسياسة

كيف نفسر هذا العنف المنظرف لسردود الافعسال التسى اثارها هذا التطيل لدى الصحفيين الغرنسيين الاكسش اطلاعسا ؟ لايمكن ان نفسر هذا الا لأنهم قد شعروا بانهم مستهدفين، فلمسلك على الرغم من كل النفي الضمني الذي ابديته سابقا (على الاقسل بالنسبة لهؤلاء الصحفيين الذين جاء ذكرهم مباشرة او غمير مباشرة عبر المقربين منهم او من خلال الامثلة المتقسابهة). ان لهجة السخط الشجاع التي اظهروها هي دون شك محسوبة مسن ناحية " لتأثير النقل " : ان هذا يسبب بالضرورة اختفاء النتيجــــة المصاحبة الغير مدونة للحديث، النغمة، الاشارة، التعبيرات، اى كل ذلك الذي يشير على الغور لدى لمتفرج حسن النيالي السي الفرق بين خطاب معد بهدف الافهام والاقناع وبين مقالة السهجاء الهجومية كما رأى ذلك معظمهم. لكن ذلك يفسر تحديدا ببعسض الصفات الاكثر تقليدية للرؤية الصحفية (التي امكنها ان تقودهم في اوقات لخرى الي ان يشتعلوا حماسا تُجاه كتاب مثل كتـــاب " بؤس العالم " : كالميل للتعريف من جديد بذلك الددى يسمى او يطلق عليه <حبالاكتشاف>> او الميل الطبيعي لتفضيل الاعتبار الاكثر مباشرة في رؤية العالم الاجتماعي، اى للافراد، افعالسهم، وعلى الخصوص اساءاتهم، في توقع غالبًا ما يكون ذلك الخلص بالمحاكمات وبالتشهير، عندما تقرر البنى والآليات الخفية (وهمى هنا الآليات الخاصة بالمجال للصحفى) التسى توجه الأفعال والاقكار التي يسمح الوعي بها بالتسامح والتقاهم بدلا من الادانسة

الساخطة ؛ او مرة اخرى الميل الى الاهتمام حبالنتائج>> (المفترضة) اكثر من الإهتمام بالطريق الذي يؤدي اليها. وهكذا لدى نكرى لهذا الصحفي الذي اقترح على الإشتراك في ندوة حول المدارس العليا بمجرد ظهور كتابي (حاصالة الدولة> بيان لعشر سنوات من الابحاث)، يتحدث فيها رئيس جمعية الخريجيين القدماء مستهدفا ان يجعلني اتحدث حضد>> ولكنه لم يفهم بانني يمكن ان ارفض ذلك. بنفس الطريقة، حد يمكن ان ارفض ذلك. بنفس الطريقة التي طبقتها بين وضعت ببساطة وبدون قيد او شرط الطريقة التي طبقتها بين قوسين، (وعلى وجه التحديد تحليل العالم الصحفي باعتباره مجال)، واختزاله هكذا دون حتى ان يتعرفوا عليه، الى سلسلة من اتخاذ المواقف المبتذلة، المشحونة ببعض الضجية الجدالية

هذه الطريقة هي مع ذلك تلك التي اريد ان اعرضها من جديد محاولا عرض، مع مخاطر سؤ الفهم مرة اخرى، كيف ان المجال الصحفي ينتج ويفرض رؤية خاصة تماما عسن المجال السياسي الذي يجد اساسه في بنية المجال الصحفي وفي المصالح الخاصة للصحفيين الذين يعملون فيه.

فى عالم خاضع لضرورة ان تكسون مشيرة للضجر، وبالميل الى ان تتعرى باى ثمن، فرض على السياسة ان تظهر كموضوع صعب نستبعده بقدر الامكان من ساعات الاقبال الكبير في التليفزيون، انها بمثابة عرض قليل الاثارة ان لم يكسن يشير الاحباط وصبعب على المعالجة، ولذلك يجبب جعلها مشيرة للاهتمام، من هذا الميل الذي يلاحظ في كل مكان بالولايات المتحدة الامريكية، اكثر من اوروبا، للتضحية اكثر فاكثر، كتاب الافتتاحيات، تحقيقات المراسلين، حتى كتاب الالعاب والتسالى، الاخبا (المعلومات)، التحليل، المقابلات المعمقة، مناقشات الخبراء

له ال تحقيقات و المنوعات، وخصوصها المواجهات الكلامية (عروض الكلام) المفرغة من المعنى talk shows بين متداخلين مُفوضين قابلين للتبادل (ومنها الجريمة التي لاتسامح تجاهسها والتي نكرت بعض الامثلة عليها). الفهم نلك الذي يقال حقال او على الاقل ذلك الذي لا يمكن ان يقال في مثل هـــذه التبـادلات المختلفة، من الواجب ان نحلل بالتفصيل ظروف لختيار اولتك الذين يطلق عليهم في الولايات المتحدة اسم : Pannelists اي ان تكون دائما تحت الطلب، مستعد دائما للحضيور والمشاركة، ولكن ايضا لان تلعب اللعبة ، بقبولك الردعلي كل الاسئلة، حتسى تلك التي تصدم اكثر او تلك الاكست مسخافة التسي يفرضها الصحفيون (هذا هو تعريف المصطلح tutologo ذاته، ان تكون مستعدا لكل شئ ولكل التنساز لات (حسول الموضوع وحسول المشاركين الآخرين، الخ). عليك ان تمارس كل المساومات والتنازلات حتى تظل موجودا وحتى تؤمن ايضا الفوائد والارباح المباشرة والغير مباشرة: الشهرة <<الاعلامية>>، مكانسة خاصة لدى المؤسسات الصحفية، دعوات لاعطاء محاضرات ومؤتمرات مربحة الخ ؛ بالحظ خاصية في حالات ماقبل المقابلات التي يقدمها بعض المنتجين في الولايات المتحدة وبشكل متزايد في اوروبا الختيار هؤلاء المحترفين Panelists ، نلك الاعداد في اتخاذ المواقف البسيطة بتعبيرات ولضحة ويتجنب الارتباك لو التورط في المعارف المعقدة (وفقسا للمثل : كلما عرفت اقل كلما اصبحت افضل The less you know the better . (off you are

لكن الصحفيون الذين يتذرعون بان ذلك هسو مايطلبه الجمهور حتى يسبرروا سياسة التبسيط الديماجوجية هذه (المعارضة تماما للاهتمام الديموقراطي للاعلام والتعليسم عبر التنوع)لايفعلوا الا اسقاط نزعاتهم الخاصة على رؤيتهم للعسالم ؟

خاصعة عندما يدفعهم الخوف من المال السبي اعطاء الاولويسة للعراك بدلا من النقاش، للخلاف والهجوم بدلا مسن الجدل، اي لوضع كل شئ موضع التنفيذ لنفضيل المواجهة والصسدام بيسن الافرآد (ورجال السياسة تحديدا) بدلا من ابراز وتحديد المواجهة بين حيثياتهم، اى بين ذلك الذى يكون هدف الحوار والنقاش ذاته، عجز الميز انية، تخفيض الضرائب، او الدين الخارجي، في الواقع الاتصالات وعلى السرية (ان لم يكن الاشاعات والاغتياب) اكمثر من استناده الى الموضوعية، الملحظة، التقرير والبحث، انهم فسي بمضمون الموضوعسات المطروحسة، بالاسسئلة ذات الصبغية التكتيكية سياسيا اكثر من اهتمامهم بمادة الحوارات (النسدوات)، بالتأثير السياسي للخطابات من داخل منطق المجال السياسي (تلك الخاصة بالتحالقات، التجمعات او بالازمات والنزاعات بين احداث مصطنعة تماما ويفرضونها على النقاش كما حدث انتساء الانتخابات الاخيرة في فرنسا، بصدد ما اذا كان الحوار بين اليسار واليمين يجب ان يكون بين اثنين - اى بين جوسبان زعيم المعارضة وبين جوبيه رئيس وزراء اليمين – او بين اربعــــة – جوزبان وروبرت هيه حليفه الشيوعي من جانب وبين جوبيسه وليوتار حليفه من تيار الوسط من جانب آخر - ، مدلخلة هي من حيث المظاهر الحيادية كانت بمثابة لجبار سياسي بتفضيا الأطراف المحافظة، وبالعمل على اظهار الخلافات المتوقعة بين اطراف اليسار). الصحفيون بسبب من موقفهم الغامض في عالم العبياسة الأنهم نشطاء ومؤثرين جدا دون ان يكونسوا مسع نلسك اعضاء كاملي العضوية وحيث يمكنهم ان يقدموا ارجال السياسة

خدمات رمزية لاغنى عنها والتى لايمكن لهم ان يؤمنوها هم انفسهم (باستثاء المجال الادبي اليوم حيث يلعبون بشكل كامل لعبة تبادل المصالح حشيلنى وشيلك> النهم ميالون بشكل تلقائي حسب وجهة نظر تيرسيت thersite الى فلسفة الشك التى تدفعهم الى البحث عن اسباب اتخاذ المواقف الاقل اهمية والمعتقدات الاكثر اخلاصا للمصالح التى ترافق المواقف فى المجال العياسي (مثل المنافسة داخل حزب او حح تيار >>).

كل هذا يقودهم الى انتاج وعرض، سواء على مستوى ماهو منتظر من تعليقاتهم السياسية، او فلي السيلة مقابلاتهم الصحفية، نظرة كلبية العالم السياسي، نوع من حليسة او سلحة المناورات الطموحة بلا ايمان، موجهة من قبل المصالح المرتبطة بالمنافسة التى تواجههم. (من الصحيح قول ذلك بشكل على انهم يتلقون التشجيع هناك من قبل اعمال المستشارين والخسيراء السياسيين، اولئك الوسطاء الموكل اليهم مساعدة رجال السياسية في هذا النوع من التسويق السياسي المحسوب ضمنيا دون ان يكون بالضرورة فظا ومن الضسروري بشكل مستزايد اكمش فاكثر التحقيق النجاح السياسي ان يعدل من وضعه وفقا المطالب المجال الصحفي، الذي هو عبسارة عن ورشعة حقيقية << السياس مكل متزايد في صنع مكانسة المحسوب في صنع مكانسة

رجال السياسة وشهرتهم). هذا الأهتمام الخاص < بعالم السياسة الصغير >> والمتأثيرات والنتائج التي تعود اليه يسعى الى احداث قطيعة (انفصام) مع وجهة نظر الجمهور او على الاقل مع اجزاء منه مهتمة بالنتائج الواقعية (العقلية) التي يمكن للمواقف السياسية ان تحققها بالنسبة لوجودهم وبالنسبة للعالم الاجتماعي، قطيعة تدعمت وتضاعفت بشكل هائل بالنسبة لنجوم التليفزيون بشكل خلص، بسبب بعد المسافة الاجتماعية الملازم لذوى الامتيازات (المحظوظين) الاقتصادية والاجتماعية، في الواقع نحن نعرف انه

منذ سنوات الستينيات يضيف المشاهير من نجوم الاعسلام فسي الولايات المتحدة الامريكية وفي معظم البلدان الاوروبيسسة السي مرتباتهم العالية جدا والتيتصل الى مائة الف دولار في اوروبسا والى عدة ملايين على الجانب الامريكي أ بخول لخرى خفية، غالبًا مفرطة ومرتبطة بالاشتراك في عروض-الكلم talk shows ، او في دورة من المحاضرات، في التعاون المنتظم مسع الصحف وفي <<عمليات التطهير>> خصوصا في اجتماعـــــات التجمعات المهنية (من هنا نرى بالتالي ان تفكك بنية توزيع السلطة والامتيازات في المجال الصحفي لايؤدى الا الى تعساظم الظاهرة، باعتبار انه بجانب الوكلاء الرأسماليين الصغار النين يجب أن يحافظو اعلى و ان يزيدوا من رأس مالهم الرمزي عن بقيمة اسهمهم في سوق المؤتمرات والندوات وكذلك في عمليات <<التطهير>>، الامر الذي يـــؤدي الــي تطويسر نــوع مــن البروليتاريا الرثة بشكل واسع مدانة بسبب هشاشة وعدم استقرار اوضاعها مما يدفعها الى ممارسة نوع من الرقابة الذاتيةُ "

لضيف الى هذه التأثيرات التأثيرات الخاصة بالمنافسة داخل المجال الصحفي التى عرضتها من قبل مثل الخضوع للاثارة والميل انفضيل المعلومات الجديدة والاكثر صعوبة فسي الحصول عليها دون مناقشة، او المزايدة التى تشجع التسابق على التفسير الاكثر حذقا وبراعة، ذلك الذى يكون فى اغلب الاحيان الاكثر سذاجة، او ايضا العاب التنبؤ والحسط الماحية الذاكرة الخاصة بعمليات صفقات الاعمال، التوقعات والتكهنات الغير المخاصة بعمليات من الرهانات الرياضية) وفى نفس الوقت تؤمسن الافلات الكامل من اى عقاب لانها محمية بالنسيان الذى يسؤدى الى عدم استمرار التسلسل الصحفي التاريخي الى حد منقن تقريبا لى عدم الدوران السريع للامتثالية النقليدية المستزايدة (مثلا

اولئك الذين استدعوا الصحفيين من كل البلاد ليمضــوا بضعـة اشهر بعد عام ١٩٨٩، كي يعظموا ويمجدوا البزوغ الرائع لـهذه الديموقر اطيات الجديدة وصولا الى ادانة الحروب العرقية الدنيئة والبشعة)

كل هذه الآليات تتسابق على انتساج تسأثير عسام لعسدم التسبيس او بشكل اكثر تحديدا الوصول الى نوع من خيبة الامل من السياسة. يميل البحث عن التسلية ، دون حاجة الى ان يرغب في نلك ضمنيا، الى تحويل الانتباه نحو عرض او (فضيحة) في كلُّ مرة تطرح فيها الحياة السياسية سؤال هام لكنه يكون مشسيرا للضجر والسام، او بطريقة اكثر حنقا، احضار ذلك الذي يطلـق عليه اسم <<الوقائع>> الاحداث الجارية، في رابسودية من الاحداث منتوعة غالبا تقع كما في الحالة النموذجية لمحاكمة ج. سيمبسون، في وضع وسطى بين الاحداث المتفرقة وبين العرض المسرحي show ، كل ذلك في تتابع وتسلسل مضطرب وغـــير منسجم وبلا معنى للاحداث المرصوصة بعضها السي جانب بعض بسبب من مصادفة تلاقي الاشياء المنتابعة، هزة ارضيسة في تركيا مع تقديم خطة التقشف في الميزانية، انتصار رياضي مع محاكمة مثيرة، ذلك الذي يختزل الى حد التفاهة بتقليصه السي هذه الدرجة من الرؤية اللحظيه، الرؤية الحالية المباشرة المقطوعة عن كل ماسبقها والتي لا علاقة لها بنتائجها. ان غياب المصلحة في التغييرات غير محسوس، اي، لكل العمايات من نوع عملية انحراف القارات، تظل غيير مقدرة وغيير قابلة للادر اك في اللحظة الآنية، ولا يكشف عن تأثيراتها بشكل كسامل الا مع مرور الزمن، يؤدى نلك الى مضاعفة نتائج فقدان الذاكرة البنيوى الذى يفضل منطق التفكير يوما بيوم والمنافسة التسى تفرض تحديد ما هو هام وجديد (الاثارة) تحكم على الصحفيين، اولئك العاملين باليومية أكل ماهو يومي، وتنفعهم السى تقديسم

صورة لحظية وآنية متقطعة بلا اتصال عن العالم. بسبب افتقاد الوقت، وخصوصا لعدم توفر المصلحة والمعلومات (ان عمله في التوثيق ينحصر في اغلب الاحيان في قراءة مقالات الصحف المخصصة لنفس الموضوع)، لا يمكنهم العمل على جعل الاحداث (مثلا حادث عنف في مدرسة) مفهومة فعالا بربطها واحلالها في نظام العلاقات الذي الخلت فيه (كمسا ان التكويان العائلي نفسه مرتبط بسوق العمل، الذي بدوره مرتبط بالسياسة فيما يخص موضوع الضرائب الغ). انهم يتلقون التساجيع دون فيما يخص موضوع الضرائب الغ). انهم يتلقون التساجيع دون الخصوص المسؤلين الحكوميين النين يشجعون بدورهم على الخصوص المسؤلين الحكوميين النين يشجعون بدورهم على تشديد اللهجة في قراراتهم وفي جهودهم حتى تصبح معروفة، على المشروعات القصيرة الامد، مع << تأثيرات الاعلان >>، حتى القور.

هذه الرؤية المجزأة والمجزأة (بفتح وكس الزال)، تجد تحقها النموذجي في الصورة التي تقدمها الاحداث التليفزيونية عن العالم، تتابع لقصص ذات مظهر خالي من اي معنى، تنتهي بان تتجمع كلها، عروض لانتوقف للشعوب البائسة، تسلسل لاحداث تعرض دون تفسير، تختفي دون تفسير ودون حل، اليوم زائير، بالامس كانت بيافرا، وغدا الكونجو، لحداث تسلب وتفرغ بالتالي من كل ضرورة سياسية، لايمكنها في افضل الاحوال الا لن تخلق موجة من الاهتمام الانساني. هذه المآسي المقطوعة الصلات التي نتوالي دون توقعات تاريخية لايتم تفريقها فعلا عن الكوارث الطبيعية، الاعاصير، حرائق الغابات، الفياضانات التي تقليدية، ذلك حتى لانقول انها طقوسية، على وجه الخصوص هي ايضا موجودة بكثرة في ح< الاحداث على وجه الخصوص سياسياء منهاة ولا تكلف كثيرا في تغطيتها، اما فيما يتعلى وجه سياسي سياسي

حقا ليس باكثر من حالمة خروج قطارعن القضبان او الحسوانث الاخرى. وهكذا فان منطق المجال الصحفي من خلال الشكل الخاص الذى يضفيه عليه التنافس تحديدا ومن خسلال الروتين وعادات التفكير التي يفرضها دون مناقشة، ينتج بالفعل تمثيلا للعالم هو صورة لفسفة للتاريخ تنظر اليه باعتباره تتابع بلا معنى للكوارث التي لانفهم منها شيئاً والتي لا تستطيع تجاهها عمل اي شئ. هذا العالم الملئ بالحروب العرقية وبالكر آهية للعنصريـــة، بالعنف وبالجريمة ليس الابيئة لتهديد غير قابل الفهم ومثير القلق يجب قبل كل شئ الانسحاب والحماية منه. بمجرد انه يضاعف من تعبيرات تحقير الجراثم العرقية او العنصرية (كما يحدث غالبا، خصوصا في حالة افريقيا او << الضواحــي >>، فـان الاستدعاء الصحفي للعالم لم يتم حتى يعبئ او يسيس، على العكس انه لايستطيع الا المساهمة في زيادة الخروف المرضي وكراهية الاجانب، تماما مثل الوهم بان الجريمة والعنف اللــــذان لايكفان عن الازدياد يؤديان الى زيادة القلق والمسهلع المرضسي للنظرة الامنية. لا يقدم الشعور بالعالم حسب الصورة التي يقدمها " التليفزيون موقف عام لاشياء زائلة تتزاوج مع الانطباع الدى يؤدي للى قطيعة الى حد ما، على طريقة رياضة المستوى العالى التي تؤدي الى قطيعة مشابهة بين اللاعبين والمشاهدين، أن اللعبة السياسية هي من شأن المحترفين، ذلك يشجع من هم أقلل تسيسا بوجه خاص، عدم التزام قدري ملائم بوضوح للحفاظ على النظام القائم. في الواقع يجب تثبيت العقيدة في الجسد في قسدرة << مُقَاوِمةً >> الشعب (مقاومة اكيدة لكنها محدودة) من اجل الاعتراض مع بعض < النقد الثقافي >> المعسروف بانسه << مابعد الحداثي >> وبان احتقار منتجي الثليفزيون، القريبين اكتر فاكثر من المعلنين في كل شروط عملهم، في اهدافهم (البحث عن الاقبال الاقصى وبالتالى << اكثر قليلاً >> يسمح ح< بالبيع

بشكل افضل >>)، كما ان طريقتهم في التفكير تستطيع ان تجدد حدها او علاجها الخرافي في الاحتقال النشط المشاهدين (معروضا بشكل خاص بطريقة الانتقال السريع بين شئ وآخر المروضا بشكل خاص بطريقة الانتقال السريع بين شئ وآخر ZAPPING : التمسك بما هو عالمي بالرغبة في الدخول في المزايدة التأملية للعبة الاستراتيجية من نوع << انك تعرف انني اعرف >> والقدرة على معارضة << قراءة >> من المستوى الثالث والرابع الرسائل << التهكمية ومابعد النصوصية >> التي تظهر الاحتقار المتلاعب لمنتجي التليفزيون وللمعلنين، هذا يصب في الواقع في واحد من اكثر الاشكال انحرافا للوهم المدرسي في شكله الشعبوي.

المحتويات

الصقحة	الموضوع
٥	> تقديم الطبعة الثانية : هكذا تكلم يورديو ا
14	> تقديم الطبعة الأولى: محاولة للقهم صغير
44	≻ تـمـهـيـد
۳۳	> ١- الممسرح والكواليس
44	> ٢- البنية الخفية وتأثيراتها
111	> نقوذ الصحافة
177	> الهوامش
171	> حول الالعلب الاوليمبية برنامج للتحليل
184	> ملحق : الصحافة والسياسة

المترجم:

- درویش الحلوجی ینهی حالیا اطروحة دکتوراة فسی
 علم اجتماع المعرفة بجامعة السربون بباریس
- تخرج من كلية العلوم جامعة القساهرة عسام ١٩٧٣ (كيمياء / فيزياء)
- عمل في مجال البحث العلمين بالمركز القومي البحوث العلمية بالقاهرة حتى عام ١٩٨٠ شم في المركز الوطني للبحوث العلمية بفرنسا عمام ١٩٨١ (CNRS)
- توجه الى مجالات الدراسة والبحـــث فــى العلــوم الاجتماعية منذ عــام ١٩٨٣ حيـث حصــل علــى دبلومات الدراسات العليـــا المعمقــة (DEA) فــى التاريخ (جامعة السريون باريس؟ عـــام ١٩٨٤) علم الاجتماع (السريون ١٩٨٥) علــم الاجتمــاع (المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية ١٩٩٥EFESS)
 - حصل على دبلوم الدر اسات العليا المتخصصة DESS من جامعة جوسيه (باريس ۷) في تطبيق علوم المعلومات في مجالات الادارة الاقتصادية والاجتماعية (AIGES)
 - له عدد من الدر اسات الاكاديمية في المجالات السابقة.

- صدر له عدد من الترجمات منها:

- الكون: البحث عن لحظة الميلاد تـــاليف هوبــرت ريفز (دار المستقبل العربي ١٩٩٦)
- ابستمولوجیا "نظریة المعرفة" تألیف جاستون باشلار (دار المستقبل العربی ۱۹۹۸)
- عن التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول تأليف بيــــير
 بورديو (المحروسة ١٩٩٩)

- تحت الإصدار:

- النار "التحليل النفسي للنار" تاليف جاستون الناكر التحليل النفسي النار الناكر التعاليف الناكر التعاليف الناكر التعاليف التعاليف التعاليف التعاليف التعاليف
- "الثوابت والمتغيرات الدينية في الجزائر المعاصرة"
 تاليف فاني كولونا
 - "قن الإقناع " تاليف ريمون بودون
- "مفاتيح القرن الواحد والعشرين " (مطبوعات اليونيسكو)
- سوسيولوجيا الدين " تأليف دانييل هيرفي ليجيه و جان بول ويلام (المجلس الأعلى للثقافة)

مجتمع الاستهلاك، المجتمع المابعد الصديث، المجتمع المابعد الصديث، مجتمع المعلومات، إلخ، كل هذه المصطلحات التي ظهرت وكشر استخدامها من قبل مدارس علم الاجتماع المختلفة منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً ماذا تعنى؟ ولماذا تثير هذا النوع من الفضول الفكرى لدى المثقفين بشكل عام ولدى الباحثين والمهتمين بالعلوم الاجتماعية بشكل خاص؟

بدایة، لا یهدف هذا الکتاب إلی

تناول أو معالجة هذه الأسئلة، لكن يمكن

القول أنه يحاول طرحها أو إعادة
طرحها بشكل آخر، أى فى علاقتها
بموضوع هذا الكتاب، هذا الكتاب هام
وخطير من هذه الزاوية، فهو بجانب
الموضوع المباشر الذي يتناوله وهو
«وسائل الإعلام الحديثة» وبالتحديد
هذا الجهاز الهام أى التليفزيون، إلا أنه
يفتح الطريق بشكل غير مباشر للتأمل
والتفكير فيما هو أبعد من ذلك
وتحديداً طبيعة المجتمع الذى نعيش فيه

Bibliothecs Alexandrina G689601

234

59

